# شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية
العدد الحادي والأربعون، السنة الرابعة، شوال ١٤٣٤ - آب / أيلول ٢٠١٣

الملف: **كيفَ نستعدّ للحَجِّ المَبرور**

بسملة: **ترشيد أداء مناسك الحجّ**

أحسن الحديث
**الفقيه السيّد عبد الأعلى السّبزواري في تفسير البسملة**

حوارات
**الإمام كاشف الغطاء: الحقيقة المحمّديّة هي العقلُ الأوّل**

يزكّيهم
**زيارة النبيّ الأعظم وآله عليهم السلام**
**تجديد البيعة والميثاق**

فكر ونظر
**علاقة الأخلاق بالعمل**
﴿..رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

وصايا
**فقه النفس، وفقه الجوارح**
**اليقين الثقافي هو الهدف**

# هذه المجلّة

شعائر

- الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك تحرص «شعائر» على:
- تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».
- تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبّ الله»، الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».
- نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.
- مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.
- أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة». والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
- تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.
- نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

# شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الحادي والأربعون، السنة الرابعة، شوال ١٤٣٤ - آب / أيلول ٢٠١٣

المدير المسؤول

**خضر إبراهيم حيدر**

الإخراج الفنّي

**أحمد شقير - محمد كوراني**

الخطّاط

**علي زينة**

## الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

## الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد



## العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

# شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم

## محتويات العدد


بسملة — ترشيد أداء مناسك الحجّ ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق — الأحساء في الحجاز ..... إعداد: د. أليس كوراني ٨

مراقبات — أعمال شهر شوّال ..... إعداد: "شعائر" ١٣

أحسن الحديث — في تفسير البسملة ..... المرجع الدّيني السّيّد السّبزواري دام عزّه ١٦

سورة غافر ..... من دروس "المركز الإسلاميّ" ١٩

أيام الله — مناسبات شهر شوّال ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول — الحجُّ إلى البيت الحرام ..... إعداد: محمّد ناصر ٢٤

حدود الله — من شرائط وجوب حجّة الإسلام ..... الإمام الخميني قدس سره ٢٥

يزكّيهم — تجديد البيعة والميثاق ..... العلّامة المجلسيّ قدس سره ٢٦

الملف — كيف نستعدّ للحجّ المبرور ٢٧

استهلال ..... إذا أردتَ الحجّ ٢٨

"أنّى لك أن تبلغَ ما يبلغُ الحاجّ" ..... الفقيه السّيّد اليزديّ رحمه الله ٢٩

هكذا يستعدّ الحجّاج ..... الفقيه النّراقيّ قدس سره ٣٣

الاستعانة بالحجّ على الموت وما بعده ..... الشّهيد الثّاني قدس سره ٣٧

بيوت الله تعالى متعدّدة ..... الشّيخ حسين قُلي الهمدانيّ قدس سره ٤٠

لولا دعاؤكم — دعاء يوم الفطر بعد صلاة الفجر ..... إعداد: "شعائر" ٤٣

صاحب الأمر — أخبار المهديّ المنتظر عجل الله فرجه ..... إعداد: "شعائر" ٤٤

حوارات

الإمام الشّيخ محمّد حسين كاشف الغطاء

# محتويات العدد


| | | | |
|---|---|---|---|
| كتاباً موقوتا | فليكُن نظَرُك إلى موضع سجودك | المحقّق الحلّيّ ﵀ | ٤٦ |
| يذكرون | هل يُحشَر مع الشّهداء أحد؟ | الفقيه النّراقيّ ﵀ | ٤٧ |
| حوارات | مع الإمام الشّيخ محمّد حسين كاشف الغطاء | إعداد: "شعائر" | ٤٨ |
| فكر ونظر | علاقة الأخلاق بالعمل | المرجع الدّيني الشيخ مكارم الشّيرازيّ | ٥٢ |
| | المُغيَّبات | العلّامة الشّيخ شمس الدّين ﵀ | ٥٤ |
| أعلام | المفضّل بن عمر الجعفيّ الكوفيّ | إعداد: سليمان بيضون | ٥٧ |
| كلمة سواء | أدب الحوار عند الإمام الرّضا ﵇ | إعداد: "شعائر" | ٦١ |
| وصايا | فقه النّفس وفقه الجوارح | الفقيه الكبير السّيّد بحر العلوم ﵀ | ٦٢ |
| مرابطة | الأقصى في خَطر | راسم عبيدات | ٦٤ |
| | مع المجاهدين: جوائز العيد | الشيخ حسين كوراني | ٦٥ |
| وثائق | بين التّخفّي والشّتات: علماء عامليّون | "مركز الفقيه العامليّ" | ٦٦ |
| دوائر ثقافية | | | ٦٧ |
| موقف | في جواز التّوسّل بالأنبياء والأولياء | الشّيخ جميل صدقي الزّهاويّ | ٦٨ |
| فرائد | عُلِّمنا منطِقَ الطَّير | إعداد: "شعائر" | ٦٩ |
| قراءة في كتاب | "توحيد المُفضَّل" | قراءة: سلام ياسين | ٧٠ |
| بصائر | تمثُّل القرآن وشفاعتُه لأهله | الفيض الكاشانيّ ﵀ | ٧٢ |
| مصطلحات | التّوبة | السّيّد علي خان ﵀ | ٧٤ |
| مصطلحات | الفاشيّة | هيثم الكيلاني | ٧٥ |
| مفكّرة | حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر | إعداد: جمال برو | ٧٦ |
| إصدارات | عربية. أجنبية. دوريات | إعداد: ياسر حمادة | ٧٩ |
| أيّها العزيز | المحجوبون والواصلون | الإمام الخميني ﵀ | ٨٢ |

بسملة

# ترشيد أداء مناسك الحجّ

■ الشيخ حسين كوراني

لكَي نحجّ كما أمرَ اللّهُ تعالى وبلّغَ النّبيّ الأعظم ﷺ، ولكي نشاركَ الحُجّاج في ثوابهم -وإنْ لم نحجّ- ينبغي تضافرُ الجهود في مجالَين:

**❋ تظهير ثقافة الحجّ كما هي في النّصّ المعصوم.**

**❋ ترشيد أداء المناسك.**

ويتفاعل المجالان إلى أبعد الحدود. بمقدار ما نتواصل مع ثقافة الحجّ الأصيلة، نزدادُ إصراراً على تحسين أدائنا المناسك وترشيدها.

وبمقدار ما نؤدّي المناسك بصوَرٍ أفضل، ندرك عمقَ الحاجة إلى تَتبّع النّصوص حول الحجّ وتفاصيله ومركزيّة ثقافته في رحلة العمر نحو البقاء بطاعة الله تعالى والخلود.

❋❋❋

**في المجال الأوّل: تظهير ثقافة الحجّ، نحن أمام أربع ملاحظات:**

**الأولى:** أنّ فرز البشريّة الإلهيّ قائمٌ على أساس الحجّ. النّاس فريقان: مَن إذا استطاعَ حجّ، والكافرون.

**الثّانية:** أنّ طلبَ التّوفيق للحجّ حاضرٌ بقوّة في شهر رمضان كلّه وليالي قَدْرِه بالخصوص، وإذا لاحظنا أنّ رجب وشعبان مقدّمتان لشهر رمضان ندرك حضور الحجّ -ولو كَهَدف- فيهما أيضاً بالإضافة إلى شهر القدر وليلته.

**الثّالثة:** أنّ أشهر الحجّ ثلاثة، شوّال وذو القعدة، والعَشر العظيمة جدّاً من ذي الحجّة.

**الرّابعة:** أنّ باستطاعة مَن لا يحجّ أن يشارك الحُجّاج في ثوابهم، وهو بابٌ كبير جدّاً، يستدعي التّأمّل في الفرق بين تعبيرَين وَردا في أدعية الحجّ: «**وَلا تُخْلِني مِنْ تِلْكَ المَواقِفِ الكَرِيمَةِ وَالمَشاهِدِ الشَّرِيفَةِ، وَزِيارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِه**»، وتعبير: «**أَنْ تَكْتُبَنِي مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِكَ الحَرامِ المَبْرُورِ حَجُّهُم، المَشْكُورِ سَعْيُهُم، المَغْفُورِ ذُنُوبُهُم، المُكَفَّرِ عَنْهُمْ سَيِّئاتُهُمْ**».

❋❋❋

يتفرّع على هذه الملاحظات المحوريّة ما يلي:

١- أن تكون الفترة الخاصّة بتَظهير ثقافة الحجّ، جزءاً من وقت النّشاط الدّعوي في شهر رمضان، وكلّ أشهر الحجّ.

٢- أن ينطلق التّخطيط لتظهير هذه الثّقافة في خطّين: ما يحتاج إليه مَن يوفّق لأداء المناسك، وما ينبغي لمَن يريد أن يشارك الحجّاج في ثوابهم، وإنْ لم يحجّ، أي كلّ المؤمنين الذين لا يُوَفَّقون للحجّ.

سنجد أنّنا أمام فتحِ بابٍ كبيرٍ من أبواب الجنّة نغفلُ عنه غالباً، من شأنه أن يجعل جميعَ المؤمنين -الذين لم يُرزقوا الحجّ- ممّن يُكتَب لهم الحجّ من خلال مشاركة الحَجيج -المستحبّة المؤكّدة- في أعمال العَشر الأولى وبعض المناسك ولو من بُعد.

من مفردات هذه المشاركة -مثلاً- هذا المشهد العباديّ العالميّ، عندما يكون الحَجيج في «**عرفة**» وتكون الأمّة كلّها في المساجد وغيرها تدعو بدعاء عرفة.

***

*** في المجال الثّاني: ترشيد أداء المناسك:**

تكثر الملاحظات وتتعدّد الآراء، لذلك سيتمّ التّركيز هنا على الأُسس وأهمّ الملاحظات، خصوصاً تلك المغَيّبة عن دائرة الاهتمام أو التّداول على نطاقٍ واسع.

**** تنقسم محاور ترشيد أداء المناسك إلى عدّة أقسام:**

- **مهمّة الأنظمة في الدّيار المقدّسة وفي بلاد الحُجّاج، وليست محلّ البحث هنا.**
- **مهمّة المرجعيّات الدّينيّة المحليّة.**
- **مهمّة المبلّغين.**
- **مهمّة حَمَلات الحجّ.**
- **مهمّة الحُجّاج أنفسهم.**

ومع التّقدير لما بُذل من جهود في جميع هذه المحاور، لا بدّ من تسجيل الحاجة الشّديدة إلى تأطير هذه الجهود -في كلّ بلد- في مؤسّسة تكون مهمّتها على مدار السّنة ترشيد أداء المناسك، حتّى لا يبقى هذا الهدف أكبر من الوقت المحدّد له.

بديهيٌّ أنّ المراد بالمؤسّسة ما يحفظ التّنوّع والتّعدّد ويؤمّن «**نَظْمَ الأمر**» وفق القناعة الدينيّة لكلّ حاجّ بمرجعيّته الشّرعيّة التي يأخذ عنها مناسَكه وما يرتبط بأدائها الشّرعيّ المُبرئ للذّمّة.

إذا استَثنينا الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، لا نجد -في ما أعلم- بلداً إسلاميّاً يُولي التّخطيط للحجّ على مدار السّنة عبر «**منظّمة الحجّ والزّيارة**» أهميّةً تتناسب مع ما تقدّم.

يشكّل إنشاء مؤسّسة مماثلة في كلّ بلد مَدخلاً للعناية بثقافة الحجّ كلّها والبدء بتظهيرها، وسنجد أنّ أداء المناسك يتطوّر بفوارق قياسيّة جدّاً، لأنّ الجميع -في العموم- مخلصون يريدون أداء المناسك كما بلّغ سيّدُ النّبيّين ﷺ.

بذلك يُمكن أن نَخرج من دوّامة التّساؤلات والإشكالات، والإشكاليّات التي تزداد في كلّ عام، لأنّ هذه الجهة - المؤسَّسة ستدرسُها وتقدّم الحلول في ضوء «**ثقافة الحجّ**».

***

**تبقى ضرورة الإضاءة على ثلاثة خطوط رئيسة ينبغي التوفّر على العناية الخاصّة بها إلى أن تُتاح مَأسسة هذه العناية:**

**الأوّل:** الإسراع في تَدارك التّضييع المُستَهجَن لليلة العيد في «**مُزدَلفة - جَمْع - المَشعر الحرام**»، بتأمين الظّروف المناسبة التي تُتيح للحاجّ التّعامل مع هذه اللّيلة -على الأقلّ- ببعض ما يتناسب مع عظيم موقعها من عملية الحجّ.

**الثّاني:** العناية بشيءٍ من الآداب المعنويّة للحجّ، والبُعد التّاريخي - النّبوي للأماكن التي ينزل بها الحجّاج أو يمرّون، إلى جانب مزيد العناية بالأحكام الشّرعيّة لأداء المناسك عبر زيادة أعداد المبلّغين و«المُعرِّفين» في كلّ «حَملة».

**الثّالث:** ماذا بعد الحجّ؟ هل تنقطع علاقةُ المبلّغين والحملات بالحُجّاج، فتضيع أجواء مودّة فريدة هي من خصائص الرِّفقة في سفر الحجّ، أم نخطّط للإفادة منها ليَبقى مسارُ ثقافة الحجّ حاضراً، وتظهر آثارُه في السّلوك الفرديّ وفي الأُسَر وسائر الدّوائر التي يتحرّك فيها الحاجّ.

# الأحساء في الحجاز
## حاضرة العلماء المنسيّة

نخيل الأحساء

إعداد: د. أليس كوراني

**إذا سُئلتَ عن منابع العلماء الذين حفظوا علوم أهل البيت عليهم السلام، سرعان ما يتبادر إلى ذهنك النّجف الأشرف وقمّ المقدّسة، وربّما عرجتَ إلى جبل عامل في الماضي غير البعيد... أمّا (الأحساء) فقلّما نستحضره لقلّة معرفتنا بأحوال علمائه الأطواد، وجهلنا شبه التّامّ بظروفه السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة...**

**فهذا الإقليم كان مسرحاً لأحداث جليلة منذ انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربيّة إلى اليوم، وعلى الرّغم من أنّ آل سعود قد ضمّوه إلى مملكتهم، فإنّ الموالين لأهل البيت عليهم السلام فيه متمسّكون بتعاليم النّبيّ وآله صلوات الله عليهم، في وجه الوهّابيّة الطّارئة على تلك البلاد...**

إقليم الأحساء، إحدى إمارات المنطقة الشّرقيّة في السّعوديّة؛ يمتدّ بين الخليج العربيّ وصحراء الدّهناء وصحراء الصّمَّان، ويشكّل الحدود الشّرقيّة للسّعوديّة مع قطر والإمارات العربيّة المتّحدة وسلطنة عُمان، وتبلغ مساحته ٢٥٠٠كم٢.

ويمتدّ بين دائرتي عرض ٢٥ درجة و٢٥ دقيقة، و٢٥ درجة و٤٥ دقيقة شمالاً، وتُعدّ واحاته أكبر مراكز الثّقل السّكانيّ والزّراعيّ في هذه المنطقة. عاصمته مدينة الهفوف.

يضمّ إقليم الأحساء إداريّاً، إلى جانب مدينتي الهفوف والمبرز، ٥٠ قرية وتجمّعاً عمرانيّاً، وفيه مسجد جواثا، وهو ثالث مسجد بُني في الإسلام.

### نظرة في التّاريخ

شكّل الأحساء، أو المنطقة الشّرقيّة في السّعوديّة الجزء الأكبر من إقليم متّحد على الشّاطئ الغربيّ للخليج العربيّ، يمتدّ من البصرة في الشّمال إلى عُمان في الجنوب، وكان يطلق عليه اسم البحرين لفترة طويلة من الزّمن في بداية الفتح الإسلاميّ. ثمّ أُطلق على أجزاء مختلفة من هذا الإقليم أسماء مختلفة، منها: (العدان)، و(هَجَر)، و(الخطّ). وحوالي ١٩٢٩م، أُطلق اسم (الحَسا) على قاعدة هذا الإقليم، ثمّ عمّت التّسمية فشملته بأسره.

أمّا تسميته بـ (الأحساء)، فقد ذكروا فيه تعليلاً لغويّاً وهو: أنّه مأخوذ من (الأحساء) جمع (حِسْي) وهو الماء الذي تَنشِفه

الأرضُ، فإذا صار إلى صلابةٍ أمسَكته، فإذا حُفرت عنه يخرج.

قديماً، شكّل هذا الإقليم جزءاً مهمّاً من الجزيرة العربيّة، لخصب أراضيه، ووفرة مياهه، ولكونه ملتقى الطّرق التّجاريّة المهمّة التي كانت تربط الجزيرة العربيّة بفارس والهند، وبلدان شرق أفريقيا، فكان إحدى نوافذ الجزيرة العربيّة على مياه الخليج العربيّ.

ظلّت بلاد البحرين تتبع الخلافة الإسلاميّة، حتّى أغار أبو سعيد الجنابيّ القرمطيّ على عاصمتها هجر عام ٢٨٦ للهجرة، وعاث في الإقليم فساداً. وفي عام ٣١٧ للهجرة بنى ابنه أبو طاهر مدينة بجانب مدينة هجر سمّاها الأحساء، وهي التي نمت وأصبحت قاعدة البلاد. والمدينة التي بناها القرامطة هي التي تُعرف الآن بـ (البَطّالية) نسبة إلى بطّال بن مالك أخي عبدالله بن عليّ العُيونيّ لأنّها كانت إقطاعاً له، وليست الهُفوف كما توهّم بعض الباحثين والمستطلعين.

وبعد القرامطة تتابع على حكم الأحساء كلّ من العيونيّين، وآل زامل الجبريّ، وآل مغامس، ثمّ جاء البرتغاليّون فاحتلّوها حوالي عام ١٥٢٠م، وتمكّن العثمانيّون من طردهم عام ١٥٥١م. ومنذ استيلاء الأتراك عليه، ارتبط الأحساء مع القطيف بتاريخ سياسيّ واحد وانفصلت عنهما جزيرة (أوال)، التي استقلّت باسم البحرين؛ ثمّ ثارت عليهم قبيلة بني خالد وطردوهم عام ١٦٧٠م. إلى أن ظهرت الدّعوة الوهّابيّة في نجد فثار صراع عنيف بين آل سعود وزعماء بني خالد، انتهى بتغلّب السّعوديّين، فأخضعوا الأحساء لحكمهم حوالي عام ١٧٩٣م، وأعادوا جزيرة أوال إلى الأحساء؛ وبات خطرهم يهدّد الدّولة العثمانيّة، فسيّرت عليهم حملة قوّضت عرش دولتهم الأولى حين تمكّن إبراهيم باشا من احتلال الدرعيّة عام ١٨١٨م، ثمّ توجّه إلى الأحساء فاحتلّها، لكنّ العثمانيّين طالبوه بالانسحاب خوفاً من التقاء مطامع محمّد عليّ باشا في مصر مع مطامع بريطانيا في الخليج، فانسحب منها. ثمّ تلت ذلك فترة استقلال محلّيّ على يد بني خالد، ولكنّهم هُزموا أمام قوات الوهّابيّين من جديد، ما اضطرّ محمّد عليّ إلى توجيه حملة أخرى إلى نجد والأحساء بقيادة خورشيد باشا سنة ١٨٣٨م، ولكن بريطانيا وقفت ضدّ توسّع هذه الحملة في الخليج، فتوقّفت، وعادت الأحساء تخضع للوهّابيّين حتّى سنة ١٨٧١م لكنّها ضاعت منهم، وخضعت للعثمانيّين حتّى سنة ١٩١٣م. وفي ذلك العام استطاع عبد العزيز آل سعود استعادة الأحساء من أيدي الأتراك، وأضحت جزءاً من الدّولة السّعوديّة الثّالثة.

## الطّبيعة الجغرافيّة والمناخ

أراضي الأحساء منبسطة بوجه عامّ، تتخلّلها مجموعة من التّلال أعلاها جبل قارّة الذي يرتفع ٢٠٧م عن سطح البحر، ومساحات من القيعان والكثبان الرّمليّة، التي تهدّد بالزّحف على الواحة.

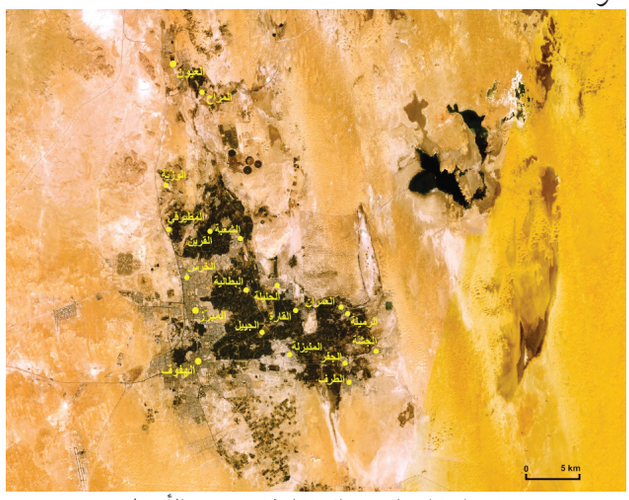


خريطة تظهر التوزيع الجغرافي لمدن وقرى الأحساء

مناخ الأحساء قاريّ جافّ، يبلغ متوسّط درجات الحرارة ما بين ٣٤° و ٣٦°م، ورطوبة الهواء عالية نسبيّاً. وتنقسم السّنة إلى فصلين اثنين، أحدهما صيف طويل، والآخر شتاء يتراوح بين البرودة والاعتدال. تهطل الأمطار بمتوسّط يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ ملم. لذا زادت أهميّة المياه الجوفيّة. ومعظم رياحه شماليّة تثير عواصف رمليّة تنشأ عنها كثبان رمليّة تزحف على المساحات الزّراعيّة.

ويتألّف الأحساء من واحتين رئيسيّتين هما: الواحة الشّرقيّة والواحة الشّماليّة، تتخلّلهما مستنقعات، وتربة الأحساء فيضيّة رمليّة، ونصف مساحتها قابل للزّراعة الاقتصاديّة. وهناك ٩٨٩ مورداً مائيّاً جوفيّاً و٨٨٧ بئراً ارتوازيّة.

## الاقتصاد والمواصلات

تشكّل الزّراعة في الإقليم مصدراً مهمّاً للدّخل والإنتاج، فهو يشتهر ببساتين النّخيل، وكانت تموره لكثرتها تُضرب بها المثل، فكان يقال: «كحامل التّمر إلى هَجَر». ويشتهر أيضاً بأشجار الفاكهة والكروم والحمضيّات، وفيه محاصيل أخرى كالأرزّ

والبرسيم، وبدأت زراعة الخضار تنتشر فيه بسبب وجود أسواق قريبة لتصريفها في مدن المنطقة الشّرقيّة.

وفي الإقليم بعض الثّروات المعدنيّة، أهمّها الجصّ؛ ومن أشهر ثرواته الطّبيعيّة، سابقاً، اللؤلؤ، أمّا اليوم، فأهمّ ثرواته النّفط، وهو الثّروة القوميّة الأولى في السّعوديّة، ما دعا بعض الباحثين إلى تسميته بساحل الذّهب الأسود.

وتتنوّع الصّناعات في الأحساء كالصّناعات الكيمياويّة والغذائيّة، لكن أهمّها صناعة استخراج النّفط التي توظّف ٢٠٪ من العمالة البشريّة.

وازدهرت التّجارة، وبلغت نسبة العاملين في هذا القطاع نحو ٦٠٪، وأضحى الأحساء مركزاً مهمّاً للتّبادل التّجاريّ بين شرقيّ السّعوديّة ووسطها.

فُتحت أوّل مدرسة للبنين فيه عام ١٩٣٨م، كما أنشئت فيه جامعة الملك فيصل عام ١٩٧٥م.

وتنتشر في الإقليم شبكة من طرق المواصلات وتقطعه سكّة حديد الرّياض – الدّمّام. ويُعدّ الأحساء أحد منافذ شبه الجزيرة العربيّة على مياه الخليج والهند، وميناء الدّمّام نافذة إقليم الأحساء على الخليج العربيّ، أمّا النّقل الجويّ فيجري عن طريق مطار الهفوف ومطار الظّهران.

## السّكّان

استقرّت في هذا الإقليم قبائل عربيّة بدءاً من طسم وجديس إلى بني عبد القيس وغيرهم. وعندما ظهر الإسلام، أرسل إليهم النّبيّ ﷺ العلاء بن عبد الله الحضرميّ، فأسلم حاكم هجر آنذاك المنذر بن ساوي.

في النّصف الثّاني من القرن العشرين بلغ عدد سكّان الأحساء نحو نصف مليون نسمة وهو عدد يزيد على ٤٠٪ من جملة سكّان المنطقة الشّرقيّة في السّعوديّة، موزّعين على مدنها الرّئيسيّة الأربع: الهفوف، والمبرز، والعيون، والعمران، ثمّ القرى الخمسين التي تتبعها.

## الشّيعة في الأحساء

يرجع بدء تاريخ الشّيعة في الأحساء إلى عهد الفتوحات الإسلاميّة، لأنّ التّشيّع في الجزيرة العربيّة بدأ باكراً. وهم عرب من قبائل معروفة وعريقة في عروبتها، كآل عليّ في (العمران)، الذين ينتسبون إلى قبيلة فضل بن ربيعة من طيء، وآل السّلمان في (المبرز) الذين يرجع نسبهم إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

ويؤلّف الشّيعة في الأحساء النّسبة الأكبر من السكّان، وينتشرون في مدينة الهفوف، ويتركّز تواجدهم في محلّة النّعاثل، وفيها مسجدهم الكبير، كما يوجد لهم في محلّات الهفوف الأخرى عدد من المساجد والحسينيّات ومقبرة خاصّة بهم. ويتواجدون في مدينة المبرز، ويكثرون في محلّة الشّعبة، ولهم في المبرز عدد من المساجد والحسينيّات أيضاً. ويشتغل الكثير من سكّان المدينتين بالتّجارة، ويشغل بعضهم بعض الوظائف الإداريّة، والبعض الآخر يقوم بالأعمال اليدويّة، وإنّ انتشار الملاّكين والمزارعين فيهم أكثر من سكّان المدن.

كما يتواجدون في القرى التّالية –وهي شيعيّة خالصة–: بني معن، والشّهارين، والجبيل، والدّالوه، والتّيميّة، والقارة، والتّوثير، وقرى العمران، والرّميلة والسّيايرة والمزاوي والعقار والمركز والمطيرفيّ والقرن والجليلة والبطّالية والقرين والمنصورة.

ويشاركون إخوانهم السّنّة في القرى التّالية: المنيزلة، والفضول، والجفر، والطّرف، والجشّة، والشّقيق، والشّعبة.

ولهم في جميع هذه القرى مساجد وحسينيّات يمارسون فيها –على الرّغم من القمع والتّنكيل– شعائرهم من إقامة الصّلوات، وإحياء المناسبات الدّينيّة، ولا سيّما في المحرّم، حيث تقام المجالس العاشورائيّة، وتخرج المواكب الحسينيّة.

وتأرجحت أحوال الشّيعة فيه بين مدّ وجزر، بحسب الظّروف الدّوليّة والإقليميّة، وعلى الرغم من الإهمال المقصود لمناطقهم على كلّ المستويات، وقمع الحرّيّات فيها، وزجّ أبنائهم في السّجون، فإنّهم تمسّكوا بعقيدتهم الحقّة، وحافظوا على أصالة مذهبهم، وظلّوا على تواصل مع مراكز العلم في النّجف الأشرف، فكان فيهم المراجع والمجتهدون والفقهاء الأجلاّء والأدباء والشّعراء، ونبغ منهم علماء عظام، كان لهم الدّور الكبير في الحفاظ على كيانهم، ومبادئهم، ومذهبهم الأصيل.

وأكثرهم يقلّدون في شؤونهم الدّينيّة مراجع التّقليد في النّجف الأشرف وقمّ المقدّسة. وللشّيعة في الأحساء قاضٍ جعفريّ رسميّ تعيّنه الحكومة، ومقرّه مدينة الهفوف.

وأقدم البيوتات الشّيعيّة في الأحساء: (آل حاجي) نزحوا إلى البلاد في القرن الثّامن الهجريّ، وسكنوا أوّلاً قرية العيون، ثمّ سكنوا قرية التّوثير، وهم الآن فيها؛ و(البوخميس) نزحوا إلى البلاد في إمارة الأجود العقيليّ في القرن التّاسع الهجريّ؛

و(المطاوعة)، و(آل غنّام) الذين سكنوا قرية القرين في القرن التّاسع؛ و(آل عليّ) ويسكنون قرية العمران، وجدّهم عليّ بن عبد العزيز بن عمران الذي سُمّيت القرية باسمه، هو أوّل من نزح إليها من ملهم في نجد، عام ١٠٥٠ للهجرة، وينتسبون إلى فضل بن ربيعة الطائيّ؛ و(آل عليّ) أيضاً يسكنون قرية المركز، وأوّل من نزح إلى البلاد جدّهم محمّد العليّ، جاءها قاصداً مكّة للحجّ، وأعجبه مناخها فسكنها، وأصلهم من الحجاز من قبيلة حرب المشهورة. و(آل ابن محسن) يسكنون قرية القارة، نزح جدّهم الأوّل السّيّد عبد المحسن من المدينة المنوّرة عام ١٠٥٠ للهجرة؛ و(آل السّيّد سلمان)، أوّل من نزح إلى البلاد جدّهم السّيّد سلمان وأبوه السّيّد محمّد، وذلك في أواسط القرن الثّاني عشر للهجرة تقريباً، ويرجعون إلى السّادة المُشَعشِعيين حكّام الحُوَيزة المعروفين بالمَوالي. و(آل خضر) ويسكنون قرية المطيرفيّ، ومنهم العالم الشّهير الشيخ أحمد بن زين الدّين. وغيرهم.

## رجال العلم والأدب والخطابة

في مختلف القرون والفترات التّاريخيّة، نبغ في الأحساء الكثير من رجالات الشّيعة في العلم والأدب والخطابة، ويغلب على علمائهم التّخصّص في الفقه الشّيعيّ، وعلى شعرائهم قول الشّعر الولائيّ في ذكر أهل البيت عليهم السلام، وعلى خطبائهم الالتزام بخطابة المنبر الحسينيّ، من هؤلاء:

- **ابن مُقَرِّب** (ت٦٣٠ للهجرة) الشّاعر الأحسائيّ الشّهير.
- **أحمد بن فهد** (توفّي أوائل القرن التّاسع في الحلّة ودفن فيها، ومرقده فيها إلى الآن معروف مشهور): كان من العلماء الأجلاّء، والفقهاء الأتقياء؛ من مؤلّفاته: (**خلاصة التّنقيح في مذهب الحقّ الصّحيح**).
- **ناصر الدّين إبراهيم بن نزار** (القرن التّاسع): قاضي قضاة الإسلام الشّهير بابن نزار الأحسائيّ.
- **إبراهيم بن أبي جمهور** (القرن التّاسع): من العلماء الفضلاء.
- **ناصر البويهيّ الأحسائيّ العامليّ** (ت ٨٥٣ للهجرة): كان فقيهاً أديباً وشاعراً، نشأ في بلده الأحساء وهاجر إلى جبل عامل لطلب العلم. من مؤلّفاته: (**حاشية على قواعد الأحكام للعلاّمة الحلّيّ**)، و(**شرح الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة للعلامة الحلّيّ**).
- **حسن المُطوّع الجروانيّ** (القرن التّاسع): ذكره ابن أبي جمهور في (**غوالي اللآلي**) وفي إجازته للرّضويّ.
- **محمّد بن أبي جمهور** (توفّي بعد سنة ٩٠١م): كان فقيهاً مجتهداً ومتكلّماً وراوية. من مؤلّفاته الكثيرة: (**غوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدّينيّة**).
- **أحمد بن محمّد السّبعيّ**: كان فقيهاً جليلاً وشاعراً مجيداً. من مؤلّفاته: (**شرح ألفيّة الشّهيد الأوّل في فقه الصلاة**).
- **إبراهيم بن يحيى**: كان من علماء دولة الشّاه عبّاس الصّفويّ، وكان والده أيضاً من العلماء.

مسجد جواثا بعد ترميمه

- **عبد العليّ بن الحسين الجزائريّ**: عالم جليل، من آثاره: (**المُقلة العَبراء في تَظلّم الزهراء عليها السلام**).
- **محمّد الحسينيّ الأحسائيّ**: فاضل عالم فقيه محدّث صالح جليل. من آثاره: (**كشف الأخطار في طبّ الأئمّة الأطهار**).
- **هاشم بن الحسين الحسينيّ**: يروي عنه السّيّد نعمة الله الجزائريّ وله منه الإجازة بتاريخ ١٠٧٣ للهجرة.
- **مبارك آل حميدان**: فقيه مجتهد، له **رسالة عمليّة مختصرة في الصّلاة**، توفّي سنة ١٢٢٦ للهجرة في القطيف، وأعقب ثلاثة أولاد كلّهم علماء فضلاء، هم: عبدالله ومحمّد وعليّ.
- **حسين آل عِيثان** (ت قبل ١٢٤٠ للهجرة): كان عالماً جليلاً، من مؤلّفاته: (**النّجوم الزّاهرة في أحكام العترة الطّاهرة**).
- **أحمد بن زين الدّين المطيرفيّ** (ت ١٢٤١ للهجرة ): كان فقيهاً مجتهداً ومتكلّماً عارفاً وشاعراً عَلَويّاً. خلّف مائة وواحداً من المؤلّفات، كما في ترجمته الخاصّة التي كتبها ابنه عبدالله، منها: (**جوامع الكلم**) في مجلّدين، ضمّنه اثنتين وتسعين رسالة. وإليه تُنسَب الجماعة المعروفة بـ (الشّيخيّة).
- **أحمد بن محمّد المحسنيّ** (ت ١٢٤٧ للهجرة): فقيه مجتهد وأديب شاعر. من مؤلّفاته: **رسالة في حجيّة ظواهر الكتاب الكريم**.

- **عبد المحسن اللّويميّ البلاديّ** (ت بحدود ١٢٥٠ للهجرة): نسبة إلى قرية (البلاد) المعروفة الآن بـ (البطّالية)، ومسجده فيها لا يزال قائماً إلى الآن. كان فقيهاً مجتهداً. من مؤلّفاته: (**مشكاة الأنوار في فقه الصّلاة عن الأئمّة الأطهار**).

- **السّيّد خليفة الأحسائيّ** (ت بعد ١٢٥٦ للهجرة): كان عالماً جليلاً من مشاهير عصره، ولد في القارة من قرى الأحساء، وانتقل إلى العراق للدّراسة، له رسائل في أصول الدّين والتّجويد.

- **حسن المحسنيّ** (ت ١٢٧٢ للهجرة): فقيه مجتهد، وأديب شاعر، من مؤلّفاته: كتاب (**الدّرر في الحكمة**).

- **السّيّد محمّد الخليفة الأحسائي** (ت ١٢٨١ للهجرة): عالم جليل، شغل منصب الوكيل الدّينيّ في مدينة البصرة. من مؤلّفاته: (**شرح بحث الاستثناء من شرح بدر الدّين بن مالك على ألفيّة أبيه**).

- **موسى المحسنيّ** (ت ١٢٨٩ للهجرة): فقيه مجتهد وأديب شاعر ومرجع تقليد. من مؤلّفاته: الباكورة (**منظومة في علم المنطق**).

- **السّيّد باقر الخليفة الموسويّ الأحسائيّ** (ت بعد ١٢٩٤ للهجرة): عالم فاضل، شغل منصب الوكيل الدّينيّ في البصرة.

- **السّيّد محمّد عليّ الخليفة** (ت ١٣٠٥ للهجرة): كان عالماً فاضلاً، ووكيلاً دينيّاً في مدينة البصرة، وفيها توفّي ودفن في النجف، من مؤلّفاته: (**حاشية تهذيب المنطق**).

- **السّيّد هاشم آل السّيّد سليمان الموسويّ** (ت ١٣٠٩ للهجرة): كان فقيهاً مجتهداً وخطيباً بارعاً ومرجع تقليد؛ من مؤلّفاته: (**منظومة في أصول الدّين**).

- **محمّد حسين أبو خمسين** (ت ١٣١٦ للهجرة): كان فقيهاً مجتهداً ومرجع تقليد؛ من مؤلّفاته: (**مفاتيح الأسرار في الحكمة الإلهيّة**).

- **المُلاّ عليّ الرمضان** (ت ١٣٢٣ للهجرة): خطيب حسينيّ وشاعر مُكثر في مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم. من مؤلّفاته: (**كشكول**) في مجلّدين.

- **عبد الله الرّمضان** (القرن الرّابع عشر): عالم أديب وشاعر، من آثاره: **خير الوصيّة**، وهي قصيدة طويلة نظّمها لابنه الأديب عليّ، وضمّنها أكثر الواجبات والمندوبات والمحرّمات.

- **عبد الله بن عليّ** (القرن الرّابع عشر): من خطباء المنبر الحسينيّ ومن شعراء أهل البيت عليهم السلام. خلّف ديوان شعر في مجلّدين، وقصيدة تبلغ ثلاثة آلاف بيت أو تزيد.

- **محمّد آل عِيثان** (ت ١٣٣١ للهجرة): كان فقيهاً مجتهداً ومتكلّماً عارفاً. من مؤلّفاته: (**هداية العباد في أصول الدّين**).

- **طاهر أبو خمسين** (ت ١٣٤٢ للهجرة): ولد في الهفوف، ودرس في الأحساء ثمّ في النّجف على أعلامها وفيها توفّي. أجيز دراية ورواية من السّيّد أبي تراب الخونساريّ وشيخ الشّريعة الأصفهانيّ وغيرهما.

- **محمّد الخليفة** (ت ١٣٤٨ للهجرة): فقيه مجتهد، من مؤلّفاته: **رسالة في الردّ على الرُّكنيّة**.

- **موسى أبو خمسين** (ت ١٣٥٣ للهجرة): ولد في الهفوف وقرأ فيها، ثمّ هاجر إلى النّجف، وأجازه عدد من المراجع دراية ورواية؛ من مؤلّفاته: (**أبحاث استدلاليّة في أبواب فقهيّة متفرّقة**).

- **السّيّد ناصر المُشَعشعيّ الموسويّ** (ت ١٣٥٨ للهجرة): كان فقيهاً مجتهداً وأديباً شاعراً ومرجع تقليد. من مؤلّفاته: (**رسالة في الإمامة**).

- **سلمان آل عليّ** (ت ١٣٥٩ للهجرة): عالم فاضل وأديب شاعر، شغل منصب الوكيل الدّينيّ في الأحساء والبحرين.

- **حبيب بن قرين** (ت ١٣٦٧ للهجرة): كان فقيهاً مجتهداً ومتكلّماً عارفاً ومرجع تقليد. من مؤلّفاته: (**نِعم الزاد ليوم المعاد**) في أصول الدين وفروعه.

- **السّيّد حسين العليّ ابن السّيّد سلمان المُشَعشعيّ الموسويّ** (ت ١٣٧٠ للهجرة): كان من العلماء الفضلاء، درس في الأحساء ثمّ هاجر إلى النّجف وتتلمذ فيها على أعلامها، ثمّ عاد إلى الأحساء وشغل فيها منصب القاضي الجعفريّ حتى وفاته.

- **السّيّد عبدالله الخليفة** (ت ١٣٧٤ للهجرة): كان عالماً جليلاً ووكيلاً دينيّاً في مدينة البصرة. دفن في النّجف.

- **أحمد الرّمل** (القرن الرّابع عشر): خطيب حسينيّ لامع وأديب شاعر، تنقّل خطيباً بين الأحساء وإمارات الخليج والكويت والبصرة وخوزستان، إلى أن توفّي في (مسقط) عاصمة عُمان ودفن في النّجف الأشرف.

- **السّيّد محمّد باقر الشّخص** (ت ١٣٨٢ للهجرة): كان فقيهاً مجتهداً وأديباً شاعراً. من مؤلّفاته: (**تقريرات الميرزا النّائينيّ في الأصول وفي الفقه**).

- **السّيّد محمد العليّ الموسويّ** (ت ١٣٨٨ للهجرة): كان فقيهاً مجتهداً ووكيلاً دينيّاً مطلقاً، شغل منصب القضاء الجعفريّ بعد أبيه.

# شهر شوّال

# ليلةُ الفطر، لاستدراكِ ما فات

إعداد: «شعائر»

| أبرز المناسبات: | أبرز الأعمال: |
|---|---|
| * عيد الفطر السّعيد. | * إحياء ليلة عيد الفطر. |
| * شهادة الإمام الصّادق عليه السلام. | * أعمال يوم الفطر. |

ممّا جاء في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الفطر، بعد صلاة العيد: «اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لا نُشْرِكُ بِالله شيئاً وَلا نَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَلِيّاً "..." أَلَا وَإِنَّ الآخرة قَدْ رَحَلَتْ فَأَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ وَآذَنَتْ بِاطِّلاع، أَلا وَإِنَّ المضْمارَ اليَوْمَ وَالسِّباقَ غَداً، أَلا وَإِنَّ السَّبْقَةَ الجَنَّةَ وَالغايَةَ النَّارُ، أَلا أَفَلا تائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ يَوْمِ مَنِيَّتِهِ، أَلا عامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ وَفَقْرِهِ؟! جَعَلَنا الله وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَخافُهُ وَيَرْجُو ثَوابَهُ. أَلا إِنَّ هذا اليَوْمَ يَوْمٌ جَعَلَهُ الله لَكُمْ عِيداً وَجَعَلَكُمْ لَهُ أَهْلاً، فَاذْكُرُوا الله يَذْكُرْكُمْ وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَأَدُّوا فِطْرَتَكُمْ فَإِنَّها سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ وَفَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَلْيُؤَدِّها كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ عِيالِهِ كُلِّهِمْ..».

## ليلة الفطر

(**المراقبات**): «ثمّ إنّ أمرَ عبادةِ هذه اللّيلة عظيمٌ جدّاً، لِمَا رُوِيَ عن الإمام السّجّاد عليه السلام أنّه كان يُوصي أولادَه في حقّ هذه اللّيلة، ويقول: «**ليس بدون اللّيلة**»، يريدُ ليلةَ القدر. وهذا نصٌّ منه عليه السلام بأنّ ليلةَ الفطر ليست دون ليلة القدر [منزلةً]، فيلزم على العامل أنْ يزيد جِدُّه في هذه اللّيلة على ليلة القدر، لأنّها جَمَعَت مع شَرَفِها أنّها وقتُ الجزاء وآخرُ العمل..».

## أعمال ليلة الفطر

١- **الإحياء**: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أحْيا ليلة العيد لم يَمُت قلبُه يومَ تموتُ القلوب**».

٢- **الغسل في أوّل اللّيل وآخره**: يستحبّ الغسل في هذه اللّيلة بعد غروب الشّمس، ويأتي بغسل آخَر في آخِر اللّيل، قالَ الشّيخ الطُّوسيّ في (مصباح المتهجّد): «اِغتسِل في آخر اللّيل، واجلس في مُصلّاك إلى طلوع الفَجر».

٣- **أذكار السّجود**: يرفع يدَيه إلى السّماء إذا فرغ من فريضة المغرب ونافلته، ويقول: «**يا ذا المَنِّ وَالطَّوْلِ، يا ذا الجُودِ، يا مُصْطَفِيَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَناصِرَهُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَحْصَيْتَهُ وَهُوَ عِنْدَكَ فِي كِتابٍ مُبِينٍ**».

ثمّ يسجد ويَقول في سجوده مائةَ مرّة: «**أَتُوبُ إِلى الله**». ثمّ يسأل الله تَعالى ما يشاء.

وعَلى رواية أخرى يسجد بَعد صلاة المغرب، ويَقول: «**يا ذا الحَوْلِ، يا ذا الطَّوْلِ، يا مُصْطَفِياً مُحَمَّداً وَناصِرَهُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَنَسِيتُهُ أَنا، وَهُوَ عِنْدَكَ فِي كِتابٍ مُبِينٍ**»، ثمّ يقول مائةَ مرّة: «**أَتُوبُ إِلى الله**».

٤- **التّكبير**: عقيب أربع صلوات: المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الفجر وصلاة العيد، يقول: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لا إِلهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلّهِ الحَمْدُ، الحَمْدُ لِلّهِ عَلى ما هَدانا، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلى ما أَوْلانا**».

٥- **زيارة الإمام الحسين** عليه السلام: لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم فضلٌ عظيم. (مفاتيح الجنان، زيارة الإمام الحسين عليه السلام في عيدَي الفطر والأضحى)

٦- **الدّعاء**: أن يدعو عَشر مرات بالدُّعاء: «**يا دائِمَ الفَضْلِ على البَرِيّة، يا باسِطَ اليدَيْن بالعَطِيّة، يا صاحبَ المواهِبِ السَّنِيّة، صلِّ على محمّدٍ وآله خيرِ الورَى سَجِيّة، واغفِر لنا يا ذا العُلى في هذه العَشِيّة**».

٧- **الصّلوات:**

* **الأولى:** ركعتان، يقرأ في الأولى بَعد (الحَمد) سورةَ التَّوحيد ألف مرّة، ويقرأها في الثّانيَة مرّة واحدة، ويسجد بعد السَّلام فيقول: **أَتُوبُ إِلى اللهِ**. ثمّ يَقول: **يا ذا المَنِّ وَالجُودِ، يا ذا المَنِّ وَالطَّوْلِ، يا مُصْطَفِيَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَافْعَلْ بِي كَذا وَكَذا**، ويسأل حاجتَه.

وَرُوي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كانَ يصلّيها كما ذُكر، فإذا رَفع رأسَه يَقول: «**والَّذي نَفْسي بيده، لا يفعلُها أحدٌ يسألُ الله تَعالى شيئاً إلّا أعطاه، ولو أتاه مِن الذُّنوب عددَ رمل الصّحراء غفر اللهُ لَه**».

وأورد الشّيخ الطّوسيّ والسّيّد ابن طاوس دعاءً بعد هذه الصّلاة أوّله: «**يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ..**». (مفاتيح الجنان، أعمال اللّيلة الأولى من شوّال)

* وفي رواية أُخرى تُقرأ سورة التّوحيد مائة مرّة في الرّكعة الأولى عوضَ الألف مرّة، ولكن على هذه الرّواية تؤدّى هذه الصّلاة بعد فريضة المغرب ونافلته.

* **الثّانية:** عن رسول صلى الله عليه وآله: «**مَن صلّى ليلة العيد ستّ ركعات، يقرأ في كلّ ركعة** [بعد الحمد] **خمسة مرّات (قل هو الله أحد)، إلّا شُفِّع في أهل بيته كلِّهم، وإنْ كانوا قد وَجبت لهم النّار**».

* **الثّالثة:** أربع عشرة ركعة، يقرأ في كُلِّ ركعة (الحَمد)، وآية (الكرسيّ)، وثلاث مرّات سورة (قل هُوَ الله أحد) ليكون لَهُ بكلِّ ركعة عبادة أربعين سنة، وعبادة كُلّ مَن صام وصَلّى في هذا الشّهر.

* **الرّابعة:** في حديثٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**مَن صلّى ليلة عيد الفِطر عشر ركعات بـ (الحمد) مرّة و(الإخلاص) عشر مرّات، ويقول مكان تسبيح الرُّكوع والسُّجود: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إله إلّا اللهُ واللهُ أكبر، ويسلِّم بين كل ركعتَين ويستغفر الله ألف مرّة بعد الفراغ، ويقول في سجدة الشُّكر: يا حيُّ يا قَيُّومُ، يا ذا الجَلالِ والإكرامِ، يا رحمنَ الدُّنيا والآخرة ورحيمَهما، يا أرحمَ الرّاحمين، يا إلهَ الأوَّلين والآخِرين، اِغفرْ لي ذُنوبي وتقبَّل صَوْمي وصلاتي. لم يَرفع رأسَه من السُّجود حتّى يغفرَ له، ويتقبَّل منه صومه، ويتجاوز عن ذُنوبه**».

## يوم الفطر

(**المراقبات**): «من الأهمّ التّوسّل والاستشفاع من حامي اليوم وخَفيرِه، أوّل الطّليعة، والمبالغة في ذلك بقدرِ خَطَرِ أمر اليوم؛ فإنّ خطرَه بقدر جميع أوقاتِه وحالاته من شهر رمضان، لأنّه وقتُ ظهور الثّمرة، وإعطاء الجوائز، وكشف الحجاب عن وجه القبول والرّدّ، والرّضا والسّخط، والقُرب والبُعد، والسّعادة والشّقاوة. يُمكن للعبد السّعيد أن يحسّن أدبَه في حضور هذا المقام، ويعالج كلّ ما احتَطَب على نفسه في أيّام شهره ولياليه من الذّنوب، وأن يصلح كلّ ما ضيّعه من المكارم الإلهيّة والألطاف الربّانيّة، والمراحم الرّحيميّة والرّحمانيّة. وبالجملة، يُمكن أنْ يَتدارك بلطف أدب السّاعة كلّ ما قصّر فيه من مهامّ شهر رمضان، ويبدّل سيّئاتِه بأضعافِها من الحسنات، ويَصِل إلى رفيع الدّرجات».

## أعمال يوم الفطر

١- **التّكبير:** بَعد صلاة الصّبح وبَعد صلاة العيد بالتّكبيرات الّتي وردت في ليلة العيد بعد الفريضة.

٢- **زكاة الفطرة:** إخراج زكاة الفطرة على التّفصيل المُبيّن في الكُتب الفقهيّة، وهي مِن الواجبات المؤكَّدة، وهيَ شرطٌ في قَبول صيام شَهر رَمَضان، وأمانٌ من الموت إلى السَّنة القابلة.

٣- **الغُسل:** ووقته مِن الفَجر إلى حين أداء صلاة العيد، فإذا هممْتَ بذلِكَ فقل: «**أَللَّهُمَّ إِيماناً بِكَ وَتَصْدِيقاً بِكِتابِكَ وَاتِّباعَ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**».

ثمّ سَمِّ باسم الله واغتسل، فإذا فرغتَ مِن الغسل، فقل: «**أَللَّهُمَّ اجْعَلْهُ كَفَّارَةً لِذُنُوبِي، وَطَهِّرْ دِيْنِي. أَللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّيَ الدَّنَسَ**».

ويستحبّ كذلك تحسينُ الثّياب واستعمال الطِّيب، والإصحار في غير مكّة المكرّمة، أي أداء صلاة العيد خارج المدينة تحت السّماء.

٤- **الإفطار:** أوّل النّهار قَبلَ صلاة العيد، والأفضل أن يفطر عَلى التّمر أو عَلى شَيءٍ مِن الحلوى. وقالَ الشّيخ المفيد: يُستَحبّ أن يَبتلع

شيئاً مِن تربة الحسين عليه السلام، فإنَّها شفاءٌ من كلِّ داء. قال أحدهم للإمام الكاظم عليه السلام: إنّي أفطرتُ يوم الفطر على طِينٍ [تربة الإمام الحسين عليه السلام] وتَمْر، فقال له الإمام عليه السلام: «جَمَعْتَ بَركةً وسُنَّة».

**٥- دعاء وصلاة العيد:**

* **دعاء قبل الخروج لصلاة العيد:** وهو ما رواه أبو حمزة الثُّمالي عَن الإمام الباقر عليه السلام، قالَ: «**أُدعُ في العيدَين والجمعة إذا تهيَّأت للخروج بهذا الدُّعاء:**

**أللَّهُمَّ مَنْ تَهيَّأَ في هذا اليَوْمِ أَوْ تَعبَّأَ أَوْ أَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَةٍ إِلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَفَواضِلِهِ وَعطاياهُ، فَإِنَّ إِلَيْكَ يا سَيِّدِي تَهْيِئَتِي وَتَعْبِئَتِي وَإِعْدادِي وَاسْتِعْدادِي رَجاءَ رِفْدِكَ وَجَوائِزِكَ وَنَوافِلِكَ وَفَواضِلِكَ وَفَضائِلِكَ وَعَطاياكَ، وَقَدْ غَدَوْتُ إِلى عِيْدٍ مِنْ أَعْيادِ أُمَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ الله عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، وَلَمْ أَفِدْ إِلَيْكَ اليَوْمَ بِعَمَلٍ صالِحٍ أَثِقُ بِهِ قَدَّمْتُهُ، وَلا تَوَجَّهْتُ بِمَخْلُوقٍ أَمَّلْتُه، وَلكِنْ أَتَيْتُكَ خاضِعاً مُقِرّاً بِذُنُوبِي وَإِساءَتِي إِلى نَفْسِي، فَيا عَظِيمُ يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ، إِغْفِرْ لِيَ العَظِيمَ مِنْ ذُنُوبِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ العِظامَ إِلَّا أَنْتَ، يا لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».**

* **صلاة العيد:** وهِيَ ركعتان، تقرأ في الأوّلى (الحَمد) وسورة (الأعلى)، وتُكبّر بَعد القراءة خمس تكبيرات، وتقنت بَعد كُلّ تكبيرة، فتقول: **أللَّهُمَّ أَهْلَ الكِبْرِياءِ وَالعَظَمَةِ، وَأَهْلَ الجُودِ وَالجَبَرُوتِ، وَأَهْلَ العَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ التَّقْوى وَالمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هذا اليَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيْداً، وَلِمُحَمَّدٍ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْراً وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَأَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيْهِ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ. أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ ما سَأَلَكَ عِبادُكَ الصَّالِحُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمّا اسْتَعاذَ مِنْهُ عِبادُكَ الصَّالِحُونَ.**

ثمّ تكبّر السّادِسَة وتركع وتسجد، ثمّ تنهض للرّكعة الثّانِيَة فتقرأ فيها بَعد (الحَمد) سورةَ (الشَّمس)، ثمّ تكبّر أربع تكبيرات، تقنت بَعد كُلّ تكبيرة، وتقرأ في القنوت ما مرّ، فإذا فرغت كبّرت الخامِسَة فركعتَ وأتممتَ الصَّلاة، وسبّحت بَعد الصّلاة تسبيح الزّهراء عليها السلام.

**٦- زيارة الإمام الحسين** عليه السلام: (مفاتيح الجنان، زيارات الإمام المخصوصة)

**٧- الدُّعاء**

أ) أن تدعو بَعد فريضة الصُّبح بالدُّعاء الذي ورد في كتاب (الإقبال) وأوّله: «**أللَّهُمَّ إِنِّي تَوَجَّهتُ إليكَ بِمُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله أَمامي..**». [انظر: باب «لولا دعاؤكم» من هذا العدد]

ب) **قراءة دعاء النُّدبة:** قالَ السّيّد ابن طاوس قدس سره: «أُسجد إذا فرغت مِن الدُّعاء، فقل: **أَعُوذُ بِكَ مِنْ نارٍ حَرُّها لا يُطْفأ، وَجَدِيدُها لا يَبْلى، وَعَطْشانُها لا يَرْوى.**

ثمّ ضع خدَّك الأيمن عَلى الأَرْض وَقُلْ: **إلهي لا تُقَلِّبْ وَجْهِي فِي النَّارِ بَعْدَ سُجُودِي وَتَعْفِيرِي لَكَ بِغَيْرِ مَنٍّ مِنِّي عَلَيْكَ، بَلْ لَكَ المَنُّ عَلَيَّ.**

ثمّ ضع خدَّك الأيسر عَلى الأَرْض وَقُلْ: **ارْحَمْ مَنْ أَساءَ وَاقْتَرَفَ وَاسْتَكانَ وَاعْتَرَفَ.** ثمّ عد إلى السّجود وَقُلْ: **إِنْ كُنْتُ بِئْسَ العَبْدُ فَأَنْتَ نِعْمَ الرَّبُّ، عَظُمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ، فَلْيَحْسُنِ العَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ يا كَرِيمُ.** ثمّ قل: **العَفْوَ العَفْوَ.** مائةَ مرّة».

ج) الدّعاء السّادس والأربعون من أدعية الصّحيفة السّجّاديّة، وأوّله: «**يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُه الْعِبَادُ..**».

## اليوم الخامس والعشرون

في الخامس والعشرين من شوّال سنة ١٤٨ هجريّة كانت شهادة الإمام جعفر بن مُحَمَّد الصّادق عليهما السلام، ودُفن في البقيع بالمدينة المنوّرة، وكانَ سَبَب شهادته سمّاً دَسَّه له المنصور الدّوانيقيّ العباسيّ.

قال الشيخ محمّد حسن النّجفي رضوان الله عليه في (جواهر الكلام) : «..وكذا تُستَحبّ زيارة الأئمّة عليهم السلام بالبقيع إجماعاً أو ضرورةً من المذهب أو الدِّين، مضافاً إلى النّصوص المتواترة "..." عن العسكريّ عليه السلام: **مَن زار جعفراً وأباه، لم (يَشْتَكِ عينَه)، ولم يُصِبْه سقمٌ، ولم يَمُت مُبتَلى..**». وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن زارَني غُفِرَتْ لَه ذنوبُه، ولم يَمُت فقيراً**».

ويُمكن أن يزار الإمام الصّادق عليه السلام في هذا اليوم بالزّيارة الجامعة، أو بزيارة أمين الله.

# في تفسير البَسملة

## الاستعانة بالواسطة المَحضة

المرجع الدّينيّ آية الله السّيّد عبد الأعلى السّبزواريّ دام ظله

**(مواهبُ الرّحمن في تفسير القرآن) للمرجع الدّينيّ الرّاحل آية الله السّيّد عبد الأعلى السّبزواريّ (ت: ١٤١٤ للهجرة) يعدّ من التّفاسير الشّاملة لجميع الآيات القرآنيّة، وجامعاً للأبحاث اللّغويّة والبلاغيّة والفقهيّة والكلاميّة بعبارات سهلة صافية، وكلمات رائعة شيّقة، جمعَ فيه المؤلّف رضوان الله تعالى عليه بين المَأثور وما اتّفق عليه الجميعُ من التّفسير.**

**ما يلي، تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ..﴾، مقتطف من تفسير (مواهب الرّحمن) الذي يقع في ٣٠ مجلّداً، طُبع منها لحدّ الآن ١٢ مجلّداً فقط.**

**قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ..﴾.** الـ (باء) للاستعانة، لأنَّ الإنسان مفتَقر بذاته، والمحتاج المطلَق لا بدّ أن يستعين في جميع شؤونه بالغنيِّ المطلَق الذي هو الله تعالى، فالمُمكنات في ذاتها وعوارضها، وحدوثها وبقائها محتاجة إليه، فهي بلسان الحال تستعينُ به تعالى، فقدّرت الاستعانة في المقال تطبيقاً بين لسانَي الحال والمقال.

وجَعْلُ المتعلَّق كلّ ما يُفعَل بعد البسملة -وإن كان صحيحاً- لا بأسَ به، ولكن كَون المتعلّق هو الاستعانة يدلّ عليه -أيضاً- بالملازمة، فإنَّ الاستعانة المطلَقة به تعالى تستلزم الاستعانة في كلّ فعل يُؤتى به، خصوصاً ما يُؤتى به بعد البسملة، كما أنّ كَوْن المتعلّق هو الفعل الخاصّ، مثل القراءة في المقام، يستلزم تحقّق الاستعانة المطلَقة أيضاً، إذ المرادُ مستعيناً به، لا القراءة المطلقة ولو بلا استعانةٍ ورعايةٍ منه تعالى، فيكون الفَرق بينهما كالفرق بين الطّبيعيّ والفرد في أنَّ تحقّق كلٍّ منهما خارجاً يستلزم تحقُّقَ الآخر، بل هو عينُه.

### واسطة لتَعَرُّف اللّفظ

**(اسم)**: أصله من السّمو -مخفّفة- بمعنى الرّفعة، ومنه السّماء، ويصحّ أن يكون اشتقاقُه من السِّمَة بمعنى العلامة، والهاء عوض الواو، فيكون أصله الوَسم، فالوَسم والوِسام والوَسامة بمعنى العلامة.

**المتفرّد بذاته في جميع شؤونه وجهاته، والبسيط فوق ما نتعقّله من معنى البساطة، كيف يُقال في اللّفظ المختصّ به إنّه اسم جنس (عامّ)؟!**

والهمزة: همزةُ وَصْلِ التّقديرَين، ويصحّ الاشتقاق من كلٍّ منهما، لأنّ التّبديل والتّغيير في حروف الكلمة جائزٌ ما لم يضرّ بالمدلول، إلّا أن يكون اللّفظ بخصوص شخصِه سماعيّاً. ومن وقوع التّغيير والتّبديل في هذا اللّفظ في الاشتقاقات الصّحيحة وسهولة لغة العرب نستفيد صحّةَ ما تقدَّم.

ويصحّ رجوع أحد المعنيَين إلى الآخر في جامعٍ قريب: وهو البروزُ والظّهور، لأنّ الرّفعة نَحوُ علامة، والعلامةُ نَحوُ رفعةٍ لِذيها، وهما يستلزمان البروزَ والظّهور. ودَأَبَ اللّغويون والأدباء -وتَبِعَهم المفسّرون- على جعْل المصاديق المتعدّدة -مع وجود جامعٍ قريب- من مختلف المَعنى، مُكثرين بذلك من المعاني، غافلين عن الأصل الذي يرجع الكلّ إليه، فكان الأجدر بذلك بهم بذْل الجهد في بيان الجامع القريب والأصل الذي يتفرّع منه،

حتّى يصير بذلك علم اللّغة أنفع ممّا هو عليه، ولذهبَ موضوع المشترك اللّفظيّ وغيره من التّفاصيل إلّا في موارد نادرة.

ولعلَّ سبب إعراضهم عن ذلك هو أنّ ذِكر اللّفظ وبيان موارد استعمالاته سهلٌ يسيرٌ بخلاف الفَحص عن الجامع وتفريعِ ألفاظٍ منه.

**ثم إنَّ لفظ الاسم**: اسمُ جنسٍ لأسماء غير محصورة، تحدث وتزول على مرّ العصور، في ألفاظ ولهجات غير متناهية. وهذا من اللّايتناهى الذي اتّفق الفلاسفة على صحّته، واصطلح القدماء منهم عليه بـ (اللّايتناهى اللّايَقفي) ولشرحه موضع آخر.

ولفظ الاسم هنا واسطةٌ مَحضةٌ لاسم الله تبارك تعالى، لا أن يكون له موضوعيّة خاصّة، فيكون ممّا به يُنظر لا ممّا إليه يُنظر، كما هو الشّأن في جميع الأسماء، إلّا أنَّ فيها واسطة لتعرّف المعنى، وهنا واسطة لتعرّف اللّفظ أي «الله».

وعلى أيّة حال سواء كان الاسم من الوَسم واقعاً بمعنى العلامة، أو من السّموّ بمعنى الرّفعة، ففي ذكر البسملة يكون إظهاراً لإضافة العبد نفسَه إليه تعالى إضافة تشريفيّة بذِكر اسمه تعالى، ورفعةً لمقام العبد به، وذكر الاسم في غيره تعالى علامة للمعنى المراد، وإخراجه من الخفاء إلى البروز والظّهور.

ولا ريب في أنَّ الاسم عرَض قائم بالغَير، سواء أريد لفظ (ا س م) أو مدلوله اللّفظيّ كلفظ «كتاب» مثلاً، وما أُطيل فيه قديماً من أنّ الاسم عين المسمّى أو غيره قد ظهر.. بطلانُه.

وفي تحلّل لفظ الاسم بين حرف «الباء» ولفظ الجلالة إشارة إلى أنَّ ما هو حدّ الإدراك للإنسان إنّما هو ذكر اسمه تعالى والاعتقاد به مشيراً من حيث الإضافة إلى الذّات، لا أن يحوم أحدٌ حول كشف الحقيقة والذّات، فإنّها لن تدرَك لغيره تعالى.

وأمّا قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق:١، مخاطباً نبيّه صلّى الله عليه وآله حيث ذكر الاسم فيه أيضاً، فهو لأجل تعليم الغير، لا بالنّسبة إلى مقام النّبيّ الجامع من الحقائق كنوزَها، والحاوي لدقائق رموزِها.

**لفظ الجلالة بسيطٌ وليس بمشتقّ، واللّام جزءُ اللّفظ، والواضعُ له هو الله تعالى، بل جميعُ أسمائه عرفت بتعليمه عزَّ وجلَّ، ويشهد له قول الصّادق عليه السلام: «اعرفوا اللهَ بالله».**

ثمّ أنّه قد ذُكرت هذه الكلمة «اسم» في القرآن الكريم مفردةً ومجموعةً مضافةً إلى الله تعالى، وإلى الرّبّ، وإلى الضّمير الرّاجع إليه تعالى، وموصوفة. فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى..﴾ الأعراف:١٨٠. وفي الكلّ مقرونة بالتّعظيم والتّجليل.

## الجامعُ لجَميع الأسماء الحُسنى

(الله): أَجَلُّ لفظٍ في الممكنات كلِّها، لأعظم معنىً في الموجودات جميعها. بهت في عذوبة لفظه كلّ سالك مجذوب، وتحيّر في عظمة معناه جميع أرباب القلوب، تتدفقّ المحبة والرّأفة عن الاسم فكيف بالمعنى؟! فكأنّ نفس المعنى يتجلّى فيه، فيقول: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا..﴾ طه:١٤، جُمعت فيه من الكمالات حقائقها ومن الألطاف والعنايات دقائقها ورقائقها، يطلبه الملائكة الكروبيّون كما يطلبه أهل الأرضين، فما أعظم شأنه! فقد عجزت العقول -وإنْ قويت فطنتُها- عن درك أفعاله فضلاً عن صفاته، فكيف بذاته؟! فكلمّا زاد الإنسان تأمّلاً فيه زِيد تحيّراً وجهلاً، فسبحان الذي اكتفى [لعباده] بالتّحيّر في الذّات والصّفات والأفعال عن التّعمّق فيها، لعلمِه الأزليّ بعدم قدرة ما سواه على ذلك، أو لعدم لياقة جملةٍ من العقول به.

ثمّ إنّه قد ذكرَ أهل اللّغة أنّ (الله) اسمُ جنس للواجب بالذّات ولكنّه منحصر في الفرد كالشّمس والقمر ونحوهما، وتبعَهم فيه جمعٌ من المفسّرين.

وهو غير صحيح عقلاً؛ لأنّ المتفرّد بذاته في جميع شؤونه وجهاته، والبسيط فوق ما نتعقّله من معنى البساطة، كيف يُقال في اللّفظ المختصّ به إنّه اسم جنس (عامّ)؟!

وقد ثبت في الفلسفة الإلهيّة المتعالية أنّ الكليّة والجزئيّة والجنسيّة ونحوها من شؤون المفاهيم الممكنة، وذاته الأقدس فوق ذلك مطلقاً، فلا يصحّ إطلاق اسم الجنس على اللّفظ المختصّ به تعالى.

نعم، لو أراد القائل بأنّه اسمُ جنسٍ على نحو الجنسيّة الوجوديّة، أي: السّعة الوجوديّة بالعنوان المشير إلى الذّات لا الجنسيّة الماهوية، لكان له وجهٌ لطيف، ولكنّهم بمعزل عن ذلك.

نعم، ربّما يطلق الإله على غيره تعالى إطلاقاً اعتقادياً باطلاً، كقول فرعون: ﴿..مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي..﴾ القصص:٣٨، وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا..﴾ ص:٥.

كما أنّ القول بأنّ (الله) اسم جنس باطلٌ من جهة العلوم الأدبيّة أيضاً، لِعدم وقوعه صفةً، ووقوعه موصوفاً دائماً، فلا يصحّ أن يكون اسم جنس، بل هو عَلَم مختصّ لواجب الوجود بالذّات، المستجمِع لجميع الصّفات الكماليّة لظهور آثار العلميّة فيه على ما هو المعروف بين الأدباء.

ونظير ذلك ما ذكروا: أنّه مشتقّ من (وَلَهَ) بمعنى تحيَّر، أو من (أَلَهَ) بمعنى تعبَّد، لتعبُّد الكلّ له تكويناً أو اختياراً، وتحيّرهم فيه.

وهذا -أيضاً- مردودٌ بأنّ التّحيّر والتّعبّد عنوانٌ وصفيّ، فلا يصحّ أن يؤخَذَ في ما هو اسمٌ للذّات المتّصف بجميع صفات الجمال والكمال والجلال.

فالحقُّ ما نُسب إلى الخليل اللّغويّ [الفراهيديّ] وغيره، من أنّ لفظ الجلالة بسيطٌ وليس بمشتقّ، واللّام جزءُ اللّفظ، وأنّ الواضع له هو الله تعالى، بل جميع أسمائه عرفت بتعليمه عزَّ وجلَّ، فهو المعرِّف فيها والمعرِّف بها، ويشهد له قول الصّادق عليه السلام: «**اِعرفوا اللهَ بالله**».

**إنْ قلتَ**: إنّ كلام اللّغويّين في مفهوم (الله) من حيث إنّه مفهوم لا الذّات الأقدس، إذاً لا إشكال في صحّة قولهم في الاشتقاق وكونه من اسم الجنس.

**قلتُ**: قولُهم إنّما يصحّ في المفاهيم الممكنة، وأمّا إذا كان الموضوع واحداً وواجباً بالذّات يكون الإطلاق عليه مع إطلاقه على الممكن كالاشتراك اللّفظيّ، كما ذهب إليه جمعٌ من الفلاسفة في أسمائه تعالى، فيكون إطلاقه عليه تعالى بنحو العلَميّة وفي الممكن بنحو اسم الجنس، كما في لفظ المدينة -مثلاً- فإنّها عَلَم لمدينة الرّسول صلّى الله عليه وآله، واسمُ جنسٍ لسائر المدن، ولكن في اسمه تعالى لا يجوز إطلاقه على غيره لاختصاصِه به، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا..﴾ طه:١٤، ويستفاد ذلك من كلام العرب قبل الإسلام أيضاً، هذا ما يتعلّق بلفظ الجلالة من حيث هو.

وأمّا معناه، فلا ريب في أنّه ممّا تحيَّرت فيه العقول، مع اعتراف الجميع بوجوده، ودَأب القرآن وما ورد في الشّريعة التّعبير عنه تعالى بالأسماء الحسنى (الصّفات) التي ذكرت في القرآن، من دون تحديدٍ بالنّسبة إلى الذّات، بل ورد في الأثر عن الأئمّة عليهم السلام: «**يَا مَن لا يَعلمُ مَا هُوَ، وَلا كيفَ هُوَ، ولا أينَ هُوَ، وَلا حَيثُ هُوَ، إلّا هُوَ**»، فأثبتوا له تعالى أصل الهويّة، ولكن حصروا العِلم بالهويّة به تعالى.

وأمّا ما ورد عن الفلاسفة المتألّهين: [فهو] إنّه الذّات الجامع لجميع الكمالات الواقعيّة، والمسلوب عنه جميع النّواقص كذلك. وعن العرفاء وبعض محقّقي الفلسفة الإلهيّة: أنّه الذّات المسلوب عنه الإمكان مطلقاً. وعن بعض قدماء اليونان -الذي عُبِّر عنه في كلماتهم بشيخ اليونانيّين: أنّه ذاتٌ فوق الوجود.

ولعلّ عدم تعرّض القرآن وسائر الكُتب السّماويّة لحقيقة ذاته الأقدس لوضوحه بالآثار، وقصور المُمكن مطلقاً عن دَرْك حقيقة ذات الواجب، وإنما حدّه دَرْك الآثار فقط، وهو تعالى بيّنَ ذلك كاملاً في كتابه، وتتمّ بذلك الحجّة والبيان.

وعلى أيّ تقدير فـ (الله) هو الجامعُ لجميع الأسماء الحُسنى التّسعة والتّسعين، أو الثّلاثمائة وستّين التي مَن أحصاها دخل الجنَّة -على ما رواه الفريقان- وهذه الأسماء المباركة منطوية في لفظ الجلالة انطواءَ الشّعاع في نور الشّمس، مع المسامحة في هذا التّشبيه.

# موجز في التّفسير

## سورة «غافر»

من دروس «المركز الإسلامي»

*** السُّورة الأربعون في ترتيب سُوَر المصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الزُّمَر».**
*** آياتُها خمسٌ وثمانون، وهي مكّيّة، وفي الرّواية عن رسول الله ﷺ أنّ مَن واظبَ على قراءتها ألزمَه اللهُ تعالى كلمة التّقوى.**
*** سُمِّيتْ بـ «غافر»، لقوله عزّ وجلّ في الآية الثّالثة منها: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ..﴾.**

تُعرف سورة «غافر» أيضاً باسم سورة «المؤمن»، لاحتوائها قصّة «حِزْقِيل»، وهو الرّجل الصّالح الذي كان من بطانة فرعون، لكنّه آمن بنبوّة موسى عليه السلام سرّاً، وقام بدور حسّاس في دفع القتل عنه، عليه السلام، وقد ذُكر في الآيات مرّةً بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ..﴾ غافر:٢٨، ومرّتَين بقوله جلّ وعلا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ ..﴾ غافر: ٣٠ و ٣٨. ولم يَرِد ذكرٌ له في القرآن الكريم في غير هذه السّورة.

رُوي عن رسول الله ﷺ قولُه: «**الصِّدّيقون ثلاثة: حبيبُ النّجّار مؤمنُ آل ياسين الذي يقول ﴿..ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ يس:٢٠-٢١، وحِزْقيل مؤمنُ آل فرعون، وعليُّ بنُ أبي طالب، وهو أفضلُهم**».

### محتوى السّورة

«**تفسير الميزان**»: تتكلّم السّورة في استكبار الكافرين ومجادلتهم بالباطل ليُدحضوا به الحقّ الذي يُدعَون إليه، ولذلك نراها تذكر جدالَهم وتعود إليه عودةً بعدَ عودة ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ الآية:٤، ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا ..﴾ الآية:٣٥، ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ﴾ الآية:٦٩، فتكسر سورة استكبارهم وجدالهم بذكر ما عاقبَ اللهُ تعالى به الماضين من الأمم المكذّبين، وما أعدّ الله لهم من العذاب المهين، بذكر طرفٍ ممّا يجري عليهم في الآخرة، وتدحض باطلَ أقاويلهم بوجوهٍ من الحُجج النّاطقة بتوحُّده تعالى في الرّبوبيّة والألوهيّة، وتأمر النّبيّ ﷺ بالصّبر، وتَعِدُه والمؤمنين به بالنّصر.

«**تفسير الأمثل**» [بتصرّف]: السّورة مواجهة منطقيّة حادّة مع الطّواغيت والمستكبرين، كما هي نداءُ لطف ورحمة للمؤمنين، ويمكن النّظر إلى محتواها في إطار الأقسام الآتية:

**القسم الأوّل**: يضمّ طليعة آيات السّورة التي تتحدّث عن عددٍ من أسماء الله الحسنى، خصوصاً تلك التي تبعثُ الخوف والرّجاء في القلوب، مثل قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ و﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾.

**القسم الثّاني**: فيه تهديدٌ للكفّار والطّواغيت بعذاب الدّنيا الذي سبقَ أن أصاب أقواماً آخرين في ماضي التّاريخ، هذا بالإضافة إلى التعرّض لعذاب الآخرة.

**القسم الثّالث**: بعد أن وقفت السّورة على قصّة النبيّ موسى عليه السلام وفرعون، بدأت بالحديث عن قصّة الرّجل المؤمن، الواعي، الشّجاع، المعروف بـ «مؤمن آل فرعون»، وكيف واجَه البطانة الفرعونيّة، وخلّص موسى عليه السلام من كيدها.

**القسم الرّابع**: تعود السّورة مرّة أخرى للحديث عن مشاهد القيامة، لتبعث في القلوب الغافلةِ الرّوحَ واليقظة.

**القسم الخامس**: تتعرّض فيه إلى قضيّتَي التوحيد والشّرك، بوصفهما عنوانيَن أساسيَّين في وجود الإنسان وحياته، وفي ذلك تتناول جانباً من دلائل التّوحيد، بالإضافة إلى ما تقف عليه من مناقشة بعض شُبهات المشركين.

**القسم السّادس**: تنتهي السّورة بدعوة رسول الله ﷺ للتّحمّل والصّبر، ثمّ تختم بالتّعرّض إلى خلاصات سريعة ممّا تناولته مفصّلاً من قضايا ترتبط بالمبدأ والمعاد، وكسب العبرة من هلاك الأقوام الماضية، ليكون ذلك تهديداً للمشركين. ثمّ تخلُص السّورة في خاتمتها إلى ذكر بعض النّعم الإلهيّة.

## فضل السّورة، وثواب تلاوتها

* ممّا ورد في فضل السوَر «الحواميم»، أي التي تبدأ بقوله تعالى ﴿حمٓ﴾، ومنها «غافر»:

«**بحار الأنوار**»: عن زرّ بن حبيش، قال: قرأتُ القرآنَ من أوّله إلى آخره في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا بلغتُ «الحواميم» قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: **قد بلغتَ عرائسَ القرآن.**

«**تفسير مجمع البيان**»: عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**الحَواميم ريحانُ القرآن، فاحمَدوا اللهَ واشكروه بحفظِها وتلاوتِها، وإنّ العبدَ لَيقومُ يقرأُ الحواميمَ فَيخرجُ من فيه أطيبُ من المسك الأذفر والعَنبر، وإنّ الله ليَرحمُ تاليها وقارئها، ويرحمُ جيرانَه، وأصدقاءَه، ومعارفَه، وَكُلَّ حميمٍ أو قريبٍ له، وإنّه في القيامة يستغفرُ له العرشُ، والكرسيُّ، وملائكةُ الله المقرّبون**».

* وممّا ورد بخصوص سورة غافر:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ومَن قرأ سورة (حم المؤمن) لم يبقَ روحُ نبيّ، ولا صِدّيق، ولا مؤمن إلّا صلّوا عليه واستَغفروا له**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَن قرأ (حم المؤمن) في كلّ ليلة غفرَ اللهُ ما تقدّمَ من ذنبِه وما تأخّر، وألزمَه كلمةَ التّقوى..**».

## تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد علي الحويزي رضوان الله عليه.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ..﴾ غافر:٧.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ! الذين يحملون العرشَ ومَن حوله يُسبّحون بحَمدِ ربّهم ويستغفرون للّذين آمَنوا بولايتِنا**».

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ غافر:١١.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**ذلكَ في الرّجعة**».

قوله تعالى: ﴿..يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ غافر:١٥.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**يوم التّلاق: يوم يلتقي أهل السّماء وأهل الأرض**».

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ غافر:٢٧.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**إنّ في النّار لَناراً يتعوّذُ منها أهلُ النّار، ما خُلِقتْ إلّا لكلّ جبّار عنيد، ولكلّ شَيطانٍ مَريد، ولكلّ متكبّرٍ لا يؤمنُ بيَوم الحساب، ولكلّ ناصبِ العداوةِ لآل محمّدٍ صلوات الله عليهم**».

قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ غافر:٣٢.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**يوم التَّناد: يوم ينادي أهلُ النّار أهلَ الجنّة ﴿.. أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ..﴾**».

قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ..﴾ غافر:٤٥.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**أمَا لقد سطَوا عليه وقَتلوه، ولكنْ أتدرونَ ما وقاه؟ وَقَاهُ أن يَفتنوه في دينِه**».

قوله تعالى: ﴿.. قَالُوٓاْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ غافر:٥٠.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم يُعرَضون عليها يقولون: ربّنا لا تُقِم لنا السّاعة، ولا تُنجز لنا ما وَعدتنا، ولا تُلحق آخرَنا بأوّلنا**».

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ غافر:٥١.

* الإمام الصّادق عليه السلام للرّاوي: «**ذلكَ واللهِ في الرّجعة، أما علمتَ أنّ أنبياء كثيرة لم يُنصروا في الدنيا وقُتلوا، وأئمّة من بَعدِهم قُتلوا ولم يُنصَروا، وذلك في الرّجعة**».

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ..﴾ غافر:٦٠.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**إذا أرادَ أحدُكم أن لا يسألَ ربّه تعالى شيئاً إلّا أعطاه، فَلْيَيأَس من النّاس كلِّهم، ولا يكون له رجاءٌ إلّا عند الله عزّ وجلّ، فإذا علمَ اللهُ تعالى ذلك من قلبِه لم يسألْه شيئاً إلّا أعطاه**».

** الإمام السّجّاد عليه السلام: «**الذّنوبُ التي تردّ الدّعاء: سوءُ النّيّة، وخُبث السّريرة، والنّفاق مع الإخوان، وتركُ التّصديق بالإجابة، وتأخيرُ الصّلوات المفروضات حتّى تذهبَ أوقاتُها، وتركُ التقرّب إلى الله عزّ وجلّ بالبرّ والصّدقة، واستعمالُ البذاء والفُحش في القول**».

# مناسبات شهر شوّال

إعداد: صافي رزق

## ١ شوّال

عيد الفطر المبارك.

## ٤ شوّال/ ٨ هجريّة

غزوة حُنين. (قيل في العاشر منه)

## ٥ شوّال

* ٣٦ هجريّة: خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صِفّين.
* ٦٠ هجريّة: دخول مسلم بن عقيل إلى الكوفة.

## ٨ شوّال/ ١٣٤٤ هجريّة

الوهّابيّون يهدمون أضرحة أئمّة أهل البيت عليهم السلام في البقيع.

## ١٥ شوّال

* ٢ هجريّة: غزوة بني قَينُقاع.

* ٣ هجريّة: معركة أُحُد.
* ٥ هجريّة: غزوة الأحزاب أو الخندق.

* ٧ هجريّة: رَدُّ الشّمس الأوّل لأمير المؤمنين عليه السلام.

## ١٩ شوّال/ ١٦٩ هجريّة

سَجْنُ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بأمرٍ من هارون العبّاسيّ.

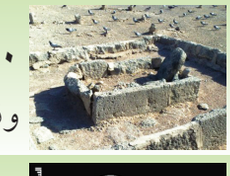

## ٢٠ شوّال/ ١٠ هجريّة

وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. (قيل في الآخر منه)

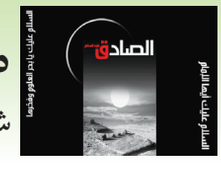


## ٢٥ شوّال/ ١٤٨ هـجريّة

شهادة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام.

# أبرزُ مناسبات شهر شوّال

**❖ عيد الفطر. ❖ شهادة الإمام الصادق عليه السلام. ❖ سَجْنُ الإمام الكاظم عليه السلام.**
**❖ هدمُ أضرحة البقيع. ❖ معركة أُحُد. ❖ معركة الأحزاب.**

**بعد تقديم فهرس بتواريخ مناسبات الشّهر الهجريّ، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرزِها، كمدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع المناسبات المباركة، مع الحِرْص على عناية خاصَّة بأيّام المعصومين عليهم السلام.**

**اليوم الأوّل: عيدُ الفطر السعيد** * خطب أمير المؤمنين عليه السلام يومَ الفِطر فقال: «.. أَلا إِنَّ هذا اليَوْمَ يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ لَكُمْ عِيداً وَجَعَلَكُمْ لَهُ أَهْلاً، فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ ".." وَأَطِيعُوا اللهَ فِي ما فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَأَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ إِقامِ الصَّلاةَ وَإِيْتاءِ الزَّكاةِ وَحَجِّ البَيْتِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضانَ وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنْكَرِ وَالإِحْسانِ إِلى نِسائِكُمْ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ، وَأَطِيعُوا اللهَ فِي ما نَهاكُمْ عَنْهُ مِنْ قَذْفِ المُحْصَنَةِ وَإِتْيانِ الفاحِشَةِ وَشُرْبِ الخَمْرِ وَبَخْسِ المِكْيالِ وَنَقْصِ المِيزانِ وَشَهادَةِ الزُّورِ وَالفَرارِ مِنَ الزَّحْفِ، عَصَمَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِالتَّقْوى وَجَعَلَ الآخِرَةَ خَيْراً لَنا وَلَكُمْ مِنَ الأُولى..».

* * عن الإمام الرضا عليه السلام: «إنّما جُعِلَ يومُ الفِطرِ العيدَ ليكونَ للمسلمينَ مجتمَعاً يجتمعون فيه ويَبرزون للهِ عزّ وجلّ، فيُمجِّدونه على ما مَنّ عليهم، فيكون يومَ عيد، ويومَ اجتماع، ويومَ فِطرٍ، ويومَ زكاة، ويومَ رغبة، ويومَ تضرُّع، ولأنّه أوّلُ يومٍ من السَّنةِ يَحِلُّ فيه الأكلُ والشّربُ، لأنَّ أوّلَ شهورِ السَّنةِ عند أهلِ الحقِّ شهرُ رمضان، فأحبَّ اللهُ عزّ وجلّ أن يكونَ لهم في ذلك مَجْمَعٌ يحمَدونه فيه ويُقدِّسونه، وإنّما جُعل التّكبيرُ فيها أكثرَ منه في غيرها من الصّلاة، لأنّ التّكبيرَ إنّما هو التّعظيمُ لله والتّمجيدُ على ما هَدى وعافى، كما قال اللهُ عزّ وجلّ: ﴿..وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة:١٨٥». (من لا يحضره الفقيه، الصدوق)

**اليوم الخامس والعشرون: شهادةُ الإمام الصادق عليه السلام** * من كلامٍ له عليه السلام في ما يجبُ معرفتُه: «إنّ أفضلَ الفرائضِ وأوجبَها على الإنسان معرفةُ الربّ، والإقرارُ له بالعُبوديّة، وحدُّ المعرفةِ أن يعرفَ أنّه لا إلهَ غيرُه، ولا شبيهَ له ولا نظير، وأن يعرفَ أنّه قديمٌ مُثبَتٌ موجودٌ غيرُ فقيد، موصوفٌ من غيرِ شبيهٍ ولا مُبطِل، ليس كَمثلِه شيءٌ وهو السّميعُ البصير، وبعدَه معرفةُ الرسولِ والشّهادةُ بالنّبوّة، وأدنى معرفةِ الرسول الإقرارُ بنبوّتِه وأنّ مَا أتى به من كتابٍ أو أمْرٍ أو نهي فذلك من الله عزّ وجلّ، وبعدَه معرفةُ الإمامِ الذي تأتَمُّ به؛ بنَعْتِه وصِفَتِه واسمِه في حال العُسرِ واليُسر، وأدنى معرفةِ الإمامِ أنّه عِدلُ النبيّ إلّا درجةَ النبوّةِ ووارثُه، وأنّ طاعتَه طاعةُ الله وطاعةُ رسولِ الله، والتّسليمُ له في كلّ أمر، والردُّ إليه والأخذُ بقوله..». (كفاية الأثر، الخزاز القمّي)

* * ومن كلام له عليه السلام لأصحابه: «لا يتكلّم أحدُكم بما لا يَعنيه، ولْيَدَعْ كثيراً من الكلامِ في ما يعنيه، حتّى يجدَ له مَوضِعاً، فَرُبَّ مُتكلّمٍ في غير مَوضِعِهِ جَنى على نفسه بكلامه، ولا يُمارِيَنّ أحَدُكُم سَفيهاً ولا حليماً، فإنّ مَن مارى حليماً أقصاه، ومن مارى سفيهاً أرداه، واذكروا أخَاكم إذا غابَ عنكم بأحسنِ ما تحبّون أن تُذكَروا به إذا غِبتُم، واعملوا عمَلَ من يعلمُ أنّه مُجازًى بالإحسان».

(الأمالي، الطوسي)

**اليوم التاسع عشر: سَجْنُ الإمام الكاظم عليه السلام** «حُبس أبو الحسن موسى بنُ جعفر عند السِّنديّ بنِ شاهِك، فسألتْه أختُه أن تتولّى حَبْسَه، وكانت تَتَديّن، ففعل، فكانتْ تلي خدمتَه، فحُكِيَ لنا أنّها قالت: كان إذا صلّى العَتمةَ حَمِدَ الله ومجّدَه ودعاه، فلم يزلْ كذلك حتّى يزولَ الليل، فإذا زال اللّيلُ قام يصلّي حتّى يصلّيَ الصُّبح، ثمّ يذكر قليلاً حتّى تطلُعَ الشمسُ، ثمّ يقعُد إلى ارتفاع الضّحى، ثمّ يتهيّأ

ويَستاك [يستعمل السواك] ويأكل، ثمّ يرقُد إلى قبل الزّوال، ثمّ يتوضّأ ويصلّي حتّى يصلّيَ العصرَ، ثمّ يذكر في القِبلة حتّى يصلّيَ المغربَ، ثمّ يصلّي ما بين المغربِ والعَتمة. فكان هذا دأْبه! فكانت أختُ السّنديّ إذا نظَرَتْ إليه قالتْ: **خابَ قومٌ تعرّضوا لهذا الرَّجُل**».

(تاريخ بغداد، الخطيب البغداديّ)

**اليوم الثّامن: هدمُ أضرحة الأئمّة عليهم السلام في البقيع** «لقد هدم السعوديون قبورَ آل الرّسول عليهم السلام، ومع ذلك بقيتْ السّعودية تسير في مؤخّرة الرّكب في شتّى الميادين، ولم تتقدّم خطوةً إلى الإمام. إذاً، سرُّ التّأخّر والتّقهقر لا يكمن في تعمير القبور، ولا في إقامة المساجد عليها، بل السرُّ كلُّ السرّ يَكمن في الجهل وفساد الأوضاع، وفي الدّيكتاتورية والإسراف، وفي الأفكار الضيّقة المغلَقة التي لا تتفتّح لثمرات المعقول».

(هذي هي الوهابيّة، الشّيخ محمّد جواد مغنيّة)

## اليوم الخامس عشر: أُحُد، والأحزاب:

* **معركة أُحُد (السنة الثالثة من الهجرة):** «..روينا عن أبي جعفر، محمّد بن عليّ صلوات الله عليه أنّه قال: **لمّا كان يوم أُحُد وافترقَ النّاسُ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وثبتَ معه عليٌّ صلوات الله عليه وعلى الأئمّة من وُلده، وكان من أمر النّاس ما كان، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: اِذهبْ يا عليّ، فقال: كيف أذهبُ يا رسولَ الله، وأَدَعُك؟ بل نَفسي دونَ نَفْسِك، ودَمي دونَ دَمِك. فأَثنى عليه خيراً. ثمّ نظرَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى كتيبةٍ قد أقبلَتْ، فقال: اِحملْ عليها يا عليّ. فحملَ عليها ففرَّقها وقتلَ هشام بن أميّة المخزوميّ، ثمّ جاءت كتيبةٌ أُخرى فقال: اِحمل عليها يا عليّ، فحملَ عليها ففرّقها وقتلَ عمر بن عبد الله الجمحيّ، ثمّ أقبلت كتيبةٌ أخرى فقال: اِحمل عليها يا عليّ. فحملَ عليها ففرّقها وقتل شيبةَ بن مالك، أخا بني عامر بن لؤي، وجبرئيلُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال جبرئيل: يا محمّد، إنّ هذه لَلَمواساة، فقال: يا جَبرئيل، إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما، يا محمّد**».

(دعائم الإسلام، القاضي النّعمان)

***

** **معركة الأحزاب أو الخندق (السنة الخامسة من الهجرة):** «اتّفقت المصادر على أنّ تجميع الأحزاب ضدّ النبي صلى الله عليه وآله فكرةٌ يهوديّة، فبعد معركة بدر وأُحُد وإجلاء النبيّ صلى الله عليه وآله لبَني النضير لنَقضِهم ميثاق التعايش، ذهب حاخامات اليهود وزعماؤهم وفداً إلى مكّة برئاسة الحاخام كعب بن أسد، وكان هو الذي وقّعَ عهدَهم مع النبيّ صلى الله عليه وآله، فطافوا على وجوه قريش ودعَوهم إلى حرب النبيّ فقالوا لقريش: نحن معكم حتّى نستأصل محمّداً. قال أبو سفيان: هذا الذي أقدمكم ونزعكم [جعلكم تبعدون عن أوطانكم]؟ قالوا: نعم، جِئنا لنحالفَكم على عداوة محمّدٍ وقتالِه. قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً، أحبُّ الناس إلينا مَن أعاننا على عداوة محمّد..».

***

«عندما قرّر الأحزاب الانسحاب، كتب أبو سفيان رسالةً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تدلّ على استكباره: (لقد سِرتُ إليك في جَمْعنا وإنّا نريد ألّا نعود إليك أبداً حتّى نستأصلك! فرأيتُك قد كرهتَ لقاءَنا وجعلتَ مضايقَ وخنادق، فليتَ شعري مَن علّمَكَ هذا؟ فإنْ نرجع عنكم فلكم منّا يومٌ كيوم أُحد، تُبقَر فيه النساء) ".." فكتب إليه صلى الله عليه وآله: **أمّا بعد، فقديماً غرّك بالله الغرور، أمّا ما ذكرتَ أنّك سِرتَ إلينا في جمعِكم، وأنّك لا تريدُ أن تعودَ حتّى تستأصلَنا، فذلك أمرٌ اللهُ يحولُ بينَك وبينَه، ويجعلُ لنا العاقبةَ حتّى لا تُذكرَ اللّاتُ والعُزّى! وأمّا قولُك: مَن علّمك الذي صنَعْنَا من الخندق، فإنّ الله تعالى ألهمَني ذلك، لِما أرادَ من غيظِك به وغيظِ أصحابك، وليَأتينّ عليك يومٌ تُدافعني بالرّاح** [جمع الراحة وهي باطن الكفّ]**! ولَيأتينّ عليك يومٌ أكسرُ فيه اللّاتَ، والعُزّى، وأَساف، ونائلة، وهُبل، حتّى أُذكّرَكَ ذلك**».

(جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني)

# وفادةٌ إلى اللّه، وفرارٌ إليه
# الحَجُّ إلى البيت الحَرام

إعداد: محمد ناصر

مجموعة من الأحاديث الشّريفة وردتْ في فضيلة عبادة الحجّ، وفي علّة تشريعها، والثّواب الدّنيويّ والأخرويّ المترتّب على أدائها بشرائطها، تليها فقرة مختارة من الرّسالة العمليّة (كلمة التّقوى) للفقيه الشّيخ محمّد أمين زين الدّين قدّس سرّه حول حرمة تعطيل الحجّ إلى بيت الله الحرام.

❖ رسول الله صلى الله عليه وآله:

* «الحجَّةُ ثَوابُها الْجَنَّةُ، والْعُمْرَةُ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ».
* «مَنْ حَجَّ هذا البيت فَلَمْ يَرْفُثْ ولم يَفْسِقْ، خَرَجَ مِن ذُنوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».
* «الْحَاجُّ ثَلاثَةٌ: فَأَفْضَلُهُمْ نَصِيباً رَجُلٌ غُفِرَ لَه ذَنْبُه مَا تَقَدَّمَ مِنْه ومَا تَأَخَّرَ ووَقَاه اللهُ عَذَابَ الْقَبْرِ. وأَمَّا الَّذِي يَلِيه فَرَجُلٌ غُفِرَ لَه ذَنْبُه مَا تَقَدَّمَ مِنْه ويَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ فِي مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِه. وأَمَّا الَّذِي يَلِيه فَرَجُلٌ حُفِظَ فِي أَهْلِه ومَالِه».
* «لَا يُحَالِفُ الْفَقْرُ والْحُمَّى مُدْمِنَ الْحَجِّ والْعُمْرَةِ».

❖ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «وفَرَضَ عليكُم حَجَّ بَيْتِهِ الحَرامِ الّذي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأنامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأنعامِ، ويَأْلَهُونَ إِلَيهِ وُلُوهَ الحَمَامِ، وجَعَلَهُ سُبحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِم لِعَظَمَتِهِ وإِذْعَانِهِم لِعِزَّتِهِ..».

❖ الإمام عليّ بن الحسين السّجّاد عليه السلام:

* «حُجُّوا واعْتَمِرُوا تَصِحَّ أَبْدَانُكُمْ، وتَتَّسِعْ أَرْزَاقُكُمْ، وتُكْفَوْنَ مَؤُونَاتِ عِيَالِكُمْ».
* «الْحَاجُّ مَغْفُورٌ لَه، ومَوْجُوبٌ لَه الْجَنَّةُ، ومُسْتَأْنَفٌ لَه الْعَمَلُ، ومَحْفُوظٌ فِي أَهْلِه ومَالِه».
* «حقُّ الحجِّ أنْ تَعلَمَ أنَّه وفادةٌ إلى ربِّكَ، وفرارٌ إليهِ مِن ذُنُوبِك، وبه قبولُ توبَتِك وقضاءُ الفَرْض الَّذي أوجَبَهُ اللهُ عليك».

❖ الإمام الصّادق عليه السلام:

* «وهذا بيتٌ اسْتَعْبَدَ اللهُ بِهِ خَلْقَهُ لِيَخْتَبِرَ طاعتَهُم في إتْيانِهِ، فَحَثَّهُم على تَعْظِيمِهِ وزِيارَتِهِ، وقد جَعَلَهُ مَحَلَّ الأنبياءِ وقِبْلَةً لِلمُصَلِّين لَهُ، وهُو شُعْبَةٌ مِن رِضْوانِهِ، وطَرِيقٌ يُؤَدِّي إلى غُفْرانِهِ، مَنْصُوبٌ على اسْتِواءِ الكَمالِ، ومُجتمَعِ العَظَمَة».
* «إذا كان الرّجلُ مِن شأنِه الحَجّ في كلّ سنةٍ ثمّ تَخَلَّفَ سنَةً فلَمْ يَخْرُج، قالت الملائكةُ الَّذين هم على الأرضِ لِلَّذين هُم على الجِبالِ: لقد فَقَدْنا صَوْتَ فلان، فيقولون: اطلبُوه فيَطلبُونَهُ فلا يُصيبونَهُ، فيقولون: أَللَّهُمَّ إنْ كانَ حَبَسَهُ دَيْنٌ فأَدِّهِ عنهُ، أو مَرَضٌ فاشْفِهِ، أو فَقْرٌ فأَغْنِهِ، أو حبسٌ ففرِّج عنه، أو فِعْلٌ فافْعَل بِه، والنَّاسُ يَدعُون لِأنفُسِهِم وهُم يَدعُونَ لِمَنْ تَخَلَّفَ».
* «عليكم بِحَجِّ هذا البيت فأَدْمِنُوه، فإنَّ في إدمانِكُم الحَجَّ دفْعَ مَكارِهِ الدُّنيا عنكُم، وأهوال يومِ القيامَة».

## قال العلماء

لا يجوزُ للمسلمين أن يعطّلوا البيتَ الحَرام عن الحجّ إليه، حتّى لا يحجَّ إليه أحدٌ منهم وإنِ اتَّفَقَ ذلك في سنةٍ واحدةٍ ونحوها، وقد ذُكر في الأحاديث أنّ النّاسَ إذا تركوا البيتَ فلم يحجَّ إليه أحدٌ منهم نزلَ عليهم العذابُ ولم يُناظَروا [أي عُجِّلت عليهم العقوبة في الدّنيا]، وَوجوبُ الحجّ في هذه الحالة وجوبٌ كفائيٌّ على المكلّفين عامّة، ولا يختصُّ بأَهلِ الجدَة [أي الأغنياء] من النّاس، بل يعمُّ جميعَ المكلَّفينَ منهم، مَن استطاعَ الحجَّ ومَن لم يستَطِع. وفي نصوص الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام أنّه يجبُ على إمام المسلمين وعلى الوالي أن يجبرَ النّاسَ على الحجّ حتّى لا يُعَطَّل البيت، فإنْ لم تكن لهم أموالٌ أنفقَ عليهم من بيتِ مالِ المسلمين، وكذلك الحكمُ في زيارة قبر الرّسول صلى الله عليه وآله إذا عُطِّلَ ولو في بعض السّنين فلَم يَزُرْهُ أحد.

# من شرائط وجوب حجّة الإسلام

## المَدين، والزّوجة، والمَبذول له

الإمام الخمينيّ قدس سره

### وجوب الحجّ على المَدين، ولزومُ الفَحص

**مسألة** – لو كان عنده ما يَكفيه للحجّ وكان عليه دَين، فإنْ كان مؤجّلاً وكان مطمئناً بتمكُّنه من أدائه زمانَ حلوله مع صرف ما عنده وَجَب، بل لا يبعد وجوبُه مع التّعجيل ورضا دائنه بالتّأخير مع الوثوق بإمكان الأداء عند المطالبة، وفي غير هاتَين الصُّورتَين لا يجب، ولا فرق في الدَّين بين حصوله قبل الاستطاعة أو بعدها بأنْ تَلف مال الغير على وجه الضّمان عنده بعدها، وإن كان عليه خُمس أو زكاة وكان عنده ما يكفيه للحجّ لولاهما، فحالهما حال الدَّين مع المطالبة، فلا يكون مستطيعاً، والدَّين المؤجَّل بأجلٍ طويلٍ جدّاً كخمسين سنة، وما هو مبنيّ على المسامحة وعدم الأخذ رأساً، وما هو مبنيٌّ على الإبراء مع الاطمئنان بذلك، لم يمنع عن الاستطاعة.

**مسألة** – لو شكَّ في أنَّ ماله وَصل إلى حدِّ الاستطاعة، أو علم مقداره وشكَّ في مقدار مصرف الحجّ وأنّه يكفيه، يجب عليه الفحصُ على الأحوط.

### الاستطاعة بالبَذل، وما يُشترَط فيها

**مسألة** – لو لم يكن له زَادٌ وراحلة ولكن قيلَ له: حجّ وعليَّ نفقتك ونفقةُ عيالك، أو قال: حجّ بهذا المال، وكان كافياً لذهابه وإيابه ولعياله وَجَب عليه، من غير فرقٍ بين تمليكه للحجّ أو إباحته له، ولا بين بذْل العين أو الثّمن، ولا بين وجوب البذل وعدمه، ولا بين كون الباذل واحداً أو متعدِّداً، نعم يُعتبر الوثوق بعدم رجوع الباذل، ولو كان عنده بعضُ النّفقة فبذل له البقيّة وَجَب أيضاً، ولو لم يبذل تمام النّفقة أو نفقة عياله لم يجب، ولا يمنع الدَّين من وجوبه، ولو كان حالّاً والدّائنُ مطالباً وهو متمكّن من أدائه لو لم يحجّ ففي كونه مانعاً وجهان، ولا يشترط الرّجوع إلى الكفاية فيه، نعم يعتبر أن لا يكون الحجّ موجباً لاختلال أمور معاشه في ما يأتي لأجل غيبته.

**مسألة** – يُشترط في الاستطاعة وجود ما يموِّن به عياله حتّى يرجع، والمراد بهم مَن يَلزمه نفقتُه لزوماً عرفيّاً، وإن لم يكن واجب النّفقة شرعاً على الأقوى.

### إذنُ الزّوج للزّوجة

**مسألة** – لا يُشترَط إذن الزّوج للزّوجة في الحجّ إنْ كانت مستطيعة، ولا يَجوز له مَنعها منه، وكذا في الحجّ النّذريّ ونحوه إذا كان مضيَّقاً، وفي المندوب يُشترَط إذنُه، وكذا الموسَّع قبل تضييقه على الأقوى، بل في حجّة الإسلام له مَنعها من الخروج مع أوّل الرّفقة مع وجود أخرى قبل تضييق الوقت، والمطلَّقة الرّجعيّة كالزّوجة ما دامت في العدّة، بخلاف البائنة والمعتدَّة للوفاة، فيجوز لهما في المندوب أيضاً، والمنقطعة كالدّائمة على الظّاهر. "..."

### التّهاون عند الاستطاعة

**مسألة** – لو استقرَّ عليه الحجّ بأن استُكملَت الشّرائط وأَهمل حتّى زالت أو زال بعضُها وَجَب الإتيان به بأيّ وجهٍ تمكّن، وإن مات يجب أن يُقضى عنه إن كانت له تَركة، ويصحّ التّبرّع عنه. "..." تحرير الوسيلة.

# زيارة النبيّ الأعظم وآله عليهم السلام

## تجديد البيعة والميثاق

العلّامة المجلسيّ قدس سره

**نصٌّ لزيارةٍ تُقرأ في المشاهد الشّريفة للأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، نقلها العلّامة المجلسيّ في الجزء التّاسع والتّسعين من (بحار الأنوار)، مشيراً إلى أنّ بعض متأخّري زمانه رواها بألفاظها عن الشّيخ المفيد قدس سره. يليه مقتطف من وصيّة للفيض الكاشانيّ قدس سره في «الحريّة»، وأنّها عمدةٌ في السّلوك وتهذيب النّفْس.**

وجدتُ في نسخةٍ قديمةٍ من تأليفات أصحابنا ما هذا لفظه: رَوى غيرُ واحدٍ أنَّ زيارةَ ساداتِنا عليهم السلام إنّما هي تجديدُ العهدِ والميثاق المأخوذ في رِقابِ العباد، وسَبيلُ الزّائر أن يقول عند زيارتهم عليهم السلام:

جِئتُكَ يا مولاي زائراً لك، ومُسلِّماً عليك، ولائِذاً بك، وقاصِداً إليك، أُجدِّدُ ما أَخَذَه اللهُ عزَّ وجلَّ لكُم في رَقبتي مِن العَهدِ والبَيْعةِ والميثاقِ بالولايةِ لكُم، والبَراءةِ مِن أعدائِكُم، مُعترِفاً بالمفروضِ من طاعتِكُم.

ثمَّ تَضع يدَكَ اليُمنى على القبر، وتقول:

هذه يَدي مُصافِقةٌ لكَ على البَيْعةِ الواجبةِ علينا، فاقبَلْ ذلك منّي يا إمامي، فقد زرتُكَ وأنا معترفٌ بِحقِّكَ، مع ما أَلْزَمَ اللهُ سُبحانه من نُصرَتِكَ، وهذه يَدي على ما أَمَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ به مِن مُوالاتِكُم، والإقرار بالمُفتَرَضِ من طاعَتِكُم، والبراءةِ مِن أعدائِكُم، والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبَركاتُه.

ثمَّ قبِّل الضَّريح الشَّريف، وقُل:

يا سيِّدي ومَولايَ وإمامي والمُفترَضَ عليَّ طاعتُه، أشهدُ أنَّك بَقيتَ على الوفاءِ بالوَعدِ، والدَّوام على العَهدِ، وقد سَلَفَ من جميلِ وَعدِكَ لِمَنْ زارَ قبرَكَ ما أنت المَرجُوُّ للوفاءِ به، والمُؤمَّلُ لِتمامِه، وقد قَصَدتُكَ من بَلدي، وجَعلتُكَ عند اللهِ مُعتَمَدي، فَحَقِّق ظنّي ومُخيِّلَتي فيك، صلوات الله عليك وسلَّم تسليماً كثيراً.

أللّهُمَّ إنّي أتقرَّبُ إليكَ بزيارتي إيَّاه، وأرجو منكَ النّجاةَ من النّار، وبآبائِهِ وأبنائِهِ صلواتُ اللهِ عليهم، رَضِينا بهم أئمَّةً وسادةً وقادةً، أللّهُمَّ أَدخِلني في كلِّ خيرٍ أَدْخَلْتَهُم فيه، وأخرِجْني مِن كلِّ سوءٍ أخرَجْتَهُم منه، واجعَلْني معهُم في الدُّنيا والآخرةِ، بِرحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمين، يا ربَّ العالَمين.

ثمَّ تصلِّي ركعات الزِّيارة عند كلِّ إمامٍ ركعتَين وتنصرف، فإذا فعلْتَ ذلك كانت الزّيارة مثلَ العهدِ المُجدَّد.

أقول: ورواها بعض أصحابنا المتأخِّرين عن الشّيخ المفيد، قدّس اللهُ رُوحَه، بهذه العبارة بعَينها.

### ..وقد خَلَقَكَ اللهُ حرّاً

من الأمور الّتي تُعتبَر عُمدة في السُّلوك: الحريّة، أي التَّحرُّر من «شوائب الطّبيعة» و«وساوس العادة» و«نواميس العامّة»، فإنّ السَّالكَ لا يَجِد سدّاً أعظم من هذه الأمور الثّلاثة. وقد أُطلقَ عليها بعضُ الحُكَماء اسم رؤساء الشَّياطين، ولو تأمّلتَ جيّداً في كلّ قبيحٍ يَصدرُ من أيِّ أحدٍ، لَوَجَدْتَهُ منتهياً إلى واحدٍ من هذه الثّلاثة.

أمّا «**شوائب الطّبيعة**»: فمثل الشَّهوة والغضب وتوابع ذلك من حبِّ المالِ والجاه وغير ذلك: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا..﴾ القصص:٨٣.

وأمّا «**وَساوس العادة**»: فمثل تسويلات النّفس الأمّارة وتزييناتها، والأعمال غير الصّالحة بسبب الخيالات الفاسدة والأوهام الكاذبة، ولوازم ذلك من الأخلاق الرّذيلة والمَلَكات الذّميمة: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف:١٠٣-١٠٤.

وأمّا «**نواميس العامّة**»: فمثلُ اتّباعِ الغِيلان الّذين هم في بدنِ آدميّ، وتقليدِ الجُهلاء أشباه العلماء، والاستجابة لإغواءِ شياطين الجنّ والإنس والانخداع بِحِيَلِهم وتلبيساتهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ فصلت:٢٩. وأمّا بعض العادات والرُّسوم المقرّرة في عُرف الزَّمان، في مثل الملابس ومعاشرة النّاس، فيجبُ على الظَّاهر اتّباعُ الجمهور.

# كيفَ نستعدّ للحَجِّ المَبرور

## اقرأ في الملف


| | |
|---|---|
| استهلال | إذا أردت الحج.. |
| «أنّى لكَ أن تبلغَ ما يبلغُ الحاجّ» | السّيّد اليزديّ، صاحب (العروة الوثقى) |
| قراءةٌ في أسرار الحجّ | الفقيه النّراقي، صاحب (جامع السّعادات) |
| الاستعانة بالحجّ على الموت وما بعدَ الموت | الفقيه العَلَم الشّهيد الثّاني |
| القلبُ أسمَى بيوت الله تعالى | الفقيه الشّيخ حسين قُلي الهمدانيّ |

# استهلال

## إذا أردت الحج ..

عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال:

إذا أردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجاب كل حاجب، وفوض أمورك كلها إلى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك.

وسلم لقضائه وحكمه وقدره، وودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحلتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصير ذلك عدوا وبالا، فإن من ادعى رضى الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالا وعدوا، ليعلم أنه ليس له قوة ولا حيلة، ولا لأحد، إلا بعصمة الله تعالى وتوفيقه.

واستعد استعداد من لا يرجو الرجوع وأحسن الصحبة وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات، ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع، وأحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله تعالى ويحجبك عن طاعته.

الشهيد الثاني: رسالة "أقل ما يجب معرفته من أحكام الحج والعمرة"
رسائل الشهيد: ج ١/ ص ٣٢٧

عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال:

## هذا الملف ..

تمسّ الحاجَة إلى أن يوُلي المبلّغون لرسالات الله تعالى، ووسائلُ الإعلام الإسلاميّة مزيدَ عناية واهتمام بتَظهير ثقافة الحجّ وعلى أوسع نطاق وأَمْتَنه قبل حلول موسم أداء المناسك، ليَتمكّن «**وفدُ الحاجّ**» من الاستعداد في أشهر الحجّ لأداء المناسك بوَعيٍ تامٍّ يفتح الآفاق على حقيقة أنّ الحجّ إعادةُ صياغة الشّخصيّة الموحّدة، وتنقيتها من رواسب الجاهليّة الأولى والثّانية.

لذلك حرصتْ «شعائر» أن يكون (ملف شوّال) و(ملف ذي القعدة) خطوةً في هذا الطّريق تستحثّ المؤازرة قياماً ببعض الواجب، وقد تمّ تخصيص الملف الأوّل لما ينبغي للحاجّ الاهتمام به قبل سفر الحجّ، كما سيتمّ -بحوله تعالى- تخصيص الملف الثّاني في شهر ذي القعدة، لما ينبغي للحاجّ الاهتمام به أثناء سفر الحجّ.

والتزاماً بالمنهج المعتمَد في هذه المجلّة منذ انطلاقتها «**يتمّ اختيارُ الأجوَد لجودتِه، دون أيّ اعتبارٍ آخر**»، فقد حرصنا على تقديم ما كتبَه عددٌ من أعلام الأمّة حول الاستعداد للحجّ، وما ينبغي أن يفقهَه الحاجُّ قبل سَفره، وكذلك ما ينبغي أن يقومَ به في باب قَطْع العلائق والخروج من التّبعات ليتمكّن من حجٍّ مبرورٍ وسَعيٍ مشكور.

واللهُ تعالى من وراء القَصد

«**شعائر**»

# «أنّى لكَ أن تبلغَ ما يبلغُ الحاجّ»

## ﴿.. وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

الفقيه الكبير السّيّد اليزديّ، صاحب (العروة الوثقى) قدس سره

*** «الحجّ هو أحد أركان الدّين ومن أوكد فرائض المسلمين، قال الله تعالى: ﴿..وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ..﴾ آل عمران:٩٧».**

*** ما تقدّم، مفتتَح كتاب الحجّ من (العروة الوثقى)، الرّسالة العمليّة لمرجع عصره الفقيه الكبير السّيّد اليزديّ قدس سره (ت: ١٣٣٧هجريّة)، وما تزال رسالته (العروة) محور أبحاث الفقهاء.**

*** اختارت «شعائر» هذا البحث لفرادته، ولأنّ الحاجة تمسّ إلى التّواصل عبره مع النّصّ المعصوم وتأكيده الشّديد على فريضة الحجّ.**

*** أضاف السّيّد اليزديّ قدس سره:**

غيرُ خفيّ على النّاقد البصير ما في الآية الشّريفة من فنون التّأكيد، وضروب الحثّ والتشديد، ولا سيّما ما عرّض به تاركُه من لزوم كفره وإعراضه عنه بقوله عزّ شأنه: ﴿..وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران:٩٧. وعن الصّادق عليه السلام في قوله عزّ من قائل: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الإسراء:٧٢، قال: «**ذلك الذي يسوّف نفسَه الحجّ، يعني حجّة الإسلام، حتّى يأتيه الموت**».

* وعنه عليه السلام: «**مَن ماتَ وهو صحيحٌ موسِرٌ لم يحجّ، فهو ممّن قال الله تعالى: ﴿..وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ طه:١٢٤**».

* وعنه عليه السلام: «**مَن مات ولم يحجّ حجّةَ الإسلام، لم يمنعه من ذلك حاجةٌ تجحفُ به، أو مرضٌ لا يُطيقُ فيه الحجّ، أو سلطانٌ يمنعُه، فَلْيَمُت يهوديّاً أو نصرانيّاً**».

**الحجُّ فَرْضُه ونَفْلُه (مُستحبّه) عظيمٌ فضلُه، خطيرٌ أجْرُه، جزيلٌ ثوابُه، جليلٌ جزاؤه.**

* وفي آخر: «مَن سَوّفَ الحجّ حتّى يموت بعثَه الله يوم القيامة يهوديّاً أو نصرانيّاً».

* وفي آخر: «ما تخلَّفَ رجلٌ عن الحجّ إلّا بذَنب، وما يعفو اللهُ أكثر».

* وعنهم عليهم السّلام مستفيضاً: «بُنِيَ الإسلامُ على خَمس: الصّلاة والزّكاة والحَجّ والصّوم والولاية».

والحجّ فرضُه ونَفْلُه (مُستحبّه) عظيمٌ فضلُه، خطيرٌ أجْرُه، جزيلٌ ثوابُه، جليلٌ جزاؤه، وكفاه ما تضمّنه من وفود العبد على سيّده، ونزوله في بيتِه ومحلّ ضيافته وأمنه، وعلى الكريم إكرامُ ضيفِه وإجارةُ الملتجئ إلى بيته، فعن الصادق عليه السلام: «الحاجُّ والمعتَمِرُ وفدُ الله، إنْ سألوه أعطاهم وإنْ دعوَه أجابهم، وإنْ شفَعوا شفّعَهم، وإنْ سَكتوا ابتدأهم، ويُعوَّضون بالدّرهم ألف ألفِ درهم».

❖ وعنه عليه السلام: «الحجّ والعمرة سوقان من أسواق الآخرة، اللّازمُ لهما في ضَمان الله، إنْ أبقاه أدّاه إلى عياله، وإن أماتَه أدخلَه الجنّة».

❖ وفي آخر: «إنْ أدركَ ما يأمل غفرَ اللهُ له، وإن قصُر به أجلُه وقعَ أجرُه على الله عزّ وجلّ».

❖ وفي آخر: «فإنْ مات متوجّهاً غفر اللهُ له ذنوبَه، وإنْ ماتَ مُحْرِماً بعثَه الله ملبّياً، وإنْ ماتَ بأَحدِ الحرمَين بعثَه اللهُ من الآمنين، وإنْ ماتَ منصرفاً غفرَ اللهُ له جميعَ ذنوبِه».

❖ وفي الحديث: «إنّ من الذّنوب ما لا يكفِّرُه إلّا الوقوفُ بعَرَفة».

❖ وعنه، صلّى الله عليه وآله، في مرضِه الذي تُوفّي فيه، في آخر ساعة من عمره الشّريف: «يا أبا ذرّ، اجلس بين يدَي أُعقد بيدك: مَن خُتِمَ له بشهادة أنْ لا إله إلّا اللهُ دخلَ الجنّة، إلى أن قال: ومَن خُتِمَ له بحِجّةٍ دخلَ الجنّة، ومَن خُتِمَ له بعُمرَةٍ دخلَ الجنّة..» الخبر.

❖ وعنه صلّى الله عليه وآله: «وفدُ الله ثلاثة: الحاجُّ والمعتَمرُ والغازي، دعاهم اللهُ فأجابوه، وسألوه فأعطاهم».

❖ وسأل الصّادقَ عليه السلام رجلٌ في المسجد الحرام: مَن أعظم النّاس وزراً؟ فقال: «مَن يقفْ بهذَين الموقفَين: عرفة والمزدلفة، وسعى بين هذَين الجبلَين، ثمّ طاف بهذا البيت، وصلّى خلفَ مقام إبراهيم عليه السلام، ثمّ قال في نفسِه وظنّ أنّ اللهَ لم يغفر له، فهو من أعظم النّاس وزراً».

❖ وعنهم عليهم السّلام: «الحاجُّ مغفورٌ له وموجوبٌ له الجنّة، ومستأنَفٌ له العمل، ومحفوظٌ في أهله وماله، وأنّ الحجّ المبرور لا يعدلُه شيءٌ ولا جزاءَ له إلّا الجنّة، وأنّ الحاجّ يكون كيومِ ولدته أُمُّه، وأنّه يمكثُ أربعةَ أشهرٍ تكتَب له الحسنات، ولا تكتَب عليه السّيّئات إلّا أن يأتي بمُوجِبَة، فإذا مضتِ الأربعةُ الأشهر خُلط بالنّاس، وأنّ الحاجّ يصدرون على ثلاثة أصناف: صنفٌ يُعتَقُ من النّار، وصنفٌ يخرج من ذنوبه كهيئة يوم وَلَدَتْه أمُّه، وصنفٌ يحفَظُ في أهله وماله، فذلك أدنى ما يرجع به الحاجّ. وأنّ الحاجّ إذا دخلَ مكّة وكّلَ اللهُ به ملكَين يحفظان عليه طوافَه وصلاتَه وسعيَه، فإذا وقفَ بعرفة ضربا على منكبِه الأيمن ثمّ قالا: أمّا ما مضى فقد كُفِيتَه، فانظر كيف تكون في ما تستقبل».

## من الذّنوب ما لا يكفّرُه إلّا الوقوف بعَرَفة

❖ وفي آخر: «**وإذا قضوا مناسكَهم قيلَ لهم: بَنَيْتُم بنياناً فلا تَنقضوه، كُفيتم ما مضى، فأحسِنوا فيما تستقبلون**».

❖ وفي آخر: «**إذا صلّى ركعتَي طواف الفريضة يأتيه ملَكٌ فيَقفُ عن يساره، فإذا انصرفَ ضربَ بيدِه على كتفِه فيقول: يا هذا، أمّا ما قد مضى فقد غُفِرَ لك، وأمّا ما يستقبل فجدّ**».

❖ وفي آخر: «**إذا أخذَ الناسُ منازلَهم بمِنى نادى مُنادٍ: لو تعلمونَ بفِناء مَن حَلَلْتُم لَأَيْقَنْتُم بالخلف بعد المغفرة**». وفي آخر: «**إنْ أردتُم أن أرضى فقد رَضِيتُ**».

❖ وعن الثُّماليّ قال: قال رجلٌ لعليّ بن الحسين عليه السلام: تركتَ الجهادَ وخشونتَه، ولزمتَ الحجَّ ولِينَه، قال: وكان متّكئاً فجلس وقال: «**ويحَك، أما بلغَك ما قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع أنّه لمّا وقف بعرفة وهمّت الشّمس أن تغيبَ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بلال، قُل للنّاس فَلْيُنصتوا، فلمّا أنصتوا قال: إنّ ربّكم تطوّلَ عليكم في هذا اليوم فغفرَ لمُحسنِكم، وشفّعَ محسنَكم في مُسيئكم، فأَفيضوا مغفوراً لكم**».

❖ وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله لرجلٍ مميَّل (متموّل) فاتَه الحجّ، والتمَس منه ما به ينال أجرَه: «**انظر إلى** [جبل] **أبي قُبيس، فلو أنّ أبا قُبيس لك ذَهبةٌ حمراء أنفقتَه في سبيل الله تعالى ما بلغتَ ما يبلغ الحاجّ**»، ثمّ قال: «**إنّ الحاجّ إذا أخذَ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يَضَعْهُ إلّا كتب اللهُ له عشر حسنات، ومَحى عنه عشرَ سيّئات، ورفع له عشرَ درجات، فإذا ركبَ بعيرَه لم يرفع خُفّاً ولم يضَعْهُ إلّا كتبَ اللهُ له مثل ذلك، فإذا طافَ بالبيت خرجَ من ذنوبِه، فإذا سعى بين الصّفا والمَروة خرج من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، فإذا وقف بالمَشعر الحرام خرج من ذنوبه، فإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه**». قال: فعدَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا موقفاً إذا وقفَها الحاجُّ خرجَ من ذنوبه، ثمّ قال: «**أنّى لكَ أن تبلغَ ما يبلغُ الحاجّ**».

❖ وقال الصّادق عليه السلام: «**إنّ الحجّ أفضل من عتق رقبة، بل سبعين رقبة**». بل ورد أنّه «**إذا طافَ بالبيت وصلّى ركعتَيه كتب اللهُ له سبعين ألف حسنة، وحطَّ عنه سبعين ألف سيّئة، ورفع له سبعين ألف درجة، وشفّعه في سبعين ألف حاجة، وحسب له عتقَ سبعين ألف رقبة، قيمة كلّ رقبة عشرة آلاف درهم، وأنّ الدّرهم فيه أفضل من ألفَي ألف درهم في ما سواه من سبيل الله تعالى، وأنّه أفضل من الصّيام والجهاد والرّباط، بل من كلّ شيءٍ ما عدا الصّلاة**». بل في خبرٍ آخر «**أنّه أفضل من الصّلاة أيضاً**»، ولعلَّه لاشتماله على فنونٍ من الطّاعات لم يشتمل عليها غيره حتّى الصّلاة التي هي أجمعُ العبادات، أو لأنّ الحجّ فيه صلاة، والصّلاة ليس فيها حجّ، أو لكونه أشقّ من غيره، وأفضلُ الأعمال أحمَزُها [أي أمتنُها وأقواها وأشدّها، وقيل أمَضّها وأشَقّها]، والأجْر على قدر المَشَقّة.

## من حجّ أربع حِجج لم تُصبه ضَغطة القبر أبداً

** ويُستحبّ تكرار الحجّ والعمرة وإدمانُهما بقدر القدرة، فعن الصّادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تابعوا بين الحجّ والعُمرة فإنّهما ينفيان الفقرَ والذّنوب، كما ينفي الكيرُ خُبثَ الحديد**».

وقال عليه السلام: «**حِججٌ تَتْرى، وعُمَرٌ تسعى، يَدفَعْنَ عَيْلَةَ الفقر وميتةَ السّوء**».

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «**حجّوا واعتمروا تصحّ أبدانُكم وتتّسع أرزاقُكم، وتُكفوَن مَؤونات عيالِكم**».

** وكما يستحبّ الحجّ بنفسه كذا يستحبّ الإحجاج بماله، فعن الصّادق عليه السلام أنّه كان إذا لم يحجّ أحجَّ بعضَ أهلِه أو بعضَ مواليه، ويقول لنا: «**يا بنيّ، إنِ استَطعتم فلا يقف النّاسُ بعرفات إلّا وفيها مَن يدعو لكم، فإنّ الحاجّ ليُشفّع في وُلده وأهلِه وجيرانِه**».

وقال الصّادق عليه السلام لإسحاق بن عمّار لمّا أخبرَه أنّه موطَّنٌ على لزوم الحجّ كلّ عام بنفسِه أو برَجل من أهلِه بمالِه: «**فَأَيْقِنْ بكَثرة المال والبَنين، أو أبشِر بكَثرة المال**».

وفي كلّ ذلك روايات مستفيضة يضيق عن حصرها المقام، ويظهر من جملةٍ منها أنّ تكرارها ثلاثاً أو سنة وسنة لا إدمان، ويُكره تركُه للمُوسِر في كلّ خمس سنين، وفي عدّة من الأخبار: «**أنّ مَن أوسعَ اللهُ عليه وهو موسِرٌ ولم يحجّ في كلّ خمس**-وفي رواية **أربع سنين**- **إنّه لَمحروم**»، وعن الصّادق عليه السلام: «**مَن حجّ أربع حِجَج لم تُصبه ضغطةُ القبر أبداً**».

### الهَدِيَّة مِنْ نَفَقَة الحَجّ

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَام:

دِرْهَمٌ وَاحِدٌ فِي الحَجِّ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِيمَا سِوَاه فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالهَدِيَّةُ مِنْ نَفَقَةِ الحَجّ.

# قراءةٌ في أسرار الحجّ

# هكذا يستعدّ الحُجّاج

الفقيه النّراقي، صاحب (جامع السّعادات)

**«اِعلم أنّ الحجّ أعظمُ أركان الدّين، وهو أهمُّ التّكاليف الإلهيّة وأثقلُها، وأَعْظِمْ بعبادةٍ ينعدمُ بفَقدها الدِّين، ويساوي تاركُها اليهودَ والنّصارى في الخسرانِ المُبين».**

**بهذا افتتحَ الفقيه الشّيخ محمّد مهدي النّراقي (ت: ١٢٠٩ للهجرة) حديثَ الحجّ في كتابه الخالد (جامع السّعادات)، وأضاف:**

والأخبارُ التي وردتْ في فضيلتِه وفي ذمّ تاركه كثيرة مذكورة في كُتب الأخبار، والأحكام والشّرائط الظّاهرة له على عُهدة الفقهاء، فلنُشِر إلى الأسرار الخفيّة، والأعمال الدّقيقة والآداب الباطنة، التي يبحث عنها أربابُ القلوب:

## الغرضُ من إيجاد الإنسان، وموقعُ الحجّ من ذلك

اِعلم أنّ الغرض الأصليّ من إيجاد الإنسان معرفةُ الله تعالى والوصولُ إلى حبّه والأُنس به، والوصولُ إليه بالحبّ والأُنس يتوقّف على صفاء النّفْس وتجرُّدها. فكلّما صارت النّفْس أصفى وأشدّ تجرّداً، كان أُنسها بالله وحبّها له أشدّ وأكثر. وصفاءُ النّفْس وتجرّدها موقوفٌ على التّنزّه عن الشّهوات والكفّ عن اللّذات، والانقطاع عن الحطام الدّنيويّة، وتحريك الجوارح وإيقاعها لأجله في الأعمال الشّاقّة، والتّجرّد لذكره وتوجيه القلب إليه.

ولذلك شُرِّعت العبادات المشتملة على هذه الأمور، إذ بعضُها إنفاقُ المال وبذلُه الموجبُ للانقطاع عن الحطام الدّنيويّة، كالزّكاة والخُمس والصّدقات، وبعضها الكفّ عن الشّهوات واللّذات، كالصّوم، وبعضها التّجرّد لذكر الله وتوجيه القلب إليه، وارتكاب تحريك الأعضاء وتَعَبِها، كالصّلاة.

**والحجُّ من بينها مشتَملٌ على جميع هذه الأمور مع الزّيادة، إذ فيه هجرانُ أوطان، وإتعابُ أبدان، وإنفاقُ أموال، وانقطاعُ آمال، وتحمّلُ مشاقّ، وتجديدُ ميثاق، وحضورُ مشاعر، وشهودُ شعائر، ويتحقّق في أعماله التّجرّد لذكر الله، والإقبال عليه بضروب الطّاعات والعبادات، مع كون أعماله أموراً لا تَأْنَسُ بها النّفوس، ولا تهتدي إلى معانيها العقول، كَرَمي الجمار بالأحجار، والتّردّد بين الصّفا والمَرْوَة على سبيل التّكرار، إذ بمثل هذه الأعمال يظهر كمالُ الرِّقّ والعبوديّة.**

فإنّ سائر العبادات أعمالٌ وأفعالٌ يظهر وجهُها للعقل، فَللنّفس إليها مَيْل، وللطّبع بها أُنس.

وأمّا بعض أعمال الحجّ، كَرَمْي الجمار وتردّدات السّعي فلا حظَّ للنّفس ولا أُنسَ للطّبع فيها ولا اهتداءَ للعقل إلى معانيها، فلا يكون الإقدامُ عليها إلّا لمجرّد الأمر وقصد الامتثال له، من حيث إنّه أمرٌ واجبُ الاتّباع، ففيها عَزْلُ العقل عن تصرّفه، وصرفُ النّفس والطّبع عن محلّ أُنسه، فإنّ كلّ ما أدرك العقلُ معناه مالَ الطّبعُ إليه مَيْلاً مّا، فيكون ذلك المَيل مُعِيناً للامتثال، فلا يظهر به كمالُ الرّقّ والانقياد، ولذلك قال النّبيّ ﷺ في الحجّ على الخصوص: «**لبّيكَ بحِجّةٍ حقّاً، وتَعبُّداً ورِقّاً**»! ولم يقل ذلك في غيره من العبادات.

فمثلُ هذه العبادات -أي ما لم يهْتدِ العقل إلى معناه ووجهه- أبلغُ أنواع العبادات في تزكية النّفوس وصَرْفها عن مقتضى الطّبع والبَغي إلى الاسترقاق، فتَعجُّب بعض النّاس من هذه الأفعال العجيبة مصدرُه الجهل بأسرار التّعبدّات، وهذا هو السّرّ في وضع الحجّ، مع دلالة كلّ عملٍ من أعماله على بعض أحوال الآخرة، أو في بعض أسرارٍ أُخَرَ -كما يأتي- ما فيه من اجتماع أهل العالم في موضعٍ تكرّرَ فيه نزولُ الوحي، وهبوطُ جبرئيل وغيرِه من الملائكة المقرّبين على رسوله المكرَّم، ومِن قَبله على خليله المعظَّم -عليهما أفضلُ الصّلاة- بل لا يزال مرجعاً ومنزلاً لجميع الأنبياء، من آدم إلى خاتَم الأنبياء، ومهبطاً للوحي، ومحلّاً لنزول طوائف الملائكة. وقد تولّدَ فيه سيّدُ الرُّسل ﷺ، وتوطّأت أكثرَ مواضعه قدمُه الشّريفة وأقدامُ سائر الأنبياء، ولذلك سُمِّيَ بـ«**البيت العتيق**»، وقد شرّفه اللهُ تعالى بالإضافة إلى نفسه، ونصبَه مقصداً لعباده، وجعل ما حَوالَيْه حَرَماً لبيتِه، وتفخيماً لأمره، وجعل عرفات كالميدان على فِناء حَرَمِه، وأكّد حُرمةَ الموضع بتحريم صيدِه، وقَطْعِ شجرِه، ووضعَه على مثال حضرة الملوك، فقصدَه الزّوّار من كلّ فجٍّ عميق، ومن كلّ أَوْبٍ سحيق، شُعْثاً غُبْراً، متواضعين لِرَبّ البيت، ومُستكينين له، خضوعاً لجلاله، واستكانةً لعزّته وعظَمته، مع الاعتراف بتنـزّهه عن أن يحويه بيتٌ أو يكتنفَه بلد.

ولا ريب في أنّ الاجتماع في مثل هذا الموضع، مع ما فيه من حصول الموالفة والمصاحبة، ومجاورة الأبدال والأوتاد والأخيار المجتمعين من أقطار البلاد، وتَظاهرِ الهمم، وتعاونِ النّفوس على التّضرّع والابتهال والدّعاء الموجبِ لسرعة الإجابة بذكر النّبيّ ﷺ وإجلاله، ونزول الوحي عليه، وغايةِ سعيه واهتمامِه في إعلاء كلمة الله ونشر أحكام دينه، فتحصل الرّقّةُ للقلب، والصّفاءُ للنّفس.

ثمّ لِكون الحجّ أعظم التّكليفات لهذه الأمّة، جُعل بمنزلة الرّهبانيّة في المِلَل السّالفة، فإنّ الأممَ الماضية إذا أرادوا العملَ لأصعب التّكاليف وأشقّها على النّفس، انفردوا عن الخَلق، وانحازوا إلى قُلل الجبال، وآثروا التّوحُّشَ عن الخلق بطلب الأُنس بالله، والتّجرّد له في جميع الحركات والسَّكَنات، فتركوا اللّذّات الحاضرة، وألزموا أنفسهم الرّياضات الشاقّة، طمعاً في الآخرة، وقد أثنى اللهُ عليهم في كتابه، وقال: ﴿..بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة:٨٢، وقال تعالى: ﴿..وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ..﴾ الحديد:٢٧. ولمّا اندرسَ ذلك، وأقبل الخلقُ على اتّباع الشّهوات، وهجَروا التّجرّد لعبادة الله تعالى، وفرّوا عنها، بعث اللهُ تعالى من سرّة البطحاء محمّداً ﷺ، لإحياء طريق الآخرة، وتجديدِ سنّة المرسلين في سلوكها، فَسأَلَهُ أهلُ المِلَل عن الرّهبانيّة والسّياحة في دينه، فقال ﷺ: «**أبدَلَنا بالرّهبانيّة الجهادَ، والتّكبيرَ على كُلّ شَرَف** [مرتَفَع] **-يعني الحجّ- وأبدلَنا بالسّياحة الصّومَ**». فأنعمَ اللهُ على هذه الأمّة، بأن جعلَ الحجّ رهبانيّةً لهم، فهو بإزاء أعظم التّكاليف والطّاعات في المِلل السّابقة.

***

## ينبغي للحاجّ عند (العزم على) الحجّ، مراعاةُ أمور:

**الأوّل**: أن يجرّدَ نيّته لله، بحيث لا يشوبهُا شيءٌ من الأغراض الدّنيويّة، ولا يكون باعثُه على التّوجّه إلى الحجّ إلّا امتثال أمر الله ونيْل ثوابه، والاستخلاص من عذابه، فَليَحذر كلّ الحذر أن يكون له باعثٌ آخر، مكنونٌ في بعض زوايا قلبه، كالرّياء والحَذَر عن ذمّ النّاس وتفسيقهم (إنْ لم) يحجّ، أو الخوف من الفقر وتلَف أموالِهم لو ترك الحجّ، لما اشتُهر من أنّ (تاركَ الحجّ يُبتلى بالفقر والإدبار)، أو قصد التّجارة أو شُغلٍ آخر، فإنّ كلّ ذلك يُخرج العملَ من الإخلاص، ويحجبُه عن الفائدة وترتُّب الثّواب الموعود، وما أجهلَ مَن تحمّل الأعمال الشاقّة التي يُمكن أن تحصل بها سعادةُ الأبد، لأجل خيالاتٍ فاسدةٍ لا يترتّب عليها سوى الخُسران فائدة، فَلْيَجتهد كلَّ الجُهد أن يجعلَ عزمَه خالصاً لوجه الله، بعيداً عن شوائب الرّياء والسُّمعة، ويتيقّن أنّه لا يُقبَلُ من قصدِه وعمله إلّا الخالص، وأنّ من أفحش الفواحش أن يقصدَ بيتَ المَلِكِ وحرمَه والمقصودُ غيرُه، فَلْيُصحّح في نفسه العَزم، وتصحيحُه بإخلاصه باجتنابِ كلّ ما فيه رياءٌ وسُمعة.

***

**الثّاني**: أن يتوبَ إلى الله تعالى توبةً خالصة، ويردّ المظالم، ويقطع علاقةَ قلبِه عن الالتفات إلى ما وراءَه، ليكون متوجّهاً إلى الله بوجهِ قلبِه، ويقدّر أنّه لا يعود، وَلْيَكتبْ وصيّته لأهله وأولاده، ويتهيّأ لسَفر الآخرة، فإنّ ذلك بين يدَيه على قُرب، وما تقدّمه من هذا السَّفَر تهيئةٌ لأسباب ذلك السَّفَر، فهو المستقَرّ وإليه المصير. فلا ينبغي أن يغفلَ عن ذلك عند الاستعداد.

لهذا، فَلْيَتَذَكَّر عند قَطعِه العلائقَ لسَفر الحجّ، قطعَ العلائق لسَفر الآخرة.

***

**الثّالث**: أن يعظّم في نفسه قدْرَ البيت وقدْرَ ربّ البيت، ويعلم أنّه تركَ الأهل والأوطان، وفارق الأحبّةَ والبلدان، للعزم على أمرٍ رفيعٍ شأنُه، خطيرٍ أمْرُه: أعني زيارةَ بيت الله الذي جُعل مَثابةً للنّاس، فسفرُه هذا لا يُضاهي أسفارَ الدّنيا.

* فَلْيُحضر في قلبِه ماذا يريد، وأين يتوجّه، وزيارة مَن يقصد، وأنّه متوجّهٌ إلى زيارة مَلِكِ الملوك في زُمرةِ الزّائرين إليه، الذين نُودُوا فأجابوا، وشُوِّقوا فاشتاقوا، ودُعوا فقَطعوا العلائقَ وفارقوا الخلائق، وأقبلوا على بيت الله الرّفيع قدرُه والعظيم شأنُه، تَسَلِّياً بلقاء البيت عن لقاء صاحبِه، إلى أن يُرزَقوا منتَهى مُناهم، ويسعدوا بالنَّظر إلى مولاهم.

** {أي} فَلْيُحضر في قلبه عِظَمَ السَّفَر، وعظَمةَ البيت، وجلالةَ ربّ البيت، ويخرج معظِّماً لها، ناوياً إنْ لم يصلْ وأدركَتْه المنيّة في الطّريق لَقِيَ اللهَ وافداً إليه بمقتَضى وعدِه.

***

**الرّابع**: أن يخلّي نفسه عن كلّ ما يشغلُ القلب، ويفرّقُ الهمّ في الطّريق، أو المقصود، من معاملةٍ أو مثلها، حتّى يكون الهمُّ مجرَّداً لله، والقلب مطمئنّاً منصرفاً إلى ذكر الله وتعظيمِ شعائرِه، متذكّراً عند كلّ حركة وسكون أمراً أُخرويّاً يناسبُه.

***

**الخامس**: أن يكون زادُه حلالاً، ويوسع فيه ويطيّبه، ولا يغتمّ ببَذله وإنفاقه، بل يكون طيّبَ النّفْس به، إذ إنفاقُ

المال في طريق الحجّ نَفَقةٌ في سبيل الله، والدّرهمُ منه بسبعمائة درهم، قال رسول الله ﷺ: «**من شَرَفِ الرَّجُل أن يُطيّب زادَه إذا خرجَ في سفر**». وكان السّجّاد عليه السلام إذا سافرَ إلى الحجّ، يتزوّدُ من أطيب الزّاد، من اللّوز والسّكّر والسُّوَيْق المُحمَّض والمُحلّى. وقال الصّادقُ عليه السلام: «**إذا سافَرْتُم، فاتّخذوا سفرةً وتَنَوّقوا فيها**». وفي رواية: إنّه يُكرَه ذلك في زيارة الحسين عليه السلام.

نعم ينبغي أن يكون الإنفاقُ [في الحجّ] على الاقتصاد من دون تقتيرٍ ولا إسراف، والمرادُ بالإسراف التّنعُّم بأطائب الأطعمة، والتّرفُّه بصَرف أنواعها على ما هو عادةُ المُترَفين، وأمّا كثرةُ البَذْل على المستحقّين، فلا إسرافَ فيه، إذ لا خيرَ في السَّرَف، ولا سَرَفَ في الخير.

وينبغي -أيضاً- أن يكون «..» طيّبَ النّفس في ما أصابه من خسرانٍ ومصيبةٍ في مالٍ وبَدَن، لأنّ ذلك من دلائل قبولِ حَجِّه، فإنّ ذهابَ المال في طريق الحجّ يُعَدُّ الدّرهمُ منه سبعمائة في سبيل الله، فالمصيبة في طريق الحجّ بمنزلة الشّدائد في طريق الجهاد، فلَه بكلّ أذًى احتملَه وخسرانٍ أصابَه ثوابٌ، فلا يضيعُ منه شيءٌ عندَ الله تبارك وتعالى.

***

**السّادس**: أن يستحسنَ خُلُقَه (يتعمّد تحسينَ خُلُقِه)، ويطيّب كلامَه، ويُكثر تواضعَه، ويجتنب سوءَ الخُلق والغِلظةَ في الكلام، والرَّفثَ والفسوقَ والجدال.

والرَّفثُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ فُحشٍ ولَغوٍ وخَنًى، والفسوقُ اسمٌ جامعٌ لكلّ خروجٍ عن طاعة الله، والجدالُ هو المبالغة في الخصومة والمُماراة بما يورثُ الضّغائن، ويفرّقُ الهمَّ ويناقضُ حُسنَ الخُلق. قال رسول الله ﷺ: «**الحجُّ المَبرور ليس له جزاءٌ إلّا الجنّة**»، فقيلَ: يا رسولَ الله، ما برُّ الحجّ؟ قال: «**طِيبُ الكلام، وإطعامُ الطّعام**».

فلا ينبغي أن يكون كثيرَ الاعتراض على رفيقه وجَمّالِه، وعلى غيرهما من أصحابه، بل يليّن جانبَه، ويخفّض جناحَه للسّائرين إلى بيت الله، ويَلزم حُسْنَ الخُلُق، وليس حُسن الخُلق مجرّدَ كفِّ الأذى، بل احتمالُ الأذى، وقيل: سُمِّيَ السَّفَرُ سَفَراً، لأنّه يُسْفِرُ عن أخلاق الرّجال.

***

**السّابع**: أن يكونَ أشعثَ أغبر، غيرَ متزيّنٍ ولا مائلٍ إلى أسباب التّفاخر والتّكاثر، فيكتَب في المتكبّرين ويخرج عن حزب الضّعفاء والمساكين، ويمشي إنْ قَدِرَ خصوصاً بين المشاعر. وفي الخبر: «**ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ من المَشي**». وينبغي ألّا يكونَ الباعث للمَشي تقليلَ النّفقة، بل التّعبُ والرّياضةُ في سبيل الله، ولو كان القصدُ تقليلَ النّفقة مع اليسار، فالرّكوب أفضل. وكذا الرّكوب أفضل لمَن ضَعُفَ بالمشي، وساءَ خُلقه، وقصَّر في العمل، ففي الخبر: «**تَركبون أحبُّ إليّ، فإنّ ذلك أقوى على الدّعاء والعبادة**». وكان الحسينُ بن عليّ عليهما السلام يمشي وتُساق معه المَحاملُ والرِّحال.

وإذا حَضَرَتِ الرّاحلةُ لِيَركبَها، فَلْيَشكرِ اللهَ تعالى بقلبِه على تسخيره الدّوابَّ له، لتتَحمّل عنه الأذى، وتخفّ عنه المشقّة. وينبغي أن يرفقَ بها، فلا يحمّلها ما لا تطيق.

(النّراقي، جامع السّعادات: ج ٣، ص ٣٠٦ - ٣١١)

# طلبُ المسامحة، وأداءُ حقوق اللّه والنّاس

## الاستعانة بالحجّ على الموت وما بعدَ الموت

الفقيه العَلَم الشّهيد الثّاني قدس سره

**واحدٌ وثلاثون توجيهاً، منسوبة إلى الإمام الصّادق عليه السلام أوردها الشّهيد الثّاني مطمئنّاً بنسبتها إليه عليه السّلام، وأوردَ بين يدَيها ٢٤ توجيهاً مستفادةً منها، ليُتاحَ للحاجّ -بالعكوف على التّدبّر فيها- أن يؤدّيَ مناسكَه على أكملِ وجهٍ وأتمّه.**

قال الشّهيد الثّاني زين الدّين الطّلّوسيّ، الجبعيّ، العامليّ قدس سره.

يُستَحبّ لِمَنْ أرادَ الحجّ:

١- قَطْعُ العلائقِ بينَه وبينَ مُعامِليه.

٢- وإيصالُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه.

٣- واختيارُ يومٍ صالحٍ للسّفر كالسّبْتِ والثّلاثاء.

٤- ورفيقٍ صالحٍ.

٥- وتحسينُ الخُلُقِ زيادةً على الحَضَر.

٦- والتّوَسّعُ في الزّاد.

٧- وطِيبُ النَّفْسِ في البَذل.

٨- والإنفاقُ بالعَدلِ، دونَ البُخْلِ والتّقتير والتّبذير، فإنّ بَذْلَ الزّادِ في طريق مكّةَ إنفاقٌ في سبيل الله.

قال صلى الله عليه وآله: «**الحجُّ المبرورُ ليس له أجرٌ إلّا الجنّةَ**. فَقيل: يا رسولَ الله، ما بِرُّ الحجّ؟ قال: **طِيبُ الكلام وإطعامُ الطّعام**».

وعن الصّادق عليه السلام: «**درهمٌ واحدٌ في الحجّ أفضلُ مِن ألفَي ألفِ درهمٍ فيما سِواه في سبيل الله، والهديّةُ مِن نَفَقة الحجّ**».

### فإذا عَزَمَ على الخروج

١- صَلّى في منزله ركعتَينِ فإنّهما أفضلُ ما اسْتَخْلَفَه الرَّجُلُ على أهلِه، ويقول بعدَهما: «**أللّهُمّ إنّي أسْتَوْدِعُكَ نَفْسي وأَهلي ومَالي وذُرّيّتي ودُنياي وآخرتي وأمانَتي وخاتمةَ عَمَلي**»، فيُعطيه اللهُ ما يَسْألُ، كما وردَ في الخبر.

٢- ويَفْتَتِحُ سفرَه بالصَّدَقة.

٣- ثمّ يَقومُ على باب داره، ويَقرأُ فاتحةَ الكتاب وآيةَ الكرسيّ أمامَه الذي يتوجّهُ نحوَه، وعن يمينِه وشمالِه، ويَدْعو بكلمات الفَرَج مُضِيفاً إليها: «**أللّهمّ احْفَظْني واحْفَظْ ما مَعي، وسَلِّمْني وسَلِّمْ ما مَعي، وبَلِّغْني وبلِّغْ ما معي ببَلاغِك الحَسَنِ الجَميلِ، والحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمينَ**»، ثمّ يقول: «**أللّهمّ كُنْ لي جَاراً مِنْ كُلِّ جبّارٍ عنيدٍ، ومِنْ كُلِّ شَيطانٍ مَريدٍ**»، ثمّ يقول: «**بِاسم اللهِ دَخَلْتُ، وباسمِ اللهِ خَرَجْتُ، وفي سبيلِ اللهِ تَوَجَّهْتُ، أللّهُمّ إنّي أُقَدِّمُ بينَ يدَي نِسْياني وعَجَلَتي باسمِ اللهِ وما شاءَ اللهُ في سَفَري هذا، ذكرتُه أو نَسِيتُهُ، أللّهُمّ أنتَ المُسْتَعانُ على الأُمور كُلِّها، وأنتَ الصّاحبُ في السَّفَر والخَليفةُ في الأهل، أللّهُمّ هَوِّنْ علينا سَفَرَنا، واطْوِ لنا الأرضَ، وسَيِّرْنا فيها بطَاعتِك وطاعةِ رَسولِك، أللّهمّ أصْلِحْ لنا ظَهْرَنا، وبارِكْ لنا في ما رَزَقْتَنا، وَقِنَا عذابَ النّار، أللّهُمّ إنّي أعوذُ بك مِنْ وَعْثاءِ السَّفَر وكَآبةِ المُنْقَلَب وسوءِ المَنْظَر في الأهلِ والمالِ والوَلَد، أللّهُمّ أنت عَضُدي وناصِري، بك أَحُلُّ وبك أسِيرُ، أللّهُمّ إنّي أسألُكَ في سَفري هذا السّرورَ والعملَ بما يُرْضِيك عنّي، أللّهمّ اقْطَعْ عنّي بُعدَه ومَشَقّتَه، واصْحَبْني فيه، واخْلُفْني في أهلي بخَيرٍ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله.**

**أللّهمّ إنّي عبدُك، وهذا حُمْلانُك، والوجهُ وجهُك، والسَّفرُ إليك، وقد اطَّلَعْتَ على ما لم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ غيرُك، فاجْعَلْ سَفَري هذا كفّارةً لِما قَبْلَه مِنْ ذنوبي، وكُنْ عَوناً لي عليه، واكفِني وَعْثَه ومَشَقّتَه، ولَقِّنّي مِنَ القولِ والعملِ رضاكَ، فإنّما أنا عبدُك وبِكَ ولَك.**

٤- ثمّ ينوي: «**أتوَجَّهُ إلى البيتِ الحَرام والمشاعِرِ العظامِ لِأَعْتَمِرَ عُمرةَ الإسلام، عُمْرةَ التّمتُّع، وأحُجّ حجَّ الإسلام، حجَّ التّمتُّعِ لوجوبِه قربةً إلى الله**».

٥- ولْيَخْرُج مُتَحَنِّكاً لِيَرْجِعَ إلى أهلِه سالِماً.

٦- مُتَطَهِّراً، لِتُقضى حاجتُه.

٧- فإذا وَضَعَ رِجلَه في الرّكاب فَلْيَقُلْ: «**بسم الله الرّحمن الرّحيم، باسم اللهِ واللهُ أكبرُ**».

٨- فإذا اسْتَوى على راحلتِه فليَقُلْ: «**الحَمدُ للهِ الذي هَدانا للإسلام، ومَنَّ علينا بمُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله، سُبْحانَ الله،** ﴿..سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ الزخرف:١٣-١٤، **وَالحمدُ للهِ ربِّ العَالمين، أللّهُمّ أنتَ الحاملُ على الظَّهْر، والمُستعانُ على الأمر، أللّهُمّ بَلِّغْنا بَلاغاً يُبَلِّغُ إلى خَيرٍ، بلاغاً يُبَلِّغُ إلى مَغْفرتِك ورضوانِك، أللّهمّ لا طيرَ إلّا طيرُكَ، لا خيرَ إلّا خيرُك، ولا حافِظَ غيرُك**».

## ويَنبغي أنْ يَخْرُجَ

١- رَثَّ الهيئةِ أقْرَبَ إلى الشَّعَث، مُلازِماً ذلكَ في السَّفَر، فَخيرُ الحاجّ الشَّعِثُ التَّفِثُ. يَقُولُ اللهُ لملائكته: «**انظُروا إلى زُوّار بَيْتِي قد جَاؤوني شُعْثاً غُبْراً مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُم أنّي قد غَفَرْتُ لَهُم**».

٢- وأنْ يَرْكبَ الرّاحِلةَ دونَ المَحْمِلِ إلّا لِعُذر، تَأَسّياً بالنّبيّ ﷺ، فإنّه حَجَّ على راحِلتِه وكان تحتَه رَحْلٌ رَثّ، وقَطِيفَةٌ خَلِقَة، قيمتُه أربعةُ دراهمَ، وطافَ على الرّاحلةِ لِيَنْظُرَ النّاسَ، وقال: «**خُذُوا عنّي مَناسِكَكُم**».

٣- وأنْ يَمْشِيَ مع القُدرة، فإنّ ذلك أفْضَلُ وأدْخَلُ في الإذعانِ لعبوديّة الله تعالى، أللّهُمّ إلّا أنْ يُنافِيَ ما هو أفضلُ منه.

٤- وأنْ يَرْفُقَ بالدّابّة ولا يُحَمّلَها ما لا تُطِيقُ، وأنْ يَنْزِلَ عنها غُدْوَةً وعَشِيّةً.

٥- وأنْ يُصَلّيَ في كلّ منزلٍ ركعتَينِ عند النُّزول والارتحال.

٦- وأنْ يَقولَ عند مشاهَدَة المنازلِ والقُرى: «**أللّهُمّ ربَّ السّماءِ وما أظَلَّتْ، وربَّ الأرضِ وما أقَلَّتْ، وربَّ الرِّياح وما ذَرَتْ، وربّ الأنهار وما جَرَتْ، عرِّفْنا خيرَ هذه القريةِ وخيرَ أهلِها، وأعِذْنا مِن شرِّها وشرِّ أهلِها، إنّك على كُلِّ شيءٍ قدير**».

٧- وأنْ يكونَ طَيّبَ النّفسِ بما يُنْفِقُه وبما يُصِيبُهُ مُتَعَوِّضاً عنه بما عندَ الله، فإنّ ذلك مِن علامةِ قبول الحجّ.

٨- وأنْ يُحْضِرَ قلبَه في حركاتِه وسكناتِه فإنّه روحُ العبادة، فيَتَبَيّنُ له بذلك أنّ هذا السّفر مثالٌ لسَفر الآخرة فيَتَذَكَّرُ:

* بِوَصيّتِه قبلَ السّفر وجَمْعِ أهلِه، اجتماعَهم على وصيّتِه عندَ إشرافِه على لقاء الله تعالى.

* وبتَهيئته الزّادَ والرّاحلةَ وملاحَظَةِ الاحتياجِ إليهما والتّعرّضِ للهلاك عند التّقصيرِ فيهما -مع قِصَرِ هذا السّفرِ- شدّةَ احتياجِه إلى ذلك في سَفر الآخرة، وتَعرُّضَه بل وقُوعه في الهلاك عند التّقصير في زادِه مِن الأعمال الصّالحة والتّوجّهات المُخْلِصة النّاجحة.

* وبذِلّتِه وانكسارِه عندَ مشاهَدَةِ ذَوِي الأخطار العَظيمة والثّروة الجَسيمة مع نُفودِ زاده ونفُوق راحِلته،

ما يَلْقاه المُقَصِّرُ مِن الذُّلّ والانكسار حين تجتمع الخلائقُ ببضائع الآخرة والمتاجِرِ الفاخرةِ، وهو مُفْلِسٌ مِن الأعمال مُضَيِّعٌ نفسَه بسابق الإهمال.

إلى غيرِ ذلك من التّنبيهات إلى آخر الأفعال، وستأتي جملةٌ منها في الخاتمة إنْ شاء اللهُ تعالى.

**وقاعدةُ ذلك كُلِّهِ ومرجِعُه إلى ما رُوي عن مولانا الصّادق عليه السلام أنّه قال: «إذَا أردتَ الحجَّ فـ:**

١- جَرِّدْ قلبَكَ لله تعالى مِن كلّ شاغِلٍ وحجابِ كلِّ حاجب.

٢- وفَوِّضْ أُمورَك كلَّها إلى خالقك.

٣- وتوكَّلْ عليه في جميعِ ما يظهرُ مِن حَركاتِك وسَكَناتِك.

٤- وسَلِّمْ لقضائه وحُكْمِه وقَدَرِه.

٥- وودِّع الدّنيا والرّاحةَ والخَلْق.

٦- واخْرُجْ مِن حقوقٍ تَلْزَمُك مِن جهة المَخلوقين.

٧- ولا تَعْتَمِدْ على زادِك وراحلتِك وأصحابِك وقُوّتِك وشَبابك ومالِك، مخافةَ أنْ يَصيرَ ذلك عَدُوّاً ووَبالاً، فإنّ مَنْ ادّعى رِضَى اللهِ واعْتَمَدَ على ما سِواه صَيّرَه عليه وَبالًا وعدُوّاً، ليعلَمَ أنّه ليس له قُوَّةٌ ولا حيلة، ولا لأَحدٍ إلّا بعصمةِ الله تعالى وتوفيقِه.

٨- واسْتَعِدّ استعدادَ مَنْ لا يَرجو الرّجوع.

٩- وأحْسِنِ الصُّحْبَةَ.

١٠- ورَاعِ أوقاتَ فرائضِ الله وسُنَنِ نبيِّه صلى الله عليه وآله، وما يجبُ عليك مِن الأدب والاحتمالِ والصّبرِ والشّكر والشّفَقَةِ والسّخاءِ وإيثارِ الزّادِ على دوام الأوقاتِ.

١١- واعلم بأنّ اللهَ تعالى لم يَفترضِ الحجَّ إلّا للاستعانة على الموتِ والقبر والبَعْثِ والقيامةِ والجنّةِ والنّار.

١٢- ثمّ اغْسِلْ بماء التّوبةِ الخالصةِ ذُنوبَك.

١٣- والبِسْ كِسْوةَ الصِّدقِ والصّفاء والخضوع والخشوع.

١٤- وأحْرِم من كُلِّ شيءٍ يَمْنَعُك عن ذِكر الله تعالى ويَحْجُبُك عن طاعتِه.

١٥- ولَبِّ -بمَعنى إجابةٍ صافيةٍ خالصةٍ زاكيةٍ- لله عزّ وجلّ في دَعوتك مُتَمَسِّكاً بالعُروة الوثقى.

١٦- وطُفْ بقلبِك مع الملائكة حولَ العرش كطَوافك مع المسلمين بنَفسك حولَ البيت.

١٧- وهَرْوِلْ هَرْولةً مِن هَواك وتَبَرُّؤاً مِن حَولِك وقُوَّتك.

١٨- واخْرُجْ مِنْ غَفْلتِك وزَلّاتِكَ بخُروجك إلى مِنى. ولا تَتَمَنّ ما لا يَحِلُّ لكَ ولا تَسْتَحِقُّه.

١٩- واعترِفْ بالخطايا بعَرَفات.

٢٠- وجَدِّدْ عهدَك عندَ الله تعالى بوحدانيَّتِه، وتقرَّبْ إليه واتَّقِهِ بمُزْدَلِفَةَ.

٢١- واصْعَدْ بروحِك إلى المَلأ الأعلى بصعودِك إلى الجبل.

٢٢- واذْبَحِ الهوى والطّمعَ عندَ الذّبيحة.

٢٣- وارمِ الشّهواتِ والخَساسةَ والدّناءةَ والذّميمةَ عندَ رَمْيِ الجَمَراتِ.

٢٤- واحْلِقِ العيوبَ الظّاهرةَ والباطنةَ بحَلْقِ شَعْرِك.

٢٥- وادخُلْ في أمانِ الله تعالى وكَنَفِه وسترِه وَكَلاءَتِه مِن متابعة مرادِك بدخولِكَ الحَرَم.

٢٦- ودُرْ حولَ البيتِ مُتَحقِّقاً لتعظيمِ صاحبِه ومعرفةِ جلالِه وسُلطانِه.

٢٧- واسْتَلِمِ الحَجَرَ رضًى بقسمتِه وخُضوعاً لعزَّتِه.

٢٨- ووَدِّعْ ما سِواه بطَواف الوَداع.

٢٩- وصَفِّ روحَك وسِرَّكَ للقائه يومَ تَلْقاه بوقُوفِك على الصّفا.

٣٠- وكُنْ بِمَرأى من الله عندَ المَرْوَة.

٣١- واسْتَقِمْ على شرطِ حَجِّك هذا ووفاءِ عهدِك الذي عاهَدتَ مع ربِّك، وأوْجَبْتَه له إلى يومِ القيامة.

**واعلم بأنّ اللهَ تعالى لم يَفترضِ الحجَّ ولم يَخُصَّه مِن جميع الطّاعات بالإضافة إلى نفسِه بقوله عزّ وجلّ: ﴿..وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلًا ..﴾، إلّا للاستعانةِ على الموتِ والقَبر والبَعْثِ والقيامةِ والجنّةِ والنّار. بمُشاهَدَة مَناسِكِ الحجّ مِن أوّلِها إلى آخرِها، وفي ذلك عِبرةٌ لأُولي الألباب والنُّهَى».**

(الشّهيد الثّاني، أقلّ ما يجب معرفتُه من أحكام الحجّ والعُمرة، رسائل الشّهيد، ج١، ص ٣٦٣)

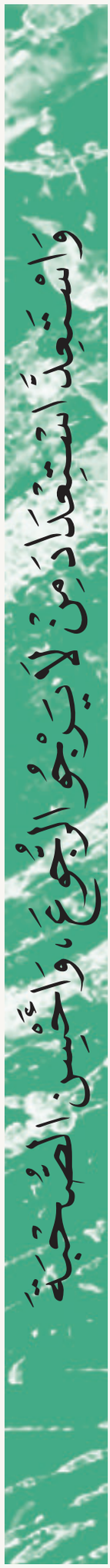


# بيوتُ اللّه تعالى متعدّدة

## أحدُها الكعبة، وأسماها القَلب*

الفقيه الشّيخ حسين قُلي الهمدانيّ قدس سره

**اعلم أيّها الطّالبُ للوصول إلى بيت الله الحرام أنّ لله جلّ شأنُه العظيم بيوتاً مختلفةً أحدُها يُسمّى الكعبة الظّاهريّة، التي أنت قاصدُها، وبيت المَقدس، والبيت المعمور، والعرش، وهكذا إلى أن نصلَ إلى حيث البيت الحقيقيّ الأصليّ الذي يُسمّى القلب، الذي هو أعظم من كلّ هذه البيوت.**

**ولا شكّ ولا ريبَ في أنّ لكلّ بيتٍ من البيوت لطَالبيه رسوماً وآداباً.**

أمّا ما هو معنى بيته؟ وهل هذه الإضافة «**بيت الله**» من باب التّشريف أو غير ذلك، فليس الهدف بيان ذلك.

الهدف من هذه الرّسالة منحصرٌ بآداب الكعبة الظّاهريّة، غير تلك الآداب التي تذكَر في المناسك.

وقد تُذكر ضمناً إشاراتٌ إلى آداب الكعبة الحقيقيّة على سبيل الإجمال.

**أوّلاً**: اِعلم أنّ الهدف من تشريع هذا العمل الشّريف: «**الحجّ**»، قد يكون أنّ الهدفَ المقصود الأصليّ من خَلْق الإنسان هو معرفةُ الله والوصول إلى درجة حبّه والأُنس به، ولا يُمكن حصول هذين الأمرَين إلّا بتصفية القلب، وذلك لا يُمكن حصوله أيضاً إلّا بكفّ النّفس عن الشّهوات والانقطاع من الدّنيا الدّنيّة و[حَمْلِها] على المشاقّ من العبادات: ظاهريّةً وباطنيّة.

ومن هنا لم يجعل الشّارعُ المقدّس العباداتِ نَسَقاً واحداً، بل جعلَها متنوّعة، حيث يتكفّل كلٌّ منها بإزالة رذيلةٍ من الرّذائل لتتمّ تصفية النّفس تماماً، بالاشتغال بتلك العبادة.

فالصّدقات والحقوق الماليّة، يقطعُ أداؤها الميلَ إلى حُطام الدّنيا.

والصّومُ يقطعُ الإنسانَ عن المشتَهيات النّفسانيّة.

والصّلاة تنهى عن كلّ فَحشاءٍ ومُنكَر.

وهكذا سائرُ العبادات.

ولأنّ الحجّ مجمعُ العناوين وزيادة، لأنّه يشتملُ على جملةٍ من مشاقّ الأعمال التي تتوفّر في كلٍّ منها صلاحيّةُ تصفية النّفس، مثل: إنفاق المال الكثير، والقطع عن الأهل والأولاد والوطن، والحشر مع النّفوس الشّريرة، وطيّ المنازل البعيدة، مع الابتلاء بالعَطش في الحرّ الشّديد في بعض الأوقات، والقيام بأعمال غير مأنوسة، لا تقبلُها الطِّباع، من الرَّمْي والطّواف والسَّعي والإحرام وغير ذلك من الفضائل الكثيرة من قبيل:

- التّذكير بأحوال الآخرة، من خلال رؤية أصناف الخَلْق والاجتماع الحاشد في صُقعٍ واحد [بقعة واحدة] على نهجٍ واحد، لا سيّما في الإحرام والوقوفَين. [عرفات والمشعر الحرام]
- والوصول إلى محلّ الوحي ونزول الملائكة على الأنبياء، من آدم إلى الخاتَم صلوات الله عليهم أجمعين.
- والتّشرّف بمحلّ أقدام أولئك العظماء، مضافاً إلى التّشرّف بحَرم الله وبيتِه، مع الحصول على الرّقّة

* إعادة من كتاب (تَذكِرة المتّقين)

التي تُورث صفاءَ القلب برؤية هذه الأمكنة الشّريفة، مع الأمكنة الشّريفة الأُخَرَ التي لا تتّسع الرّسالة لتفصيلها.

**الحاصل..** حيث إنّ للحجّ فضائل كثيرة، ويتضمّن جملة من المشاقّ، فهو من أهمّ الأعمال، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**استبدَلنا الرّهبانيّةَ بالجهاد والحجّ..**».

ولا يصلُ الإنسان إلى هذه الكرامة العظمى إلّا بملاحظة الآداب والرّسوم الحقيقيّة وهي أمور:

**الأوّل**: أنّ كلّ عبادة من العبادات، يجب أن تكون بنيّة صادقة، وتُؤدّى بقصد امتثال أمر الشّارع، لتصبحَ عبادة، فمَن أراد الحجّ يجب أوّلاً أن يتأمّل بعض الشيء في نيّته، فيضع هوى النّفس جانباً، ويرى هل أنّ هدفَه من هذا السّفر هو امتثالُ الأمر الإلهيّ، والحصول على ثوابه تعالى، والفرار من عقابه، أم أنّ هدفه -نستجيرُ بالله- تحصيلُ الاعتبار، أو خوفُ ذَمِّ النّاس، أو تفسيقُهم له، أو الخوف من الفقر، بناءً على أنّ كلّ مَن ترك الحجّ ابتُلِيَ بالفقر، أو أمور أخرى من قبيل التّجارة، والنّزهة والسّياحة في البلاد، وغير ذلك.

إذا تأمّل في نفسه جيّداً استطاعَ أن يدركَ حقيقة نيّته، ولو بالآثار، فإذا تبيّن له أنّ الهدف ليس الله تعالى، وجبَ أن يسعى في إصلاح قَصْدِه بأن يلتفتَ على الأقلّ إلى قُبح عملِه، حيث قصدَ حريمَ مَلِك الملوك لمثل هذه الأمور العبثيّة، فيشعر على الأقلّ بالخَجل بدلاً من الغرور والعُجب.

**الثّاني**: أنّ يُهيّئ نفسَه لحضور مجلس الرّوحانيين بتوبةٍ صادقة، بجميع مقدّماتها التي من جملتها ردّ الحقوق سواء الماليّة [أو المعنويّة] مثل الغِيبة، وأذيّة هَتْك الغير وجَرْح كرامته.. وسائر الجنايات على الآخرين ممّا يجب الاستحلالُ من أصحابها، بالتّفاصيل المذكورة في محلّها.

* ويحسن إيقاعُ التّوبة بعد هذه المقدّمات في يوم الأحد كما هو مذكور في (منهاج العارفين) [راجع: مفاتيح الجنان، عمل يوم الأحد من ذي القعدة]، وإذا كان أحد والدَيه على قيد الحياة، فلْيُرضِه عنه مهما أمكن، ليَخرجَ من منزله طاهراً نقيّاً، بل يزيل تمام تعلّقاته، ويقطع رأس انشغالِ قلبه وعدم حضوره، ليتوجّه بتمام قلبِه إلى الله، ولْيتَصرّف على أساس أنّه لن يرجع أبداً.

* وبناءً على هذا، يجب أن يُوصيَ وصيّة تامّة كاملة، بمعرفة أشخاص خيّرين، عارفين، ليُوضحوا له كيفيّة الوصيّة، فلا يضيق الأمر على الوصيّ، بل يجعله وصيّه في الثّلث ويترك له حريّة الحركة، حتّى لا يقع مسلمٌ بسببِه بعدَ موتِه في الحَرَج.

* ومع ذلك يترك أهلَه وعيالَه في كفالة الكفيل الحقيقيّ، فإنّه خيرُ مُعينٍ ونِعْمَ الوكيل.

**وباختصار**، إنّ عليه أن يتصرّف بحيث أنّه إذا لم يرجع فلا يكون قد بَقِيَ أيُّ جزئيٍّ من جزئيّات أموره معلّقاً.. بل.. كذلك يجب أن يكون مَن لا يعرف تماماً متى يموت.

**فرّغ قلبَكَ من الأغيارِ إذا قصدتَ محلّتنا  لا تنظرْ إلى الغير إذا كنتَ تَهوانا**

(من تعليقة الأصفهانيّ. مضمون بيت فارسيّ)

**الثّالث**: أن لا يُهيّئ لنفسه في سفره أسبابَ انشغال القلب، فيمنعه ذلك عن أن يكون في حَركاته وسكَناته في ذكر المحبوب (سبحانه) سواء كانت أسباب الانشغال هذه من قبيل العيال والأولاد، أو الرّفيق غير الملائم للطّبع، أو بضاعة للتّجارة أو غير ذلك.. المهمّ أن لا يُهيّئ هو بيدِه ما يضطرّه إلى صرف اهتمامه فيه.. بل إذا استطاع فليُسافر مع أشخاص يغلب عليهم تذكيرُه.. أو يذكّرونه دائماً كلّما غفل "..".

**الرّابع**: أن يبذل الجهد مهما أمكنَه، لإحراز حِلّيّة مصرفه، ويأخذ منه ما يزيد على حاجته، وأن لا يضيق ذرعاً في الإنفاق، لأنّ الإنفاق في الحجّ إنفاقٌ في سبيل الله، فلماذا ينقبض قلبُ الإنسان من

الزّيادة في المصرف، فليَحمل أحسنَ الزّاد، وليُكثر الإنفاقَ، فإنّ درهماً منه في أحاديث أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين بسَبعينَ درهماً.

أزهد الزّهّاد -أعني الإمام السّجّاد سلام الله عليه- كان عندما يريد الحجّ يحمل معه مثلَ اللّوز والسُّكّر والحلويات، والسُّوَيْق..

بل من جملة أسباب سعادة الإنسان، إذا تلفَ له شيءٌ في هذا السّفر أو سُرق منه، أو زادت مصاريفه، أن يشعرَ بكمال الامتنان، بل ينبغي أن تغمرَه الفَرحةُ لأنّ جميع ذلك يتمّ ثَبْتُه وتسجيلُه على المُضيف في الدّيوان الأعلى، وسيُعوِّضُه عليه بأضعاف مضاعفة.

ألا ترى أنّك إذا دعاكَ شخصٌ إلى ضيافتِه في بيته، وواجهتَ في أثناء الطّريق ضرراً مّا، فإنّ صاحبَ البيت إذا استطاعَ يعوّضُ ذلك عليك بقدر ما يُمكنه، لأنّه هو الذي طلبَك. يفعل ذلك، مع أنّه (بالنّسبة إلى الله تعالى) لئيمٌ وعاجز، فما ظنُّكَ بأقدر القادرين وأكرم الأكرمين؟ حاشا وكلّا، أن يكون كرمُه أقلَّ من عربيٍّ يسكن البادية -نعوذ بالله من سُوء الظّنّ بالخالق- وصدقُ هذا القول واضحٌ لمَن تنقّلَ بين أعراب البادية، واطّلعَ على أحوالهم.

**الخامس**: أن يكون حَسَنَ الخُلق، ويتواضع للرّفيق من «السّائق» وغيره، ويحذر اللّغوَ والفُحش والحِدّة، والكلامَ غيرَ المناسب، وليس حُسن الخُلق أن لا يؤذي أحداً فقط، بل من جملة الأخلاق الحسنة أن يتحمّلَ أذى الآخرين، بل بالإضافة إلى تحمُّل الأذى، يخفض جناحَه (يتواضع)، وإلى ذلك يشير قوله تعالى في الحديث القدسيّ [وحاصله]: «**أخفَيتُ رضايَ في جَفاءِ المَخلوق، فمَن كان يريدُ رضايَ فليتحمّل من الآخرين جفاءَهم**».

**السّادس**: أن يقصد الحجّ، فقط دون غيره، بل يجب أن يقصد ضمن ذلك عدّة عبادات -إحداها الحجّ- من قبيل: زيارة القبور المطهّرة للشّهداء والأولياء، والسّعي في حوائج المؤمنين، وتعليم الأحكام الدّينيّة، وتعلُّمها، وترويج المذهب الحقّ، وتعظيم شعائر الله، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وغير ذلك.

**السّابع**: أن لا يُهيّئ لنفسه أسبابَ التّكبُّر، بل ينبغي أن يذهبَ إلى الحَرَمِ الإلهيّ منكسرَ القلب مُغْبَرّاً، كما أُشير إلى ذلك في المناسك في باب الإحرام.

**الثّامن**: أن لا يخرجَ من بيته إلّا بعدَ أن يُودِعَ نفسَه وكلَّ ما معَه من رفقائه، وما حملَه، وأهلَ بيتِه، وكلَّ ما له تعلُّقٌ به، أمانةً عند خالقه جلّ ثناؤه.. ويخرج عند ذلك من بيتِه، بكمال الاطمئنان، فإنّه، جلّت عظَمتُه، نِعْمَ الحفيظ ونِعْمَ الوكيل، ونِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير.

[جاء في (العروة الوثقى: ج ٢، ص ٢٢٦) حول ذلك ما خلاصتُه: أن يصلّي العازمُ على السّفَر ركعتَين أو أربعاً في بيته ثم يقول: «**أللّهُمّ إنّي أستودعُك نَفسي وأَهلي ومالي وذُرّيّتي ودُنياي وآخرتي وأمانَتي وخاتمةَ عملي**». فيُعطيه الله تعالى ما سأل. «شعائر»]

".." ويهتمّ اهتماماً تامّاً بالصَّدَقة، بمعنى أن يشتري صحّتَه وسلامتَه من خالقه بهذه الصَّدَقة.

**التّاسع**: أن لا يكون اعتمادُه على محفظة نقودِه وقوّتِه وشَبابِه، بل يكون اعتمادُه في كلّ حال، بالنّسبة إلى كلّ شيء على صاحبِ البيت.

والمقدّمات أكثر من ذلك.. إلّا أنّ الإطالة في الرّسالة ليست الهدف..

«**إذا كانَ في البيت أحَد.. فحرفٌ واحدٌ يكفي**»، [الحرُّ تكفيه الإشارة].

# من أدعية الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

## يوم الفِطر، بعدَ صلاة الفجر

إعداد: «شعائر»

**أوردَ هذا الدّعاء الشّيخ المفيد في (المقنعة)، والشّيخ الطّوسي في (تهذيب الأحكام)، كما رواه السّيّد ابن طاوس في (الإقبال) مرفوعاً إلى الشّيخ أبي جعفر العمري ثاني السّفراء الأربعة، وأورده أيضاً الشّيخ الكفعمي في (البلد الأمين).**

أللَّهُمَّ إنِّي تَوَجَّهتُ إليكَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَمامي، وعَلِيٍّ مِن خَلْفي وعَنْ يَميني، وأئِمّتي عن يَساري، أَسْتَتِرُ بهم مِن عَذابِكَ، وأَتَقَرَّبُ إليكَ زُلْفَى، لا أَجِدُ أحداً أَقْرَبَ إليكَ مِنْهُم، فَهُمْ أئِمَّتي، فَآمِنْ بِهِمْ خَوْفي مِنْ عِقابِكَ وَسَخَطِكَ، وأَدْخِلْني بِرَحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصَّالِحِينَ. أصْبَحْتُ باللهِ مُؤمِناً مُخْلِصاً على دينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسُنَّتِهِ، وعلى دينِ عَلِيٍّ وسُنَّتِهِ، وعلى دينِ الأوْصياءِ وسُنَّتِهِم. آمَنْتُ بِسِرِّهِمْ وعلانِيَتِهِم، وأَرْغَبُ إلى اللهِ تَعالى فيما رَغِبَ فيهِ إلَيْهِ مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ والأوْصِياءُ، وأَعُوذُ باللهِ مِنْ شَرِّ ما اسْتَعاذُوا منهُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، ولا عِزَّةَ ولا مَنْعَةَ ولا سُلطانَ إلَّا للهِ الواحِدِ القَهّارِ، العَزيزِ الجَبّارِ المُتَكَبِّرِ، تَوَكَّلْتُ على اللهِ، ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ..﴾. أللَّهُمَّ إنِّي أُريدُكَ فَأَرِدْني، وأَطْلُبُ ما عِندَكَ فَيَسِّرْهُ لي، واقْضِ لي حَوائِجي، فإنَّكَ قُلْتَ في كِتابِكَ وقَوْلُكَ الحقُّ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ..﴾ فَعَظَّمْتَ حُرْمَةَ شهرِ رَمضانَ بِما أَنْزَلْتَ فيه مِن القُرآنِ، وخَصَصْتَهُ وعَظَّمْتَهُ بِتَصْييرِكَ فيهِ لَيْلَةَ القَدْرِ، فَقُلْتَ: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

أللَّهُمَّ وهذهِ أيّامُ شَهْرِ رَمَضانَ قَدْ انْقَضَتْ، ولَياليهِ قَدْ تَصَرَّمَتْ، وقَدْ صِرْتُ منهُ يا إلَهي إلى ما أنتَ أَعلَمُ بِهِ منّي، وأَحْصَى لِعَدَدِهِ من عَدَدي، فأَسأَلُكَ يا إلَهي بِما سَأَلَكَ بِهِ عِبادُكَ الصّالِحونَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وأهلِ بيتِ مُحَمَّدٍ وأنْ تَتَقَبَّلَ منّي كُلَّ ما تَقَرَّبْتُ بِهِ إليكَ، وتَتَفَضَّلَ عَلَيَّ بِتَضْعيفِ عَمَلي، وقَبولِ تَقَرُّبي وقُرْباتي، واستِجابَةِ دُعائي، وهَبْ لي مِنكَ عِتْقَ رَقَبَتي من النّارِ، ومُنَّ عَلَيَّ بالفَوْزِ بِالجَنَّةِ، والأمْنِ يَوْمَ الخَوْفِ مِن كُلِّ فَزَعٍ ومِنْ كُلِّ هَوْلٍ أَعْدَدْتَهُ لِيَومِ القِيامةِ. أَعُوذُ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ الكَريمِ، وبِحُرْمَةِ نَبِيِّكَ، وحُرْمَةِ الصّالِحينَ أنْ يَنْصَرِمَ هذا اليَوم، ولكَ قِبَلي تَبِعَةٌ تُريدُ أنْ تُؤاخِذَني بها، أوْ ذَنْبٌ تُريدُ أنْ تُقايِسَني بِهِ، وتُشْقِيَني وتَفْضَحَني بِهِ، أوْ خَطيئَةٌ تُريدُ أنْ تُقايِسَني بها وتَقْتَصَّها منّي لَمْ تَغفِرْها لي. وأسألُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ الكريمِ الفَعّالِ لما يُريدُ، الذي يَقولُ لِلشَّيءِ كُنْ فَيَكُونُ، لا إلهَ إلّا هُوَ.

أللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ بِلا إلهَ إلّا أنتَ، إنْ كُنْتَ رَضِيتَ عنّي في هذا الشَّهرِ أنْ تَزيدَني في مَا بَقِيَ مِن عُمْري رضًى، وإنْ كُنتَ لَمْ تَرْضَ عنّي في هذا الشَّهرِ فَمِنَ الآنَ فَارْضَ عنّي، السّاعةَ السّاعةَ السّاعةَ، واجْعَلْني في هذهِ السّاعةِ، وفي هذا المَجْلِسِ مِن عُتَقائِكَ مِن النّارِ، وطُلَقائِكَ مِن جَهَنَّم، وسُعَداءِ خَلْقِكَ، بِمَغفِرَتِكَ ورَحمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحمينَ.

أللَّهُمَّ إنِّي أَسألُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ الكَريمِ، أنْ تَجْعَلَ شهريَ هذا، خَيْرَ شَهْرِ رَمضانَ عَبَدْتُكَ فيهِ، وصُمْتُهُ لَكَ، وتَقَرَّبْتُ بِهِ إليْكَ، منذُ أَسْكَنْتَني فيه، أَعظَمَهُ أجْراً، وأتَمَّهُ نِعمَةً، وأَعَمَّهُ عافِيةً، وأوْسَعَهُ رِزْقاً، وأفْضَلَهُ عِتْقاً من النّارِ، وأَوْجَبَهُ رَحْمَةً، وأَعْظَمَهُ مَغْفِرَةً، وأكْمَلَهُ رِضْواناً، وأَقْرَبَهُ إلى ما تُحِبُّ وتَرْضى. أللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ شَهْرِ رَمَضانَ صُمْتُهُ لكَ، وارْزُقْني العَوْدَ ثُمَّ العَوْدَ حتّى تَرْضى وبَعْدَ الرِّضا، وحتّى تُخْرِجَني من الدُّنيا سالِماً، وأنتَ عنّي راضٍ وأنا لكَ مَرْضِيٌّ. أللَّهُمَّ اجعَلْ فيما تَقْضي وتُقَدِّرُ مِنَ الأمْرِ المَحْتومِ الذي لا يُرَدُّ ولا يُبَدَّلُ، أنْ تَكتُبَني مِن حُجّاجِ بَيْتِكَ الحرامِ في هذا العامِ وفي كُلِّ عامٍ، المَبرورِ حَجُّهُم، المَشكورِ سَعْيُهُم، المَغْفُورِ ذُنُوبُهُم، المُتَقَبَّلِ منهُم مَناسِكُهُم، المُعافَيْنَ في أسْفارِهِم، المُقْبِلينَ على نُسُكِهِم، المَحفوظينَ في أنْفُسِهِم وأمْوالِهِمْ وذَراريهِم وكُلِّ ما أَنْعَمْتَ بِهِ عليهِم. أللَّهُمَّ اقلِبْني مِن مَجْلِسي هذا، في شَهْري هذا، في يَوْمي هذا، في سَاعَتي هذه، مُفلِحاً مُنْجِحاً مُسْتَجاباً لي، مَغْفُوراً ذَنْبي، مُعافىً مِن النّارِ، ومُعْتَقاً منها، عِتْقاً لا رِقَّ بعدهُ أبداً ولا رَهْبَة، يا ربَّ الأرباب.

أللَّهُمَّ إنِّي أَسألُكَ أنْ تَجْعَلَ فِيما شِئْتَ وأَرَدْتَ، وقَضَيْتَ وقَدَّرْتَ، وحَتَمْتَ وأَنْفَذْتَ، أنْ تُطيلَ عُمْري، وأنْ تُنْسِئَ في أجَلي، وأن تُقَوِّيَ ضَعْفي، وأن تُغْنِيَ فَقْري، وأنْ تَجْبُرَ فاقَتي، وأنْ تَرْحَمَ مَسْكَنَتي، وأنْ تُعِزَّ ذُلِّي، وأنْ تَرْفَعَ ضَعَتي، وأنْ تُغْنِيَ عائلَتي، وأنْ تُؤنِسَ وَحْشَتي، وأنْ تُكْثِرَ قِلَّتي، وأنْ تُدِرَّ رِزقي، في عافيةٍ ويُسْرٍ وخَفْضٍ، وأنْ تَكفِيَني ما أهَمَّني مِن أمْرِ دُنْيايَ وآخِرَتي، ولا تَكِلَني إلى نفسي فأعْجَزَ عنها، ولا إلى النّاسِ فيَرْفُضوني، وأنْ تُعافِيَني في ديني وَبَدَني، وجَسَدي ورُوحي، وَوُلْدي وأهْلي، وأهْلِ مَوَدَّتي، وإخواني وجيراني، مِن المؤمنينَ والمؤمناتِ، والمُسلمينَ والمُسلماتِ، الأحْياءِ مِنهم والأمواتِ، وأنْ تَمُنَّ عليَّ بالأمْنِ والإيمانِ ما أبْقَيْتَني، فإنَّكَ وَلِيِّي ومَوْلايَ، وثِقَتي ورَجائي، ومَعْدِنُ مَسألَتي، ومَوْضِعُ شَكْوايَ، ومُنْتَهى رَغْبَتي، فلا تُخَيِّبْني رَجائي يا سَيِّدي ومَوْلايَ، ولا تُبْطِلْ طَمَعي ورَجائي، فقد تَوَجَّهْتُ إليكَ بِمُحمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وقدَّمْتُهُم إليكَ أمامي وأمامَ حاجَتي وطَلِبَتي، وتَضَرُّعي ومَسْألَتي، فاجعلْني بِهِم وَجيهاً في الدُّنيا والآخِرةِ ومِنَ المُقَرَّبينَ، فإنَّكَ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِمَعرفَتِهِم، فاخْتِم لي بِهِم السَّعادَةَ، إنَّكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ.

# أخبارُ المهديّ المنتظَر عليه السلام
## قائمة بعددٍ من مصنّفات المسلمين السّنّة

إعداد: شعائر

**لا يخفى على المتتبّع أنّ كبار العلماء المسلمين من حُفّاظ أهل السّنّة ومُحدّثيهم، قد روَوا الأحاديث الكثيرة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، في مسانيدهم، وسُنَنهم، وصِحاحهم، وجوامعهم، حتّى أنّه لا يكاد يوجد كتاب حديث ليس فيه رواية أو أكثر في الموضوع.**

**وليس هذا فقط، بل إنّ جمعاً من هؤلاء العلماء قد أفردوا كُتباً مستقلّة في «أحاديث المهديّ عليه السلام»، نذكر قائمةً منها، وفق التّرتيب الزّمنيّ، مع شيءٍ من التّعريف بأصحابها.**

١- (**المَهديّ**): لسليمان بن الأشعث السّجستانيّ المعروف بـ «أبي داود» (ت: ٢٧٥ للهجرة)، صاحب كتاب (سُنَن أبي داود). وليُلاحَظ أنّ وفاته كانت خلال فترة الغيبة الصّغرى.

٢- (**مناقب المهديّ**): لأحمد بن عبد الله الأصبهانيّ، الملقّب بـ «أبي نعيم» (ت: ٤٣٠ للهجرة)، صاحب كتاب (حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء). جمعَ في كتابه أربعين حديثاً في المهديّ عليه السلام.

٣- (**الأربعون حديثاً في المهديّ**): للحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن سهل العطّار، المعروف بـ «الحافظ أبي العلاء الهمدانيّ» (ت: ٥٦٩ للهجرة). له كتاب (أخبار المهديّ)، ولعلّه هذا الكتاب.

٤- (**أحوال صاحب الزّمان**): لمحمّد بن المؤيّد بن أبي بكر الحَمويّ الجوينيّ الصّوفيّ، المعروف بـ «سعد الدّين الحمويّ» (ت: ٦٥٠ للهجرة). وهو والد صدر الدّين إبراهيم، مؤلّف كتاب (فرائد السّمطين). سكن سفح قاسيون مدّة، ثمّ رجع إلى خراسان وتوفّي هناك.

٥- (**البيان في أخبار صاحب الزّمان**): لمحمّد بن يوسف بن محمّد الكُنجيّ الشّافعيّ (ت: ٦٥٨ للهجرة). وُصِفَ بفقيه الحرمَين، ومفتي العراقَين، ومحدّث الشّام، له كتاب (كفاية الطّالب في مناقب عليّ بن أبي طالب)، وقد ضُرب بدمشق حتّى مات، بسبب ميلِه إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام. قال في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزّمان): «إنّي جمعتُ هذا الكتاب وعرّيتُه من طُرق الشّيعة ليكونَ الاحتجاجُ به آكَد..».

٦- (**عقْدُ الدّرر في أخبار الإمام المنتظَر**): ليوسف بن يحيى الشّافعيّ الدّمشقيّ (ت: ٦٨٥ للهجرة). وُصف بأنّه كان فقيهاً، فاضلاً، مُفتياً، متوقّدَ الذّهن، سريعَ الحفظ، مُناظراً، مُحاجِجاً. ألّف كتابه (عقد الدُّرر) في دمشق، وقال في مقدّمته: «وقد نقل علماءُ الحديث في حقّ الإمام المهديّ من الأحاديث ما لا يُحصى كثرةً «..» فاستخرتُ اللهَ تعالى، وجمعتُ ما تيسّرَ وحضر من الأحاديث الواردة في حقّ الإمام المهديّ المنتظَر، مُنبئةً باسمِه، وكُنيتِه، وحِليتِه، وسِيرته، مبيّنةً أنّ عيسى بن مريم عليه السلام يصلّي خلفَه ويتابعُه، ممّا نقلت الأمّةُ بروايتهم المسندة وأودَعَتْه الأئمّة في كُتبهم المعتمدة».

٧- (**المهديّ**): لمحمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد الزّرعيّ الدّمشقيّ، المعروف بـ «ابن قيّم الجوزيّة» (ت: ٧٥١ للهجرة). تتلمذَ على أحمد بن تيميّة، وسُجن معه في قلعة دمشق. له مؤلّفات.

٨- (**رسالة في المهديّ**): لإسماعيل بن كثير القَرشيّ الدّمشقيّ، المعروف بـ «ابن كثير» (ت: ٧٧٤ للهجرة). صاحب (تفسير ابن كثير).

٩- (**النّظْم الواضح المبين**): لعبد القادر بن محمّد بن نصر القرشيّ الحَنَفيّ (ت: ٧٧٥ للهجرة). له كتاب تراجم هو: (الجواهر المضيئة في طبقات الحَنَفيّة).

١٠- (**العُرف الورديّ في أخبار المهديّ**): لعبد الرّحمن بن أبي بكر بن محمّد السّيوطيّ الشّافعيّ (ت: ٩١١ للهجرة). له (الدّرّ المنثور) و(الإتقان في علوم القرآن) و(الجامع الكبير) وغيرها. جمع في كتابه (العرف الورديّ) ما ذكره أبو نعيم الأصفهانيّ في كتابه (مناقب المهديّ) من أحاديث المهديّ عليه السلام، وزاد عليه.

١١- (**علاماتُ المهديّ**): للسّيوطيّ المتقدّم.

١٢- (**رسالة في ردّ مَن أنكر أنّ عيسى إذا نزل يصلّي خلفَ المهديّ صلاة الصّبح**): للسّيوطيّ أيضاً.

١٣- (**تلخيص البيان في علامات مَهديّ آخر الزّمان**): لأحمد بن سليمان الرّوميّ الحَنَفيّ، المعروف بـ «ابن كمال باشا الحَنَفيّ» (ت: ٩٤٠ للهجرة). كان شيخَ الإسلام ومفتيَ القسطنطينة. قال في (الشّقائق النّعمانيّة) في ترجمته: «وكان عددُ رسائله قريباً من مائة رسالة». وقال في (الطّبقات السّنيّة في تراجم الحنفيّة) لتقيّ الدّين بن عبد القادر الغزّيّ: «وكان في كثرة التّآليف وسعة الاطّلاع في الدّيار الرّوميّة كالجلال السّيوطيّ في الدّيار المصريّة».

١٤- (**المُهدي إلى ما ورد في المهديّ**): لمحمّد بن عليّ بن محمّد الحَنَفيّ الدّمشقيّ الصّالحيّ، المعروف بـ «محمّد بن طولون» (ت: ٩٥٣ للهجرة). والكتاب فصلٌ من كتابه (الأئمّة الاثنا عشر).

١٥- (**القولُ المختصر في علامات المهديّ المنتظَر**): لأحمد بن محمّد الهيتَميّ الشّافعيّ المصريّ، صاحب كتاب (الصّواعق المحرقة)، المعروف بـ «ابن حجر الهيتميّ» (ت: ٩٧٤ للهجرة). ولحفيدِه رضيّ الدّين بن عبد الرّحمن بن أحمد (ت: ١٠٧١ للهجرة) حاشية على الكتاب.

١٦- (**البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان**): لعليّ بن حسام الدّين، الشّهير بـ «المُتّقي الهنديّ» (ت: ٩٧٥ للهجرة)، صاحب الكتاب الموسوعيّ (كنز العمال). صرّح في مقدّمة كتابه (البرهان) أنّه رتّب فيه كتاب (العُرف الورديّ) للسّيوطيّ، وزاد فيه قليلاً عن (عقد الدّرر) للسّلَميّ [يوسف بن يحيى، المتقدّم]، ورتّبه على مقدّمة وثلاثة عشر باباً وخاتمة. ذكر في الكتاب كرامات الإمام المهديّ صلوات الله عليه، ونسَبه، وحليتَه، ومولدَه، وعلاماتٍ قبلَ خروجه، وبيعتَه، وفتوحَه وغير ذلك. وكان المؤلّف قد ردّ بهذا الكتاب على مَن كان يدّعي المهدويّة في عصره، فذكر هذه الرّوايات والعلامات لكي يبيّن أنّه ليس بـ «المهديّ»، وذكر في آخر الكتاب فتاوى علماء مكّة من المذاهب الأربعة في الرّدّ على تلك الطّائفة.

١٧- (**تلخيص البيان في أخبار مهديّ آخر الزّمان**): للمتّقي الهنديّ، المتقدّم.

١٨- (**المهديّ من آل الرّسول**): ويُعرف بـ (**المشرب الورديّ في مذهب المهديّ**) لعليّ بن سلطان محمّد الهرويّ الحَنَفيّ، المعروف بـ «علي القارئ» (ت: ١٠١٤ للهجرة). ألّف كتابه للرّدّ على بعض المتعصّبين الذين ادّعوا أنّ المهديّ يتبعُ المذهبَ الحَنَفيّ.

١٩- (**الرّدّ على مَن حكَم وقضى بأنّ المهديّ جاء ومضى**): لعليّ بن سلطان، المتقدّم.

٢٠- (**فرائد الفِكَر في ظهور المهديّ المنتظر**): لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرميّ المقدسيّ الحنبَليّ (ت: ١٠٣٣ للهجرة). له نحو سبعين كتاباً.

٢١- (**القطر الشّهديّ في أوصاف المهديّ**): منظومة لاميّة لأحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلوانيّ الشّافعيّ (ت: ١٣٠٨ للهجرة). طُبعت مع شرحها المسمّى (العطر الورديّ) ضمن مجموعة (خمس رسائل) للنّاظم.

٢٢- (**العِطر الورديّ في شَرح القطر الشّهديّ**): لمحمّد بن محمّد بن أحمد الحسينيّ البلبيسيّ (ت: بعد ١٣٠٨ للهجرة). شرحٌ للمنظومة المتقدّمة للحلوانيّ الشّافعيّ.

٢٣- (**الهديّة النّديّة للأمّة المحمّديّة في ما جاء في فضل الذّات المهديّة**): لمصطفى بن كمال الدّين بن عليّ بن عبد القادر البكريّ الدّمشقيّ الحَنَفيّ، المعروف بـ «القطب البكريّ» (ت: ١١٦٢ للهجرة). له كتاب آخر في الإمام المهديّ عليه السلام اسمُه (النّوافح القُربيّة الكاشفة عن خصائص الذّات المهديّة). مؤلّفاته كثيرة، منها: (رشحة قرائح الاقتراب في مدايح الآل والأصحاب) و(تناولُ أقداح الحقّ الصُّراح وشرب عذب زلاله في معنى قول المصلّي على النّبيّ وآله).

٢٤- (**الأحاديث القاضية بخروج المهديّ**): لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمانيّ (ت: ١١٨٢ للهجرة)، عدّه العلّامة الأمينيّ من شعراء الغدير في القرن الثّاني عشر. جمع في كتابه الأحاديث القاضية بخروج الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وأنّه من آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله، وأنّه يظهر في آخر الزّمان.

٢٥- (**الجواب المقنع المحرّر في الرّدّ على مَن طغى وتجبّر بدعوى أنّه عيسى أو المهديّ المنتظَر**): لمحمّد حبيب الله بن مايابيّ الجكنيّ الشّنقيطيّ المدنيّ المالكيّ (ت: ١٣٦٣ للهجرة). له: (كفاية الطّالب في حياة عليّ بن أبي طالب).

٢٦- (**تحديقُ النّظر في أخبار المهديّ المنتظَر**): لمحمّد بن عبد العزيز بن مانع بن محمّد بن عبد الله الوهيبيّ، من علماء نجد (ت: ١٣٨٥ للهجرة). قال عنه الزّركليّ في (الأعلام): «فقيه، غزير المعرفة بالأدب، درس في البصرة وبغداد والقاهرة ، ودعاه الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٥٨ [للهجرة] فدرّسَ في الحرم المكّيّ، ووَلي رئاسة محكمة التّمييز بمكّة ، ثمّ عُيّن مديراً للمعارف بها، ورئيساً لهيئة تمييز القضاء الشّرعيّ».

٢٧- (**المهديّ المنتظَر**): لمحمّد زكي إبراهيم؛ معاصر من علماء الأزهر.

# مندوباتُ الصّلاة

## «..فليَكُن نَظرُكَ إلى مَوْضِع سجودِك»

المحقّق الحلّيّ رحمه الله

**مندوبات الصّلاة خمسة: التّكبيرات السّبع. والقُنوت. منْع النّظر عن الشّواغل. وضع الكفّين على الفخذَين في الوقوف. التّعقيب. تحدّث عن هذه المندوبات المحقّق الحلّي، أبو القاسم جعفر بن الحسن (ت: ٦٧٦ للهجرة) في الجزء الثّاني من كتابه (المعتبَر في شرح النّافع المختصَر).**

«**مندوبات الصّلاة خمسة:**

**الأوّل:** التّوجُّه بسبع تكبيراتٍ، منها واحدةٌ واجبة هي تكبيرة الإحرام. ".." [يجب الرّجوع إلى رأي مرجع التّقليد في خصوص هذه التّكبيرات. وعلى العموم، فإنّ أحد مستندات القول بها ما رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام: **إذا افتتحتَ الصّلاةَ فكبِّر إنْ شئتَ واحدةً، وإن شئتَ ثلاثاً، وإن شئتَ خمساً، وإن شئتَ سبعاً، كلُّ ذلك مجزٍ عنك، غير أنّك إذا كنتَ إماماً لم تَجهر إلّا بتكبيرةٍ واحدة**]

**الثّاني:** القُنوت وهو مستحبٌّ في كلّ [ركعة] ثانية، فَرضاً كانت الصّلاة أو نَفلاً، ويُستحبُّ في المفردة من الوتْر، وفي الجمعة قنوتان أحدهما في الأولى قبل الرّكوع، والآخَر في الثّانية بعده، ولو نَسيه قضاهُ بعد الرُّكوع. ".."

**الثّالث:** شَغْلُ النّظر بما يمنعه عمّا يَشغل عن الصّلاة؛ فقال الشّيخان [المفيد والطوسي] في (الجمل) و(النّهاية) و(المبسوط) و(المقنعة)، وعلم الهدى في (المصباح): يَنظر في قيامه إلى موضع سجوده، وفي رُكوعه إلى بين رِجلَيه، ودلَّ على ما ذكروه رواياتٌ منها ".." عن الإمام عليّ عليه السلام، قال: (**لا تَتجاوز بِطَرفك في الصّلاة مَوْضعَ سجودك**)، ورواية زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إذا قُمْتَ إلى الصَّلاة، فليَكُن نَظرُكَ إلى مَوْضِع سجودِك**)، و".." أيضاً في الرّكوع: (**وأقِمْ صُلبَك ومُدَّ عُنُقَك، وليَكُن نظرك إلى ما بين قدمَيك**). ".."

وينظر في حال قنوته إلى باطن يدَيه، ذَكر ذلك بعضُ الأصحاب وهو بناءً على أنَّ القانِت يجعل باطنَ كفَّيه إلى السّماء، والنّظرُ إلى السّماء في الصّلاة مكروهٌ، رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**اِجمَعْ بَصَرَكَ ولا تَرفعهُ إلى السّماء**». وتفيضُ العين كذلك فتُعين شغلها بما يمنعها من النّظر إلى ما يشغل، والإقبال بالقلب إلى الصّلاة من فضلها.

**الرّابع:** وَضْعُ كفَّي المُصلّي في حال قيامه على فخذَيه مُحاذياً ركبتَيه، مضمومَتَي الأصابع، ذكر ذلك ابن بابويه [الصدوق]، والشّيخان، وعلم الهدى، والمستند النّقلُ المشهور عن أهل البيت عليهم السلام، منه ما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: (**إذا قمْتَ إلى الصَّلاة فلا تلصِقْ قَدمك بالأخرى، ودعْ بينهما فصلاً إصبعاً إلى شبرٍ، وأرسِلْ يدَيك، وليَكونا على فَخذَيك قبالَةَ ركبتَيك**).

وما رواه حمّاد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أرسلَ يَدَيه جميعاً على فخذَيه، قد ضمَّ أصابعه وقرَّبَ بين قَدمَيه، حتّى كان بينهما قدر ثلاث أصابع مفرَّجات، واستقبلَ بأصابع رجلَيه جميعاً القبلة».

ويُكبِّر للقنوت رافعاً يديه ".." وقد سلف ما يدلُّ على استحباب التّكبير، وأمّا رفع اليدَين بالتّكبير، فرُويَ ذلك عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وابن مسعود، وابن عبّاس، وأبي هريرة.

ومن طريق الأصحاب ما رَوى محمَّد بن سليمان قال: كتبتُ إلى الفقيه [الإمام الكاظم عليه السلام] أسأله عن القنوت فقال: (**إذا كانت ضرورة شديدة فلا ترفع اليدَين**)، وهو يدلُّ مع عدم الضّرورة على الرّفع، ويجعل كفَّيه حال قنوته تلقاء وجهه وهو قول الأصحاب. روى أحمد بن حنبل بإسناده إلى محمَّد بن إبراهيم قال: «أخبرَني مَن رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله عند أحجار البيت يدعو هكذا، وأشار بباطن كفَّيه نحو وجهه».

ومن طريق الأصحاب رواية عبد الله بن سنَّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**تدعو في الوتر على العدوّ، إن شئتَ سمَّيتَهُم، وتَستغفر وترفع يدَيك حيالَ وجهك، وإنْ شِئْتَ تحتَ ثوبك وتتلقّى بباطنهما السّماء**). ".."

**الخامس:** التّعقيب، سواء كان ممّا وَرد به الأثرُ أو غيره ممّا يَختارُ الإنسانُ لِدينه ودُنياه، لكن ما وَرَد به الأثر أفضل، وقال أبو حنيفة: يَقتصر على ألفاظ القرآن والأدعية المأثورة، قلنا قولَ النّبيّ صلى الله عليه وآله: (**ثمَّ لِيَتخيَّر من الدُّعاء ما شاء**)، وقوله عليه السّلام: (**ثمّ يدعو لِنفسه**)».

# ذِكْرُ المَوت

## هل يُحشَر مع الشّهداء أحد؟

الفقيه الشّيخ محمّد مهديّ النّراقيّ قدس سره*

**ذكرُ الموت يقصِّر الأمل ويدفعُ طولَه، ويوجبُ التّجافي عن دار الغرور والاستعداد لدار الخلود، ولذا وَرَد في فضيلته والتّرغيب فيه أخبارٌ كثيرةٌ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أكثروا ذكرَ هادم اللّذات: قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: الموت، فما ذكَرَه عبدٌ على الحقيقة في سَعَةٍ إلّا ضاقت عليه الدُّنيا، ولا في شدَّةٍ إلّا اتّسعت عليه».**

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**مَن أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءَه، ومَن كَرِهَ لقاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقاءَه**».

[اِعلم أنّ] النّاس بين منهَمكٍ في الدُّنيا خائضٍ في لذّاتها وشهواتها، وبين تائبٍ مبتدئٍ، وعارفٍ مُنتهي.

**فالأوّل**: لا يَذكر الموت، وإنْ ذَكَرَه فيذكره ليَذمَّه لِصَدِّه عمّا يُحبُّه من الدُّنيا، وهو الّذي يفرُّ منه، وقال اللهُ تعالى فيه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ..﴾ الجمعة:٨.

وهذا يزيده ذكرُ الموتِ بُعداً من الله، إلّا إذا استفادَ منه التَّجافي عن الدُّنيا، ويتنغَّصُ عليه نعيمُه، ويتكدَّر صفوُ لذّتِه، وحينئذٍ يَنفعه، لأنَّ كلّ ما يكدِّر على الإنسان اللّذّات فهو من أسبابِ نجاتِه.

**والثّاني**: يُكثر ذِكرَ الموت ليَنبعثَ من قلبه الخوفُ والخشية، فيَفِيَ بتمامِ التّوبة، وربّما يكرهُه خيفةً من أنْ يَختطفه قبل الاستعداد وتهيئة الزّاد وتمام التّوبة، وهو معذورٌ في كراهة الموت، ولا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وآله: «**مَن كَرِهَ لقاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقاءَه**»، لأنَّ هذا ليس يكرهُ الموتَ ولقاءَ الله، وإنّما يَخافُ فَوْتَ لقاء الله لِقصورِه وتقصيرِه، وهو الّذي يتأخَّر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقائه على وجهٍ يَرضاه، فلا يُعَدّ كارهاً للقائه. وعلامةُ هذا: أن يكون دائمَ الاستعداد للموت لا شُغلَ له سِواه، وإن لم يَكُن مستعدّاً له عاملاً بما يَنفعه في الآخرة التَحَق بالأوّل.

**وأمّا الثّالث**: فإنّه يذكر الموتَ دائماً، لأنّه موعدٌ للقاءِ حبيبِه، والمُحبُّ لا ينسى قطّ موعد لقاء الحبيب، وهذا في غالبِ الأمر يَستبطئ مجيء الموت ويُحبُّ مجيئَه، ليتخلَّص من دار العاصين وينتقل إلى جوار ربِّ العالمين، كما روي: «أنَّ حذيفة لمّا حضرته الوفاة قال: حبيبٌ جاءَ على فاقةٍ لا أفلحَ مَن ردَّه، أللّهُمَّ إن كنتَ تعلم أنَّ الفقر أحبُّ إليَّ من الغنى، والسُّقمَ أحبُّ إليَّ من الصّحّة، والموتَ أحبُّ إليَّ من الحياة، فسَهِّل عليَّ الموت حتّى ألقاك». وأعلى رتبةً منه: مَن يفوِّض أمره إلى الله، ولا يختار لنفسه شيئاً: من الموت أو الحياة، والفقر والغِنى، والمرض والصّحّة، بل يكون أحبُّ الأشياء إليه أحبُّها إلى مولاه، وهذا قد انتهى بفرط الحبِّ والولاء إلى درجة التّسليم والرِّضا، وهو الغاية والانتهاء.

### ذِكرُ الموت في الرّوايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تحفةُ المؤمن الموت**». وقيل له صلى الله عليه وآله: «أَهَل يُحشَر مع الشُّهداء أحد؟ قال: **نعم، مَن يذكر الموت في اليوم واللّيلة عشرين مرّة**». وذُكِر عنده صلى الله عليه وآله رجلٌ، فأحسَنُوا الثّناء عليه، فقال صلى الله عليه وآله: «**كيف ذِكرُ صاحبكم للموت؟** قالوا: ما كنّا نكاد نسمعُه يَذكر الموت، قال: **فإنَّ صاحبَكم ليس هنالك**». وسُئل صلى الله عليه وآله: «أيُّ المؤمنين أَكيَس وأَكرَم؟ فقال: **أكثرهم ذكراً للموت، وأشدّهم استعداداً له، أولئك هم الأكياس، ذهبوا بشرف الدّنيا وكرامة الآخرة**». وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**أكثِروا ذكر الموت، فإنَّه لم يُكثر ذكرَه إنسانٌ إلّا زَهد في الدُّنيا**». وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «**إذا أنت حملتَ جنازةً فكُن كأنَّك أنت المحمولُ، وكأنّك سألتَ ربَّك الرُّجوع إلى الدُّنيا ففعلَ، فانظُر ماذا تَستأنف**». وقال عليه السلام: «**مَن كان كَفَنُه معه في بيته لم يُكتَب من الغافلين، وكان مأجوراً كلّما نَظَر إليه**». وقال عليه السلام: «**ذِكرُ الموت يُميتُ الشّهواتِ في النّفس، ويقلعُ منابتَ الغفلة، ويقوّي القلبَ بمواعد الله، ويُرِقُّ الطّبعَ، ويَكسر أعلامَ الهوَى، ويُطفئ نارَ الحِرْص، ويحقِّر الدُّنيا**».

* من كتابه (جامع السّعادات)

# مع الفقيه الإمام الشّيخ محمّد حسين كاشف الغطاء رحمه الله:

## * كثيراً ما نصحّحُ الأسانيدَ بالمتون

## * «الحقيقة المحمّديّة» هي المقصود في حديث «أوّل ما خلقَ اللّه العقل..»

إعداد: «شعائر»

* الفقيه العلَم الشّيخ محمّد حسين بن عليّ بن محمّد رضا بن موسى بن الشّيخ جعفر كاشف الغطاء النّجفيّ (١٢٩٤ - ١٣٧٣ للهجرة).
* وصفَه آية الله السّيّد شهاب الدّين المرعشيّ رحمه الله بقوله: «العلّامة، منطيق الشّيعة، فخر العلماء الرّاشدين، حجّةُ الإسلام والمسلمين».
* كان يختلف كثيراً إلى دار المحدّث النّوريّ (صاحب المستدرك)، وحضر على الشّيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (صاحب الكفاية)، والسّيّد محمّد كاظم اليزديّ (صاحب العروة الوثقى)، واختصّ بالأخير، وشارك معه في الجهاد ضدّ الاستعمار البريطانيّ، وألّف في حياته شرحاً على (العروة)، وشرع بالتّدريس في «مسجد الهنديّ».
* من آثاره: (الأرض والتّربة الحسينيّة)، (أصل الشّيعة وأصولها)، (جنّة المأوى)، (نقْض فتاوى الوهّابيّة)، (الفردوس الأعلى)، وهذا الأخير عبارة عن إجاباته على أسئلة فقهيّة وعقائديّة كانت ترِد إليه من مختلف الأقطار، ومنه انتقينا الأسئلة والإجابات الواردة في هذا الباب.

*** الدُّعاء الموسوم بـ «دعاء الصَّباح» المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، هل هو مرويٌّ مُسنَداً عنه عليه السلام أو وُجِد بخطِّه الشّريف بحيث تطمئنُّ به النّفس أم لا؟**

لا يخفى على أحدٍ أنَّ لكلِّ طائفة من أرباب الفنون والعلوم، بل لكلِّ أمَّة، بل لكلِّ بلد، أسلوباً خاصّاً من البيان ولهجةً متميِّزة عن غيرها، فلهجةُ اليزديّ غير لهجة الأصفهانيّ، ونَغمة الأصفهانيّ غير نغمة الطّهرانيّ والخراسانيّ، والكلّ فارسيٌّ إيرانيّ، وللأئمّة سلام الله عليهم أسلوبٌ خاصٌّ في الثّناء على الله، والحمدِ لله، والضّراعةِ له، والمسألة منه؛ يعرف ذلك مَن مارس أحاديثهم وآنَس بكلامهم وخاضَ في بحار أدعيتِهم، ومَن حصلت له تلك المَلَكة وذلك الأُنس لا يشكّ في أنَّ هذا الدّعاء صادرٌ منهم، وهو أشبهُ ما يكون بأدعية الأمير عليه السلام مثل «دعاء كميل» وغيره؛

فإنَّ لكلِّ إمامٍ لهجةً خاصّةً وأسلوباً خاصّاً على تقاربها وتشابهُها جميعاً. وهذا الدُّعاء في أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة والمتانة والقوّة، مع تمام الرّغبة والخضوع والاستعارات العجيبة؛ أُنظر إلى أوّل فقرةٍ منه: «**يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِه**» واعجَب لبلاغتِها وبديع استعاراتها. وإذا اتَّجهت إلى قوله: «**يَا مَن دَلَّ عَلَى ذَاتِه بِذَاتِه**»، تقطَع بأنَّها من كلماتهم سلامُ الله عليهم، مثل قول الإمام زين العابدين عليه السلام: «**بِكَ عَرَفْتُكَ، وَأَنْتَ دَلَلْتَني عَلَيك**».

وبالجملة، فما أجود ما قاله بعضُ علمائنا الأعلام: «إنَّنا كثيراً ما نصحِّحُ الأسانيدَ بالمتون»، فلا يضرّ بهذا الدّعاء الجليل ضعفُ سندِه مع قوّة متنِه، فقد دلَّ على ذاتِه بذاته. (سَبُوحٌ لَها منها عَليها شواهدُ).

*** كيف يمكن التّوفيق بين قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ الغاشية:٢٦، وقوله عليه الصّلاة والسّلام في زيارة الجامعة المشهورة: «وَحِسَابهُم عَلَيكم»؟**

هذا سهلٌ واضحٌ، وما أكثر التَّوسُّع في لغة العرب وأنواع الكنايات والمجاز، فتقول: «بنى الأميرُ المدينة»، ونقول: «بنى العمَّالُ المدينة». الأوّل تسبيباً وإشرافاً، والثّاني مباشرةً وعملاً، والله سبحانه هو الّذي يأمر أنبياءَه وأوصياءَهم بمحاسبةِ الخَلْق، فيكون حسابهُم عليه أمراً وإشرافاً وإحاطةً، والأنبياء محاسِبون معاشرةً وولاية، ويصحّ نسبةُ الحساب من هذه الحيثيّات إلى الله جلَّ شأنُه من جهة، وإلى الأئمّة عليهم السلام من جهة أخرى.

*** هل يكفي في «زيارة عاشوراء» قراءة كلّ من السّلام واللّعن مرّة واحدة بدلاً عن مائة مرّة، كما يرى ذلك العلّامة الميرزا حسين النّوريّ قدّس سرّه، أم لا؟**

لا بدَّ وأن يُعلَم أنّ أكثر المستحبَّات المركَّبة غير ارتباطيّة، بمعنى أنَّ ثواب بعض أجزائها وصحَّتها غير موقوفة على صحَّة الباقي وثوابه، بل كثيرٌ منها من باب المستحبّ في المستحبّ، كما أنّ القنوت في الصّلاة مستحبّ و«دعاء الفرج» أيضاً في القنوت مستحبٌّ آخر. فإنْ قلنا إنّ «زيارة عاشوراء» من هذا القبيل فيُمكن الاكتفاء بلعنٍ واحدٍ وسلامٍ واحدٍ، ولكنَّ هذا المعنى من مساق الأدلّة والأخبار بعيدٌ في الغاية، بل «زيارة عاشوراء» نظير «صلاة جعفر الطّيّار» والتّسبيحات الأربع المُعتبَر فيها بعدد [ثلاثمائة تسبيحة] على التّرتيب المعروف، فإنْ نَقَصَ عددٌ واحدٌ منها في هذه الصّلاة المخصوصة الّتي لها آثارُها الخاصّة، فكأنَّه لم يأتِ المكلَّف بتلك الصّلاة. وهكذا في «زيارة عاشوراء» الواردة برواية سيف بن عميرة ورواية صفوان الجمّال بالكيفيّات المعهودة والآثار المخصوصة؛ فإنْ تُرِكَت تكبيرةٌ واحدةٌ من تكبيراتها، فضلاً عن اللّعن والسّلام كلّ واحدٍ منهما مائة مرّة، يكون هذا العمل باطلاً. نعم لا يُحرَم المكلَّف ثواب مطلَق زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام، بل يُحسَب من زائريه بلا شكٍّ.

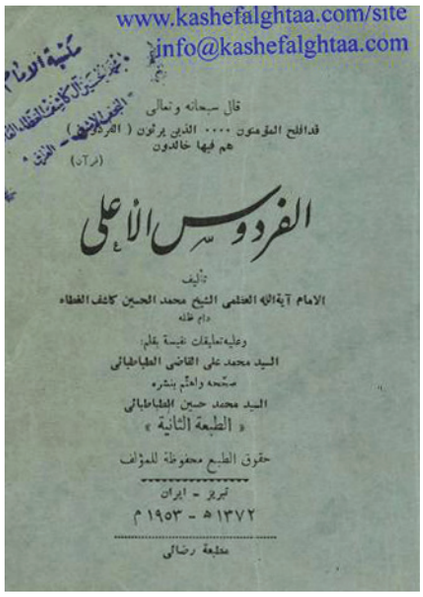


ويُمكن لنا استفادةُ مطلبٍ آخَر من هذه الأخبار وهو أنَّ الزّائر إن كان له شغلٌ أو عُذر، ولا سيّما الشّغل الّذي هو مستحبٌّ مؤكّدٌ عند الشّارع المقدّس، مثل عيادة المؤمن، وتَشييع جنازته، أو قضاء حوائج إخوانه في الدّين، ونظائر ذلك، فيُمكن له أنْ يكتفي بلَعنٍ واحدٍ وسلامٍ واحدٍ، بمعنى أنَّ له الشُّروع باللّعن وإتمامه ولو حال المَشي في الطّريق أو في مجلسٍ آخَر؛ فإنَّ الأمرَ إذا دار بين فوات الأجزاء أو الشّرائط، فمراعاة الإتيان بالأجزاء أوْلى وأهمّ، والظّاهر أنَّ «..» المحقّق الأنصاريّ قدّس سرّه تعرّض لهذا المطلب في (فرائده) في «رسالة أصل البراءة».

ويمكن أن نتوسَّع في هذا المعنى حتّى بالنّسبة إلى الصّلوات المستحبّة كـ «صلاة جعفر» وغيرها، بمعنى أنّه إنْ عَرَضَ شغلٌ مهمٌّ للمكلَّف أمكن له أن يصلِّي تلك الصّلاة حيثما أراد أربع رَكعات متعارفة بنيّة صلاة جعفر وبقصدِها، وبعد إتمامها يُسبِّح [ثلاثمائة تسبيحة]، فإنْ لم يتكلّم في الأثناء كان أحسنَ وأولى.

وأمّا في «زيارة عاشوراء»، فإن اكتفى بلَعنٍ واحد وسلامٍ واحد،

فينبغي إتمام العمل حتّى السّجدة الأخيرة، وبعد ذلك يُتِمُّ اللّعنَ والسّلامَ مائة مرّة إلى آخر العمل، وهذا النّحو أيضاً أحسن وأوْلى البتّة، واللهُ العالم.

*** ما معنى المعاد الجسمانيّ، هل يعود عين البدن الدُّنيويّ أو غيره؟ فلو كان عين البدن الدّنيويّ فما معنى قوله تعالى: ﴿..لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ طه:١٢٥؟**

معنى المعاد الجسمانيّ كما في بعض الأخبار، أنّك لو رأيتَه لَقُلْتَ هذا هو فلانٌ بِعَيْنِه، وكما أنّك لو رأيتَ شخصاً في الدُّنيا وهو صحيحٌ سليمُ الأعضاء، ثمّ رأيتَه بعد عشر سِنين مثلاً مقطوع الإصبع، أو اليد، أو قد ذهبَتْ عينُه، أو أُذنه تقول هو فلانٌ بِعَيْنِه، ولا يَقدح في شخصيّته فقدانُ يدِه، فكذلك في الآخرة لا يقدح في وحدته، وتشخُّصه كونه كان في الدّنيا بصيراً ويُحشر في الآخرة أعمى. وهذا العَمى هو العمى الحقيقيّ الّذي كان له في الدُّنيا وهو عمى البَصيرة. وحيث أنَّ الدّار الآخرة هي الدّارُ الّتي تُبلى فيها السَّرائر وتظهرُ الحقائق، فلا مَحيص من أن يُحشر الكافر والفاسق أعمى، ويَعرف أهلُ المحشر أنَّ هذا هو الّذي كان أعمى في الدُّنيا حقيقةً وإن كان بصيراً صورةً، قد حَشَرَهُ اللهُ بصورتِه الحقيقيّة في الآخرة الّتي هي دار الحقّ والحقيقة، ويؤيِّده قوله تعالى: ﴿..كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ طه:١٢٦، فتدبَّره جيّداً واغتَنِمه فإنَّك لا تَجِده في شيءٍ من كُتُب التَّفاسير ولا غيرها، والمِنَّةُ للهِ وحده.

*** أوردَ المحدّث المعاصر القمّيّ في (مفاتيح الجنان) أخذاً عن شيخِه في (المستدرك) صيغةَ عقدٍ للأخوّة، وقال: ينبغي إيجادها في يوم عيد الغدير، وهي أن يقول الأكبر سنّاً بعد وَضْعِ يدِه اليُمنى على يد أخيه المؤمن: (وآخَيْتُكَ فِي الله وَصافَيْتُكَ فِي الله وَصافَحْتُكَ فِي الله وَعاهَدْتُ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وكُتُبَهُ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِياءَهُ وَالأَئِمَّةَ المَعْصُومِينَ عليهم السلام عَلى أَنِّي إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَالشَّفاعَةِ وَأُذِنَ لِي بِأَنْ أَدْخُلَ الجَنَّةَ لا أَدْخُلُها إِلّا وَأَنْتَ مَعِي. ثُمَّ يقول أخوه المؤمن: قبلتُ. ثُمَّ يقول: أَسْقَطْتُ عَنْكَ جَمِيعَ حُقُوقِ الأُخُوَّةِ ما خَلا الشَّفاعَةَ وَالدُّعاءَ وَالزِّيارَةَ). "..." فما هذه الأخوّة، وأيُّ دليلٍ دلَّ على شرعيّة إيجاد هذا العقد، وكيف يُمكن إسقاط الحقوق الثّابتة بأصل الشّرع؟**

الذي دفعَ المتشرّعين إلى تفشّي هذه الأعمال وشُيوع استعمالها، هو اشتهارُ «**قاعدة التّسامح بالسُّنَن**»، وأنَّ مَن بلغَه ثوابٌ على عملٍ فعملَه كان له ذلك الثّواب، وإنْ لم يَكُنِ الأمرُ كما بلغَه، ومن هذا الباب ما شاعَ من الختومات مثل «**ختم الواقعة**»، و«**ختم أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرّ**»، وهكذا في جميع الأعمال التي لم يَرِد بها نصٌّ خاصٌّ معتبَر، بل وفي بعضِها ليس فيها خبرٌ لا ضعيفٌ ولا قويّ، فكلُّ هذه الأمور بما أنّها لا تخرج عن كَونها ذِكراً، أو دعاءً، أو عملاً مُستَحسناً عقلاً، ولا نَصَّ على المَنع منه، فلا مانعَ من العمل به برجاء المحبوبيّة، أو المصلحة الواقعيّة، أمّا الإتيان به مع قَصْدِ الورود فَهو مُشكل، لدخولِه في عنوان التّشريع الحرام.

أمّا إسقاطُ الحقوق الثّابتة شرَعاً، فلا مانعَ منه، مثل حقّ الزّيارة والعيادة، بل وحقّ الغيبة والجوار وأمثالها من الحقوق الوجوبيّة أو الإيجابيّة. والحاصل، لا أهميّةَ في البحث عن الدّليل الخاصّ على رَجحان هذه الأعمال أو جوازِها بعد اندراجِها في العمومات، وأنّ الأعمال بالنّيّات، ولكلِّ امرئٍ مَا نوى، وما على المُحسنين من سبيل، وعلى الله قَصْدُ السّبيل. وبالجملة، فرجاءُ الواقع له نصيبٌ من الحقّ والواقع، وقصدُ الخير من الخير «..» والله وليُّ التّوفيق، وبه المُستعان.

*** ما المُراد من العقول العشرة، وما هي تلك العقول؟**

اِعلم أوّلاً أنَّ المُراد من العقول هي الموجودات المقدّسة والجواهر الخالصة المُنزّهة من شَوْبِ المادّة والمادّيّ والجسم والجسمانيّ، ومعروفٌ أنَّ العقل هو الجوهر المجرَّد في ذاته وفي فعلِه، واتَّفق الحكماءُ بالأدلّة والبراهين المحكمَة، كقاعدة «إمكان الأشرف» وغيرها: أنَّ العقول أوّل الموجودات ومبدأُ الصّوادر ووسائط الفَيْض، وذهب المشّاؤون «..» إلى حَصْر العقول الكلّيّة في العشرة، وليس المراد الكلّيّ المفهوميّ بل الكلّيّ الوجوديّ، ويسمُّونه على اصطلاح الحكماء بـ«ربِّ النّوع».

وبيانُ ذلك إجمالاً هو أنَّ بحكم القاعدة المبرهَنة في محلِّها وهي أنَّ «الواحد لا يَصدر عنه إلّا الواحد»، لا بدَّ وأن يكون الصّادر الأوّل من الواحد البسيط من جميع الجهات هو الواحد، ولمّا كان الحقُّ سبحانه واحداً من جميع الجهات وبسيطاً من كلّ الحيثيّات، فلا بدَّ وأن يكون الصّادر الأوّل من ذاته الأحديّة [هو]

العقل الأوّل. والأحاديث الشّريفة عند الفريقَين متواترة، وفي كتاب (الكافي) وغيره من الجوامع الحديثيّة مرويّة من أنَّ **أوّل ما خلقَ اللهُ العقلَ فقال له أقبِل**.. إلخ، وهذا العقل الأوّل عبارة عن مرتبة العقل المحمّديّ صلى الله عليه وآله، ولهذه الجهة قال صلى الله عليه وآله: «**إنَّ أوّل ما خلقَ اللهُ نوري**»، فلا تنافي بين هذَين الحديثَين، وهذا العقل الأوّل هو الّذي يُعبَّر عنه في لسان الشَّرع المقدَّس بالعبارات المختلفة: فهو العقل الأوّل، والحقيقة المحمّديّة، ونور محمَّدٍ وآله، ورحمتُه [تعالى] الّتي وَسِعَت كلّ شيء، وأمثال ذلك. وهذا العقل، وإنْ كان واحداً ولم يَصدر إلَّا عن الواحد، لكن لَمّا كان ممكناً ومعلولاً وحادثاً ومتعدِّد الجهات والحيثيّات، اعتُبِر فيه ثلاث جهات:

**الأولى**: من حيث نسبتِه إلى علّته، يعني وجوبه الغَيريّ.

**والثّانية**: من حيث ذاته ووجودِه، يعني وجوده الإمكانيّ.

**والثّالثة**: من حيث ماهيّته وحقيقته، يعني ماهيّته الإمكانيّة.

فتَحصل فيه ثلاثة معانٍ وجهات: وجوب، ووجود، وماهيّة؛ وبعبارة أخرى نور، وظلّ، وظلمة.

فمِن حيث تعلُّقه بمبدأه صَدَر منه العقل الثّاني ونال فَيْضَ الوجود، ومن حيث تعقُّله بوجود ذاته خلق نفس الفلك الأعلى، ومن حيث تعقُّله بماهيّته وحَدِّه وإمكانه -وهذه الثّلاثة عبارة عن معنىً واحدٍ- خلق جسم الفلك الأعلى، وهكذا الكلام في العقل الثّاني. وتلك الجهات والحيثيّات الثّلاثة فيه أيضاً موجودة؛ فمن الجهة الأولى صدر [منه] العقل الثّالث، ومن الثّانية خُلقت النّفس الفلكيّة للفلك الثّاني، ومن الجهة الثّالثة خُلق جسم الفلك الثّاني، وهكذا فهلمّ جرّا إلى العقل العاشر، وهو آخر العقول، ويُقال له العقل الفعّال. وهو من جهة بُعدِه عن مبدئِه الأصليّ وعِلَّتِه الأولى ظَهَر فيه الضّعف، ومن جهة أنّه لَمّا لم يكن فيه صلاحيّة الفيض لم يصدر عنه عقلٌ أيضاً، ولكن بوجوده الإمكانيّ أُفيضت هَيولى العوالم العنصريّة من فلك القمر وما هو في ضمنِه، وبوجوبه الغيريّ ووجوده أُفيضت النّفوس والصّوَر على تلك الهيولى، ولهذا قال بعض الحكماء إنّه فُوّض للعقل الفعّال ربوبيّة عالم العناصر، فصدر من كلِّ واحدٍ من تلك العقول عقلٌ واحدٌ وفلكٌ واحدٌ ونفسٌ فلكيّةٌ، حتّى تمّت العقول العشرة والأفلاك التّسعة الحيّة، بمعنى أنَّ لها نفساً مدركة عالمة.

وبعضُ كلمات أرباب العصمة والطّهارة سلام الله عليهم دالّةٌ على حياة الأفلاك بهذا المعنى، فمَن تأمّل في دعاء رؤية الهلال من أدعية زبور آل محمّد صلى الله عليه وآله، أعني الصّحيفة السّجّاديّة، ظهر له هذا المطلب غاية الظُّهور والوضوح.

وَليُعلَم أنَّ الحكماء شرحوا هذه القضايا ونظَّموا هذه البيانات ونضدُّوها كَنضدِ الدُّرر، ولكن لم يذهبوا -معاذ الله- إلى أنَّ العقل الأوّل خالقٌ للعقل الثّاني والفلك الأوّل، حتّى يُقال في حقهم إنّهم يجعلون شريكاً للحقّ جلَّ وعلا في الخلق والإيجاد، حاشاهم أن يقولوا هذا، ولم يتفوّه أحدٌ منهم بهذه المقالة الفاسدة والكلمة الفاضحة؛ كيف وجميع طوائف الحكماء اتّفقوا على أنّه: «**لا مؤثِّر في الوجود إلَّا الله**»، بل مرادهم أنَّ كلّ عقلٍ بالنّسبة إلى الآخر واسطةٌ للفَيض ومُعِدٌّ للوجود له، بمعنى أنَّ الحقَّ جلَّ وعلا يفيضُ الوجود إلى العقل الأوّل ابتداءً، وإلى العقل الثّاني والفلك الأوّل ثانياً وبالواسطة، كما أنّكم تقولون في محاوراتكم أنَّ مِن الأب والأم خُلِقَ الولد، والوالد علّةٌ لوجود الولد، وليس المُراد -والعياذ بالله- أنَّ الوالدَ خالقٌ للولد أو مفيضُ الوجود للولد، بل لا خالقَ ولا موجدَ إلَّا الله تبارك وتعالى، ولكنَّ الشّخص الّذي هو عبارة عن زيد بن عمرو وهند لا يكون موجوداً بهذه الخصوصيّات إلَّا بعد وجود عمرو وهند، وهكذا العقل الثّاني وجودٌ واحدٌ في مرتبة خاصّة، لا يكون موجوداً بهذه المرتبة من الخصوصيّة إلَّا بعد العقل الأوّل، فالعقل الأوّل له نحوُ إعدادٍ لوجود العقل الثّاني، كمُعِدّيّة وجود الآباء والأجداد في وجودي ووجودك. "..."

وهذا موضوعٌ واسعُ الأطراف، ومسألةٌ في غاية الإحكام والمتانة، وأقربُ إلى الشَّرع المقدَّس، وأَلْصَقُ بكلمات أصحاب الوحي والتّنزيل، وأَلْيَقُ بعظَمة الحقّ سبحانه وعدم تناهي قدرتِه، وهي أسماؤه الّتي ملأت أركانَ كلِّ شيءٍ. وفي دعاء مولانا الحجّة المنتظَر عجل الله تعالى فرجه في أيّام شهر رجب وأوّله: «**أَللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِمَعاني جَميعِ مَا يَدعوكَ به وُلاةُ أمرِكَ**..» إلى آخره، إشاراتٌ ورموزٌ تحتَها معادنُ وكنوز، ودلالاتٌ لتلك المَباني والمعاني. وشرحُ هذه المطالب والمذاهب، وتنسيق تلك الحقائق والرّقائق، يحتاج إلى إفراد رسالةٍ مستقلّةٍ في التّأليف والتّرصيف، ولا فُسحةَ في المقام ولا وسعةَ لتلك التّحقيقات الطّويلة الذّيل.

# علاقةُ الأخلاقِ بالعملِ

## ﴿..رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾

المرجع الدِّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ*

**يُلفتُ المرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ إلى مسألة بالغة الأهميّة هي خلافُ المرتكز في الأذهان غالباً، من أنّ أعمال الإنسان لا تَعدو كَونها نتاجَ أخلاقه، مبيّناً أنّ للأعمال أيضاً دوراً أساسيّاً في صياغة الأخلاق، وأنّ بينَهما علاقة تبادليّة؛ فسلوكُ الإنسان يحكي صفاته الباطنيّة، وفي الوقت نفسه يؤدّي تكرارُ سلوكٍ بعينه إلى صيرورته ملكةً أخلاقيّةً راسخة، وعلى ذلك شواهدُ قرآنيّة كثيرة.**

لا ريب في أنّ أعمالَ الإنسان تَتبعُ أخلاقَهُ الظّاهريّة والباطنيّة، بُحيث يمكن القول إنّ الإنسان يَتأثّر في سلوكه العمليّ بأخلاقِه الباطنيّة الكامنة في عالَمِ اللّاشُعور. ولكن من جهةٍ أُخرى، يُمكن لأعمال الشّخص أن تؤثّر في أخلاقه، من خلالِ صياغتها لمضمون الصّفات الأخلاقيّة في واقعه وفي مُحتواه الباطنيّ.

معنى ذلك، أنّ الممارسة المستمرَّة لعملٍ ما، حَسَناً كان أم قبيحاً، ستؤثّر في نفسيّة الإنسان، وتُحوّل ذلك العمل إلى حالةٍ باطنيّةٍ، ومن ثمَّ إلى مَلَكةٍ أخلاقيّةٍ حسنةٍ أو قبيحة. وبناءً عليه، فإنّ من الطُّرق المؤثّرة في تهذيب النّفس، هي تهذيبُ الأعمال في حَركةِ الواقع الخارجيّ؛ فمَن مارَسَ الأعمالَ القبيحة، فسوف تتحوّل على إثرِ التّكرار إلى مَلَكَةٍ سيّئةٍ في أعماق رُوحه، وتكون السّبب في ظهورِ الرّذائل الأخلاقيّة في دائرة السّلوك والممارسة.

ولأجل ذلك، نلحظُ الحثَّ الشّديد، في الرّوايات، على المبادرة السّريعة إلى الاستغفار عند ارتكاب المعاصي، لِمَحو أدرانِها وآثارها بماء التّوبة، حذرَ تراكُم هذه الآثار السّلبيّة على القلب، وصولاً إلى حيث تصير ملكاتٍ أخلاقيّةً رذيلة.

وفي المقابل، نَجِدُ التّرغيب والدّعوة إلى المداومة على الأعمال الصّالحة، كي تُصبح عادةً عند الإنسان، في واقعه النّفسيّ والرّوحيّ.

### شواهد قرآنيّة

بعد هذه الإشارة، نستعرض عدداً من الآيات القرآنيّة المباركة الّتي تُشير إلى هذا المعنى:

١- ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ المطففين:١٤.

في هذه الآية، نَجِد إشارةً إلى التّأثيراتِ السّلبيّة للذّنوب في قلبِ الإنسان وروحِه، فهي تسلبُه الصّفاء والنّورانيّة، وتستبدلهما بالظُّلمة والشّقاء.

وفي قوله تعالى: ﴿..مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ المطففين:١٤، الذي وردَ بصيغة الفعل المضارع، دلالةٌ على الاستمرار، بمعنى أنّ المداومة على القبائح يُنتجُ الرَّينَ -وهو الصَّدَأ- الذي يُغلِّف مرآة القلب ويكدِّرُها، سالباً إيّاها النّور والشّفافيّة والصّفاء.

٢- ﴿..كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يونس:١٢.

تُشير هذه الآية إلى ما يتعدّى مرحلة الرَّين، وتتحدَّث عن مرحلة «التّزيين». وبناءً عليه، فالتّكرار لعملٍ مّا، يبعثُ على تزيينه في عينِ الإنسانِ ونَظَرِه، فتَألَفُه نفسُه، حتّى أنّه يَعدّه من المواهب والافتخارات الّتي يمتازُ بها عن الآخَرين.

وقوله تعالى: ﴿..مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، وكذلك قولُه: ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ دليلٌ واضحٌ على تكرارِ الذّنوب من قِبَلِهم، بل والإسراف والمبالغة في ذلك، فالتّكرار لها لا يمحو قُبحَها فقط، بل وبالتّدريج ستتحوّل الخطيئةُ إلى فضيلةٍ في نَظَرهم، وهذا يعني -في الحقيقة- المَسْخَ لشخصيّة الإنسان، وهو من النّتائج المشؤومة لِتكرار الذّنوب.

وإلى هذا المعنى أيضاً تشير الآيتان الكريمتان: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا..﴾ فاطر:٨، و﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ النمل:٢٤.

٣- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف:١٠٣-١٠٤.

---

* مقتطف بتصرّف من كتابه (مقدّمات في الأخلاق)

تعدّدت أقوال المفسّرين في مصداق هذه الآية، فقيل إنّ «الأخسرين أعمالاً» هم المُنكرون لولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وقيل إنّهم رُهبان النّصارى، زعموا أنّ الصّواب في تحريم ما أحلّ الله تعالى، وقيل إنّهم أهلُ البِدع من هذه الأمّة ومن الأمم السّابقة، أو أنّهم خوارجُ النّهروان. والحقّ أنّ كُلّاً من هؤلاء يجوز أن يكون مصداق الآية، فهم يجمعُهم العُجب واتّباعُ هوى النّفس وتجنُّبُ التّعبُّد بما أمر به المولى. لقد أدمنَ هؤلاء ارتكاب المعاصي، وتجاوزوا مرحلة الإعجاب بها، فصاروا يعتقدون بأنّها الصّوابُ الذي لا صواب بعدَه.

وفي الآية التي تليها، يبيّن اللهُ تعالى جزاء هذه الفئة الموصوفة بـ «الأخسرين أعمالا»: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ..﴾ الكهف:١٠٥. ومن المعاني اللّغويّة المعروفة لـ «الحَبَط» هو أنْ تأكل البعيرُ حتّى تنتفخ بطونُها، فلا تمتنع عن الأكل حتّى تموت، ويحسبُه الجهّال دليلاً على قوّتها، ولكنّه في الواقع مقدّمة لهلاكها، وإنْ كانت تستمتعُ به.

٤- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء:١٧.

تتناول هذه الآية مسألة قبول التّوبة من قِبَل الله تعالى، لِمَن تتوفّر فيهم بعض الشّرائط:

أ- الّذين يعملون السّوء بجهالةٍ ولا يعرفون عواقب الذّنوب على نحوِ الحقيقة.

ب- الّذين يُسارعون إلى التّوبة من أعمالهم القبيحة، ولا يُسوّفونها، فهؤلاء هم الّذين تشملهم الرّحمة الإلهيّة، ويقبلُ اللهُ تعالى توبتَهم.

والمُراد من كلمة «الجهالة»، الّتي وَرَدت في الآية ليس هو الجهلُ المُطلَق الّذي يوجبُ العُذرَ، لأنّ العمل في حالاتِ الجهلِ المُطلَق لا يُعَدُّ من الذّنب، بل هو الجهلُ النّسبيّ الّذي لا يُعلَم معه عواقب الذّنوب وتبعاتُها في حركةِ الواقع والحياة.

وأمّا جملة: ﴿..يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ..﴾، فقال البعضُ إنّها قبل الموت، ولكن إطلاق كلمة «قريب» على فترة ما قبل الموت، الّتي ربّما تستغرق خمسين سنة وأكثر، لا تؤيّد هذا التّفسير.

وقال البعضُ الآخَر، إنّها الزّمان المقارب لارتكاب الذّنب، حتّى تمسحَ التّوبةُ الآثارَ السّيّئة للذّنب في رُوح الإنسان ونفسِه، وفي غير هذه الصّورة، فستَبقى الآثارُ في القلب، وهذا التّفسير هو ما يناسب كلمة «القريب» عُرفاً ولغةً.

٥- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا..﴾ التوبة:١٠٣.

هذه الآية تناولَت «قضيّة الزّكاة» ومترتّباتها الأخلاقيّة والمعنويّة في خطّ التّربية وتهذيب النّفس، ولأجل ذلك ورد الأمرُ من الله تعالى إلى مولانا رسول الله صلّى الله عليه وآله باستيفائها من النّاس. وليُلاحَظ هنا، أنّ إخراج الزّكاة يحدّ من الرّكون إلى الدّنيا وزخارفها، ويَقمع البُخلَ في واقعِ النّفس البشريّة، ويحثّ الإنسان على مراعاة حقوق الآخرين، ويغرس فيه حبّ السّخاء والإنسانيّة.

**من الطُّرُق المؤثّرة في تهذيب النّفْس، هي تهذيبُ الأفعال، لأنّ الممارسة المستمرَّة لعملٍ ما، حَسَناً كان أم قبيحاً، تُحوِّله إلى حالة باطنيّة، ومن ثمَّ إلى مَلَكة أخلاقيّة.**

وعلاوةً على ذلك، فإنَّ دفعَ الزّكاة يقفُ بوجه المفاسد النّاشئة عن الفقر والحرمان، وبأداء تلك الفريضة الإلهيّة، نكون قد شاركنا في إزالتها نهائياً من واقع المجتمع، لذلك فإنّ الزّكاة تُسهمُ في رفع الرّذيلة والفقر في حركة الإنسان والحياة، وتُحلّي الإنسان بالفضائل الأخلاقيّة. وقد علمتَ أنّ موضوع بحثنا هو دور العمل الصّالح والطّالح في تحريك عناصر الخير والشّر، والفضائل والرّذائل الأخلاقيّة، في واقع الإنسان والمجتمع.

وقد جاء نظيرُ هذا التّعبير -في آيةِ الحجاب، يقول تعالى: ﴿..وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ..﴾ الأحزاب:٥٣. فهذه الآية الشّريفة، تُبيّن بوضوحٍ أنّ التّعفُّف في العمل يَبعثُ على طهارةِ القلب ونظافتِه، وبالعكس فإنّ الجرأة على ارتكاب المُنكر وعدم الحياء يلوّث روحَ الإنسان وقلبَه، ويُعمّقُ في نفسِه المَيلَ إلى الرّذائل الأخلاقيّة.

# المغيَّبات
## الرّوح ليست موضوعاً لأداة التّجربة

العلّامة الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين رحمه الله

**في كتابه (دراسات في نهج البلاغة) الصّادر سنة ١٩٥٦م، وفي مستهلّ الكلام عن إخبارات أمير المؤمنين عليه السلام بالحوادث الآتية، يعقد الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين فصلاً كاملاً للحديث عن «المغيّبات»، لافتاً في أثنائها إلى أنّ «الملكات النّفسيّة الخارقة» الكامنة في الإنسان تُعدّ من الحقائق العلميّة، وذلك بعد دراسات عديدة أُجريت في المعاهد والجامعات الغربيّة بدءاً من العقد الأخير من القرن التّاسع عشر، كما تؤيّد النّظريّات الفيزيائيّة والرّياضيّة الإحصائيّة نتائج هذه الدّراسات، وإن كان يُكتَّم عليها بشكلٍ أو آخر. ما يلي، القسم الأوّل من «فصل المغيّبات»، مهَّدَ فيه الشيخ شمس الدّين للحديث المسهَب والموثّق عن الأبحاث العلميّة المشار إليها.**

في ناسِ هذا العصر مَن إذا وَقعَت أبصارُهم على هذا العنوان طافَ على ثُغورِهم شبحُ ابتسامة، ولاحَ في أعيُنِهم بريقُ الهُزْء، واتَّسَمت معالمُ وجوهِهم بأمارات الاستنكار. ولِمَ كلّ هذا؟ لأنّنا في هذا العصر الآليّ لا نستطيع -إذا أردنا أنْ نَحترمَ أنفسَنا وعقولَنا- أنْ نؤمنَ بوجودِ إنسانٍ يَعلم الغَيْب، إنسانٍ تَنقَشِعُ من أمام عينَيه حُجُب القرون وتَنطوي المسافات، فيَقرأ المستقبلَ البعيد أو الخاطر المَحجوب كما يَقرأ في كتابٍ مفتوح، ويَعي حوادثَه كأنّها بنتُ السّاعة الّتي هو فيها.

وكلُّ إنسانٍ يقول هذا، فلا بدَّ أن يكون واحداً من اثنين: إمّا مجنوناً، وإمّا جاهلاً بما قُدِّر للعقل الإنسانيّ أنْ يَعيَهُ من نظام الكون. وقد لا يقولون هذا بألسنتِهم، ولكنَّهم يقولونه بوجوههم وأيديهم.

في ناسِ هذا العصر مَن يقولُ هذا.

### الإنسان الآلة

وطبيعة الثّقافة المُنحرفة الّتي يلقاها إنسانُ هذا العصر في كلّ مكان هي الّتي تدفع بهؤلاء إلى أن يَقفوا هذا الموقف، ويتَّجهوا هذا المُتَّجه، في إنكار كلّ دعوى تذهب إلى أنَّ في الإنسان شيئاً آخر وراءَ غُددِهِ وخلاياه.

الثّقافة الحديثة هي الّتي تفرض على الإنسان مثل هذا الموقف؛ فهذه الثّقافة تَعتبرُ الإنسانَ «آلة»، آلةً دقيقةَ الصُّنع فقط، وهي تَخضع في عمليّاتها لقانونِ الآلة وحده، فلا شيء وراء الغُدد والأعصاب يمكن أن يُعتبَر موجِّهاً للنّشاط الإنسانيّ وباعثاً له.

هذه النّظريّة، نظريّة الإنسان الآلة، وَجَدَت أوّل تعبيرٍ لها على لسان ديكارت Descartes في فلسفتِه حينما اعتبَرَ الإنسانَ آلة، وأنشأ ثنائيّةَ النّفس والجسد، ثمّ وَجَدَت تعبيراً أشدّ صراحة على لسانِ توماس هوبس Thomas Hobbes في فلسفته الميكانيكيّة، والّذي جرَّد الكائنَ الإنسانيَّ من كلّ قوّةٍ غير مُدركة. وبينما كان ديكارت يعترف بنشاطٍ داخليٍّ سمّاه «الأفكار الباطنيّة»، نرى هوبس قد تنكَّر لهذا وأرجع مضمون الفكرة إلى الخبرة الحسّيّة وحدها.

وبين القرنَين -الثّامن عشر والتّاسع عشر- ساهمت علومٌ أُخَرَ غير الفلسفة في تأكيد هذه النّظريّة. ومهما تكن حظوظُ هذه العلوم من قوّة التّأثير وضعفها في صياغة هذه النّظرية وإقرارها، فلا مراءَ في أنَّ علمَ النّفس المُعاصِر من أعظم العلوم أثراً في تأكيدها.

فقد بدأ علمُ النّفس عهدَه التّجريبيّ في أواخر القرن التّاسع عشر (١٨٧٩م) على يد فيلهلم فونت Wilhelm Wund الّذي أسَّس «سيكولوجيا الاستبطان»، والذي حاوَلَت مدرستُه إحلال كلمة «شعور» المُرادِفة للحسّ في العمليّات النّفسيّة محلّ كلمة «روح»، الّتي هي إرثٌ دينيٌّ وغيرُ مُدرَك. وبعدها تتابَعَت المدارسُ النّفسيّة: السّلوكيّة، التّحليل النّفسيّ، علم النّفس التّحليليّ، علم النّفس الفرديّ، الجشطلت Gestalt، ... وكلُّها تَتنكَّر للرُّوح، ولأيِّ قوّةٍ غيبيّةٍ أخرى، وتردُّ السّلوكَ الإنسانيَّ إلى إفرازاتِ

الغدد، وعمليّات الجهازَين الحشويّ والعصبيّ، واللّاوعي، والغرائز.

وقد بَلغَ التَّعصُّبُ لهذه العلوم ذروتَه في القرن التّاسع عشر، ففيه استَحوَذ الغرورُ على العلماء المُحدَثين، وظنُّوا أنّهم قد تمكّنوا من اكتشاف جميع القوانين الميكانيكيّة الّتي تُسيِّر الكون، وذهبوا إلى أنّ كلّ دعوى يُراد منها إثبات أنّ ثمّة قوى غير مُدرَكة تُهيمن علينا، وتتحكَّم فينا، هي دعوى خرافة ذَهب زَمَنُها، خرافة صنَعَها الإنسانُ يوم كان أُفُقُ تفكيره غائماً وضبابيّاً إلى حدٍّ يُثير الإشفاق. ولعلَّ من الخير لنا أن نتبيَّن الأساس الّذي يقومُ عليه إنكارُ الرُّوح في الثّقافة الحديثة.

## هَوَس التّجريب

الميزةُ الكبرى للحضارة الحديثة الّتي هي مُعطًى للثّقافة الحديثة أنّها حضارة التّجريب، فكلُّ شيءٍ يجب أن يخضع للتّجربة المعمليّة ليَصحّ أن يؤمن به، فإذا لم يَخضع للتّجربة لم يَصحّ أن يؤمن به، كما لو خضع لها وكَشَفَت زَيْفَه. وقد عاد هذا الاتّجاه التّجريبيّ على الحضارة بما لا يُتصوَّر مدى خطْبه من النّتائج، ولكنّ الخطأ وَقع حين داخَلت العلمَ العزّةُ بنفسِه، فادَّعى أنَّ بوسعه أن يُدخِلَ الإنسانَ إلى المعمل ويجعلَه موضوعاً للتّجريب. وليس الإنسان موضوع التّجريب هنا هو هذه الكتلة من اللّحم والعظم المشدودة إلى بعضها بجهازٍ من العصب، وإنّما هو النّفس الإنسانيّة. فقد ادَّعى العلمُ الحديث أنَّ بإمكانه أن يفحص صحّة الدّعوى الكبرى القائلة بوجود الرُّوح والنّفس، ليُثبتَ صحَّتها أو بطلانها، عن طريق التّجربة المعمليّة. وقد اضطلع بهذه المهمّة عِلْمان تجريبيّان، هما الفيزيولوجيا والسّيكولوجيا، هذان العِلْمان أدخلا الإنسانَ إلى المعمل ليريا أحقٌّ ما يقال من أنّ وراء هذه التّشكيلة الدّقيقة من الغدد والخلايا والأجهزة العصبيّة والحشويّة، شيئاً يُسمّى نفساً وروحاً، أو أنّ هذه خرافة من جملة الخرافات؟

ولقد كانت النّتيجة بطبيعة الحال -وهذا شيءٌ كان من الممكن أن نجزم به سلفاً- هي أنّ لا روحَ ولا نَفْسَ ولا شيءَ وراء جسم الإنسان.

وأُذيعت هذه النّتائج على أنّها «حقائق» أثبتَها العلمُ التّجريبيّ وآمنَ بها النّاس، لأنّ العلمَ التّجريبيّ والتّطبيقيّ، الّذي أَخضعَ الأمراضَ لِسلطانِه، وكَشَفَ عِلَلَها ووَضَع أدويتَها، والّذي لا

> **لا يُمكن للرُّوح أن تقع موضوعاً صالحاً لأداة التّجربة المعمليّة. فالباحثون عنها لا يجرأون على القول بأنّها شيءٌ ذو كيان يُمكن أن يَصِل إليه الحسّ، أو ما يصطنعُه الإنسان من أدوات.**

يزال يُفاجئنا كلّ يوم بجديدٍ، لا يمكن أن يستعصي عليه هذا الموضوع.

وعلى هذا النّحو المسرحيّ حُلَّت المشكلة -أعقَد وأعضَل مشكلة واجَهَت العقل الإنسانيّ منذ القِدَم- واعتُبِرَ أمرُ الرّوح الإنسانيّة قد انقضى.

## ونقولُ كلمتَنا في المسألة

نحن نؤمنُ بالعلم قوّةً في يد الإنسان، وسبيلاً إلى إنماء الحياة الإنسانيّة وإغنائها. ونحن نؤمن بالتّجربة منهجاً للبحث أفضل من جميع المناهج الأُخَر. ولكنّنا نؤمن بالعلم إلى حدٍّ محدودٍ، ونؤمن بالتّجربة منهجاً للبحث في ما هو قابل للتّجربة. إنَّ الميدان الأصيل للعلم التّجريبيّ هو الموضوع القابل لأن يقع تحت أدوات التّجريب: يد الإنسان وعينه وحاسّة الشّمّ فيه وموازين الحرارة والضّغط والمشارط وأنابيب الاختبار وما إليها. فكلّ موضوع خارجيّ يصلح أن يقع تحت أداة التّجريب يصلح أن يكون ميداناً للعلم الّذي يَستخدم هذه الأداة، ويمكن أن يُتوصَّل فيه بواسطتها إلى نتائج معتمدة نسبيّاً.

**ونتساءل**: هل الرُّوح من هذا القبيل؟ وهل يمكن أن تقع موضوعاً صالحاً لأداة التّجربة المعمليّة؟ اللّهمّ لا! فالباحثون عنها لا يجرأون على القول بأنّها شيءٌ ذو كيان يمكن أن يَصِل إليه الحسّ أو ما يصطنعه الإنسان من أدوات.

**ونتساءل كرّةً أخرى**: إذا كانت الرُّوح شيئاً لا يمكن أن يقع موضوعاً لأداة التّجربة، فكيف يصحّ أن تُتَّخذ هذه الأداة سبيلاً إلى البتِّ في أمرها؟

نعم، إنّ «أساطين» السّيكولوجيا -وخاصّة السُّلوكيُّون- والفيزيولوجيا يقولون لنا إنّ باستطاعتهم أن «يختبروا» وجود الرُّوح عن طريق مراقبة الانفعالات الّتي تطرأ على مختلف أجهزة الإنسان، بفعل السّوائل الكيماويّة المختلفة.

**طبيعة الثّقافة المُنحرفة الّتي يلقاها إنسانُ هذا العصر هي التي تدفع إلى إنكار كلّ دعوى تذهب إلى أنَّ في الإنسان شيئاً آخر وراء غُدَدِه وخلاياه.**

**ونتساءل ثالثة**: هل عواطف الإنسان ومطامِحُه وأفكاره تتجمَّع كلّها في بضعةٍ من عَصَب، تنفعلُ بالسّوائل الكيمائيّة الّتي تُراق عليها لِنحكم بأنّ لا روحَ ولا شيء سوى هذه البضعة الخاضعة للفعل الكيماويّ؟ وهل يُمكن أن يُعتَمد على نتيجةٍ هذه مقدّماتها في تقرير موقفِنا من الحياة والكون، وفي تحديد مصيرنا الّذي نُريد؟ إنّ العلم التّجريبيّ نفسَه يأبَى علينا الأخذ بنتيجةٍ هذه مقدّماتها، فنتيجة كهذه لا يمكن أن تُسمّى نتيجةً علميّةً بِحال.

إذاً، فلا دليل يمكن أن ينهض على أنّ الرّوح الإنسانيّة لا واقع لها، وأكثر من دليل يدلُّ على أنّ الرّوح الإنسانيّة، أعظمُ واقعيّةً من بعض الأشياء الّتي نحسبها واقعيّة.

**ما هو الواقعيّ؟** أَهُوَ الشّيء الّذي تُدركهُ حواسُنا؟ لا، لقد أصبحَ هذا التّفسير السّاذج «للواقعيّ» شيئاً بعيداً عن المفهوم العلميّ الحديث، ولو شئنا أن نفسِّر الواقعيّ بهذا التّفسير لَوَجَب علينا أن نكفُر بأَشْيَع الحقائق في حياتنا الحاضرة، وأعني بها الكهرباء. فالكهرباء -كما يقول يعقوب فام في كتابه البراجماتزم [أي الذّرائعيّة]: «لا صورة ذهنيّة لها عندنا، ولا شكل نستطيع أن نراه بِعَين العقل أو نتخيّله، ومع ذلك فمدلوله له وجودٌ ذاتيّ مستقلّ في هذا النّظام الموضوعيّ للكون. وبعبارة أخرى: الكهرباء موجودٌ حقيقيٌّ، وإنْ كان الذّهن لا يَستطيع أن يتخيّلها، لأنّنا نشاهد آثارها وعملها في الحياة اليوميّة».

إذاً، فليس الواقع هو ما نحسّه، وإنّما الواقع هو ما يعمل على صياغة حياتنا بآثاره وإنْ لم يَبلغ علمُنا مدى كُنْهه. وإذا كان هذا هو الواقع فما الّذي يمنع أن تكون الرُّوح حقيقةً من الحقائق الجمّة الّتي تصنَعُ حياتَنا بآثارها؟ إنّ جهلنا بحقيقتها لا يبرِّر نكران وجودها. وقد عرفتَ أنَّ الّذين يُنكرونها يبنون نكرانَهم على ما لا يَصلح أن يكون أساساً للموقف العقليّ الّذي التزَموه تجاه الرُّوح، فالأداة التي اصطنَعوها لمعرفة الرُّوح قاصرة عن أن تُنيلَهُم ما أرادوا.

لقد حَدَسَ القدماء فلم يَهدِهم حَدْسُهم إلى شيءٍ، ولقد جرَّب المُحدثون فلم تَهْدِهِم تجربتُهم إلى شيءٍ، ويَقف الإنسانُ مكتوف اليدَين أمام غياهِب الأسرار، ويُردِّد حُكمَ القرآن في اعترافٍ بالعجز: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء:٨٥.

## خُلاصةُ القول

ونَخلص من هذا كلّه إلى القول بأنَّ مُنكِري «المُغيَّبات» ليسوا سوى طائفة من النّاس تنظر إلى الإنسانِ من أحدِ جوانبه، وتَبني أحكامَها على ما ترى غير حاسبة أنّ ثمّة غير هذا الجانب، وأنّ حكمَها على الإنسان قبل الإحاطة به من أقطاره -في الحدود الّتي تَبلغها المعرفة- ضَرْبٌ من الخَبْطِ العشوائيّ الّذي لا يليق بمَن يدَّعي العلمَ ويَستهديه في ما يفعل أو يقول، وهؤلاء أشبه بمَن يَحكم بأنَّ لون الهرم أحمر لمجرَّد أنّه رأى ضلعاً واحداً من أضلاعه بهذا اللّون، قبل أن يرى بقيّة الأضلاع.

وحيث قد عرَفنا أنَّ في الإنسان قوًى وراء جهازه العصبيّ والحشويّ، ووراء غدده وخلاياه، لا نُدركها بما لدينا من وسائل المعرفة، فلا مبرِّر لإنكار «إمكان» أن يكون لدى إنسانٍ من النّاس، بسببِ ما يَتمتَّع به من سُموٍّ روحيٍّ ونقاءٍ داخليٍّ -وهذه صفات قابلة للتّفاوت- قدرة على معرفة ما يخبِّئُه الغد وتضطمّ عليه أحشاءُ المستقبل.

وإذا كان «يُمكن» أن يوجد إنسانٌ كهذا، فلنقُم بنقلةٍ تُثبتُ أنّ إنساناً كهذا «موجودٌ بالفعل»...

# المُفَضَّل الجُعْفِيّ

## الفقيه المحدّث، من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام

إعداد: سليمان بيضون

*** عاصر أربعة من الأئمّة، من الباقر إلى الرّضا عليهم السلام، وكان من أوثق تلامذة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام ووكلائه والرُّواة عنه، وكان ممّن روى صريح النّصّ بالإمامة منه على الإمام الكاظم عليه السلام.**

*** له مؤلّفات جليلة أشهرها (توحيد المفضّل)، ووصيّته إلى أصحابه في شؤون عقائديّة وأخلاقيّة مختلفة.**

*** جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء): «وكان من كبار العلماء، ومن فقهاء الرُّواة، أخذ العلوم عن الامام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، وروى عنه وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ووقع في إسناد كثيرٍ من الرّوايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام تبلغ مائة وأحد عشر مورداً».**

المفضّل بن عمر الجعفيّ الكوفيّ، ولد بالكوفة في نهاية القرن الأوّل، في أيّام الإمام محمّد الباقر عليه السلام، كنيته أبو عبد الله، وقيل أبو محمّد. له ولد يدعى محمّد من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

جاء في كتاب (الأنساب) للسّمعانيّ: «الجُعْفيّ: بضمّ الجيم وسكون العَين المهملة وفي آخرها الفاء، هذه النّسبة إلى القبيلة وهي جُعفيّ بن سعد العشيرة، وهو من مذْحِج، وكان وَفَد على النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في وفد جعفة في الأيام التّي توفّي فيها النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم..».

### من روايات مدح الأئمّة للمفضّل

* عن هشام بن أحمد، قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أنْ أسأله عن المفضّل بن عمر، وهو في ضيعة له في يومٍ شديد الحرّ، والعرقُ يَسيل على صدره، فابتدأني فقال: **نعم والله الّذي لا إله إلّا هو، المفضّل بن عمر الجعفيّ**، حتّى أحصيتُ نيّفاً وثلاثين مرّة يقولها ويكرّرها..».

* عن ابن أبي عمير بإسناده، أنّ الشّيعة حين أحدثَ أبو الخطّاب ما أحدثَ، خرجوا إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقالوا: «أقِمْ لنا رجلاً نفزع إليه في أمر ديننا وما نَحتاج إليه من الأحكام. قال عليه السّلام: **لا تحتاجون إلى ذلك، متى ما احتاجَ أحدُكم، عرَجَ إليّ وسمع منّي ويَنصرف.** فقالوا: لا بدّ. فقال عليه السّلام: **قد أقمتُ عليكم المفضّل، اسمعوا منه واقبَلوا عنه، فإنّه لا يقول على الله وعليَّ إلّا الحقّ..».**

* عن موسى بن بكير، قال: «كنتُ في خدمة أبي الحسن عليه السلام، ولم أكن أرى شيئاً يصل إليه إلّا من ناحية المفضّل بن عمر، ولربّما

صورة قديمة لجانب من مدينة الكوفة

رأيتُ الرّجل يجيء بالشّيء فلا يقبله منه ويقول: **أوصِلْه إلى المفضّل**».

* عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ، قال: «كنتُ عند الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام إذ دخل المفضّل بن عمر، فلمّا بصُر به ضحك إليه، ثمّ قال: **إليّ يا مفضّل، فوَربّي إنّي لأحبُّك وأحبُّ مَن يحبُّك، يا مفضّل! لو عرف جميعُ أصحابي ما تعرفُ ما اختلف اثنان**».

* دخل الفَيض بن المختار على الإمام الصّادق عليه السلام، فقال: جعلني اللهُ فداك، ما هذا الاختلاف الّذي بين شيعتكم؟ قال عليه السلام: **وأيّ الاختلاف يا فيض؟** فقال له الفيض: إنّي لأجلس في حلَقهم بالكوفة، فأكاد أن أشكّ في اختلافهم في حديثهم، حتّى أرجع إلى المفضّل بن عمر، فيوقفُني من ذلك على ما تستريحُ إليه نفسي، ويطمئنُّ إليه قلبي. فقال أبو عبد الله عليه السلام: **أجل، هو كما ذكرتَ يا فيض.**

## أقوال العلماء بِحقّه

* الشّيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان (ت: ٤١٣ هجريّة)، عدّه في كتابه (الإرشاد) من شيوخ أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام، بقوله: «.. فممّن روى صريح النّصّ بالإمامة من أبي عبد الله الصّادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله وخاصّته، وبطانته، وثُقاته الفقهاء الصّالحين رضوان الله عليهم، المفضّلُ بنُ عمر الجعفيّ و..».

* الشّيخ الطّوسيّ، محمّد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هجريّة)، عدَّهُ في كتابه (الغَيبة) مِن «الممدوحين».

* الشّيخ ابن شهرآشوب، محمّد بن عليّ (ت: ٥٨٨ هجريّة)، عدّه في كتابه (مناقب آل أبي طالب) من الثّقات الّذين روَوا النّصّ على الإمام الكاظم بالإمامة من أبيه الإمام الصّادق عليه السلام، فقال: «وروى صريح النّصّ عليه بالإمامة من أبيه ثقاتٌ، منهم: أخوه عليّ [عليّ بن الإمام جعفر الصّادق]، وإسحاق، والمفضّل بن عمر الجعفيّ و"..."».

* العلّامة المجلسيّ، محمّد باقر (ت:١١١١ هجريّة)، قال عنه وعن محمّد بن سنان: «يظهر من الأخبار الكثيرة علوّ قدرهما وجلالتهما».

* السّيّد صدر الدِّين العامليّ، محمّد بن صالح (ت: ١٢٦٤ هجريّة)، في تعليقته على (رجال أبي عليّ)، قال: «مَن نظر في حديث المفضّل المشهور عن الصّادق عليه السلام [كتاب التّوحيد] علِم أنّ ذلك الخطاب البليغ، والمعاني العجيبة، والألفاظ الغريبة، لا يخاطِب الإمامُ بها إلّا رجلاً عظيماً، جليلاً، كثيرَ العلم، زكيَّ الحسّ، أهلاً لتحمّل الأسرار الرّفيعة، والدّقائق البديعة. والرّجل عندي من عِظم الشّأن وجلالة القدر بمكان».

* الشّيخ حسين النّوريّ الطّبرسيّ (ت: ١٣٢٠ هجريّة)، قال في كتابه (خاتمة المستدرك): «عندنا تَبَعاً لجملة من المحقّقين، [المفضّل] من أجلّاء الرّواة، وثقات الأئمّة الهداة عليهم السلام». ثمّ أورد ما ذكره العلماء الأعلام من الرّوايات المادِحة للمفضّل، وقال معقّباً: «هذه جملة من الأخبار الّتي وقفتُ عليها في مدح المفضّل، بل جلالة قدره ونيابته، رواها مثلُ ثقة الإسلام الكلينيّ، ورئيس المحدّثين الصّدُوق، والصّفّار، والشّيخ المفيد، وشيخ الطّائفة، وأبو عمر الكشّيّ في كتبهم، "..." فلا مجال للتّأمّل والتّشكيك فيها».

* الشّيخ محمّد حسين المظفّر (ت: ١٣٨١ هجريّة) في كتابه (الإمام الصّادق عليه السلام): «أبو عبد الله، المفضّل بن عمر الجُعْفيّ الكوفيّ، روى عن الصّادق والكاظم عليهما السلام، وجمعَ من فواضل الخصال ما قلَّ أن يجمعَه سواه من فقهاء الرّواة وأعيان الثّقات، فهو قد جَمَع إلى العلم الجمّ، والفضل الغزير، والصَّلاح والوَرَع، الوكالةَ عن الإمامَين عليهما السلام، يجمع لهما حقوقَ الأموال، ويُصلح ما بين النّاس من أموالهما، ويُداري الضّعفاء امتثالاً لأمرهما، إلى غير هذا من كريم الصّفات، وكفى به نُبلاً ومعرفةً أن يعتمدا عليه في هذه المهمّة الكبرى، الّتي يَحتاجُ القائمُ بها إلى سعَةِ صدرٍ، وعلوِّ همّةٍ، وجدٍّ في قضاء حوائج إخوانه، وإيمانٍ كاملٍ، وإنّ أعماله لتَشهد بكفاءته للاعتماد، وقد جعله الصّادق وكيله "..." إلى أنْ وافاه القدَر المحتوم، وهو محمود السِّيرة، زكيّ السَّريرة».

* السّيّد أبو القاسم الخوئيّ (ت: ١٤١٢ هجريّة)، في كتابه (معجم رجال الحديث)، قال: «المفضّل بن عمر، جليل، ثقة».

## ردّ التُّهم المنسوبة إليه

إنّ تأكيدَ غالبيّة العلماء والمحقّقين وثاقة المفضّل بن عمر الجعفيّ وصحّة اعتقاده، مردّه نسبةُ بعض المحدّثين الغلوّ والانحراف إليه، استناداً إلى بعض المرويّات الّتي فيها ذمّ له، ومن هؤلاء الّذين قالوا بانحرافه وفساد اعتقاده، الشّيخ أحمد بن عليّ النّجاشيّ (ت: ٤٥٠ هجرية) في كتابه الرّجاليّ (فهرست أسماء مصنّفي الشّيعة) المعروف بـ (رجال النّجاشيّ)، والشّيخ أحمد بن الحسين المعروف بابن الغضائريّ، من أعلام القرن الخامس، في كتابه المعروف بـ (رجال ابن الغضائريّ).

وممّن ناقش في التّهم الواردة في الكتابَين المذكورين، الرّجاليّ الكبير والمرجع المعاصر السّيّد الخوئيّ قدس سره في (معجم رجال الحديث)، حيث نقل الرّوايات المادحة ثمّ تلك الذّامّة، وقال: «والذي يَتحصّل ممّا ذكرنا أنّ نسبة التّفويض والخطّابيّة إلى المفضّل بن عمر لم تثبت، فإنّ ذلك وإن تقدّم عن ابن الغضائريّ، إلّا أنّ نسبة الكتاب إليه لم تثبت "..."، وظاهر كلام الكِشّيّ، وإن كان أنّ المفضّل كان مستقيماً ثمّ صار خطّابيّاً، إلّا أنّ هذا لا شاهدَ عليه، ويؤكّد ذلك كلام النّجاشيّ حيث قال: وقيل إنّه كان خطّابيّاً. فإنّه يُشعر بعدم ارتضائه، وأنّه قولٌ قالَه قائلٌ. وأمّا ما تقدّم من الرّوايات الواردة في ذمّه فلا يُعتدّ بما هو ضعيف السّند منها، نعم، إنّ ثلاث روايات منها تامّة السّند، إلّا أنّه لا بدّ من ردّ علمها إلى أهلها، فإنّها لا تقاوِم ما تقدّم من الرّوايات الكثيرة المتضافرة

التي لا يبعُد دعوى العلم بصدورها من المعصومين إجمالاً، على أنّ فيها ما هو الصحيح سنداً، فلا بدّ من حملها على ما حملنا عليه ما ورد من الرّوايات في ذمّ زرارة، ومحمّد بن مسلم، ويزيد بن معاوية وأضرابهم. ويؤكد ذلك، أنّ الاختلاف إنّما هو في الرّوايات التي رُويت عن الصّادق عليه السلام، وأمّا ما روي عن الكاظم والرضا عليهما السلام فكلّها مادحة على ما تقدّم، وهذا يكشف عن أنّ القدح الصّادر عن الصّادق سلام الله عليه إنّما كان لعلّة».

إلى أن يقول قدس سره: «ويكفي في جلالة المفضّل تخصيصُ الإمام الصّادق عليه السلام إيّاه بكتابه المعروف بـ(توحيد المفضّل)، وهو الذي سمّاه النّجاشيّ بكتاب (فكّر)، وفي ذلك دلالة واضحة على أنّ المفضّل كان من خواصّ أصحابه ومورد عنايته. أضف إلى ذلك ما تقدّم من توثيق الشّيخ المفيد إيّاه صريحاً، ومِن عدِّ الشيخ إيّاه من السّفراء الممدوحين، وأمّا ما ذكره النّجاشيّ من أنّه كان فاسد المذهب، مضطربُ الرّواية، لا يُعبأ به..».

وقال السّيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة): «اختلف أصحابنا في وثاقته وعدمها، بل في صحّة عقيدته وعدمها، ونُسب إلى الغلوّ، بل قيل: إنّه كان خطّابيّاً. فمَن زعم عدم وثاقته لم يَقبل روايته، ومَن زعم فساد عقيدته بالغلوّ تبرّأ منه ".." على أنّ الذي رجّحه المحقّقون من أصحابنا وثاقتُه وبراءتُه من الغلُوّ».

وقال محقّق كتاب (بحار الأنوار) في الهامش تعليقاً على قول الذّامّين للمفضّل بن عمر: «كيف يكون في أصحاب الأئمّة عليهم السلام رجلٌ فاسد المذهب، كذّاب، غالٍ، مع أنّهم عليهم السّلام كانوا متوسّمين يعرفون كلّاً بسيماه، وحليته، وسريرته، وقد روي أنّهم كانوا يحجبون بعض شيعتهم عن الورود عليهم، لِفِسقه، أو فساد عقيدته، أو عدم تحرّجه عن الآثام. فكيف لم يحجبوا مفضّل بن عمر وأضرابَه الموصوفين بكذا وكذا، ولم يَلعنوهم، ولم يكذّبوهم، ولم يطردوهم؟! بل الظّاهر الحقّ أنّ مفضّل بن عمر الجعفيّ، وجابر بن يزيد الجعفيّ، ويونس بن ظبيان، وأضرابهم ممّن أَخذوا عن الصّادقَين عليهما السلام كانوا صحيحي الاعتقاد، صالِحي الرّواية، صادقي اللّهجة، متحرّجين عن الكذب وسائر الآثام، غير أنّه قد كُذِب عليهم، وزِيد في رواياتهم، واختُلق عليهم، وإنّما أُتوا من قِبَل الغُلاة وأشباههم ممّن أرادوا أن يهدموا أساس المذهب، فكذبوا، وزادوا، واختلقوا أحاديث، ونسبوها إلى أصحاب الأئمّة الصّادقين نُصرة لمذهبهم، وترويجاً لمَرامهم الفاسد كما فعلت المُرجِئة والقَدَريّة، فوضعوا أحاديث ونسبوها إلى المعروفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله».

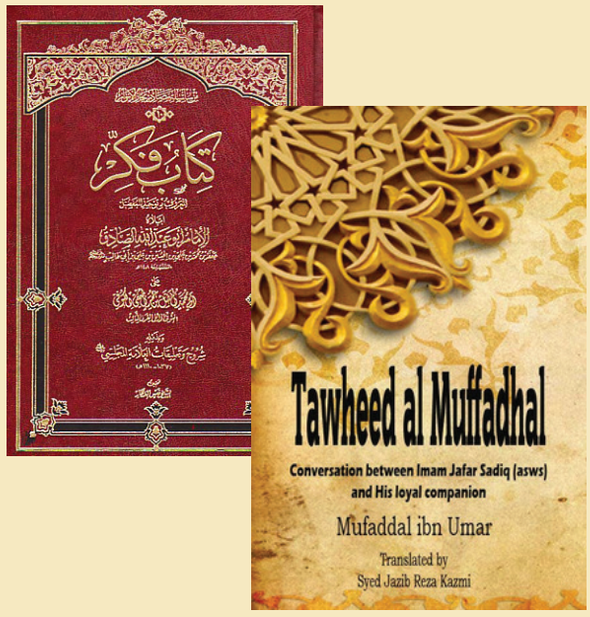


## الكتُب المنسوبة إليه

١ - (التّوحيد) المعروف بـ(توحيد المفضّل): وهو ما أملاه عليه الإمام الصّادق عليه السلام، من بحوث توحيديّة، حيث ذكر فيها عليه السلام من بدائع خلق الله تعالى وغرائب صُنعه، في الإنسان، والحيوان، والنّبات، والشّجر، وغير ذلك، ما يدلّ على قدرة الله تعالى في خلقه، وتدبيره، وإرادته، وأكثر ما اشتُهر المفضّل بهذا الكتاب، [انظر قراءة في كتاب من هذا العدد]، وقد سمّاه الشيخ النّجاشيّ كتاب (فكّر)ـ حيث إنّ الإمام عليه السلام كان يبدأ كلامه عند كلّ فصل بقوله: «**فكّر يا مُفَضّل**».

٢ - (رسالة الإهليلجة): صرّح ابن شهرآشوب في (المعالم) أنّها من إملاء الإمام الصّادق عليه السلام ومن تأليف المفضّل الجعفيّ. وقال الشّيخ الطّهرانيّ في (الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة): «كتاب (الإهليلجة) في التّوحيد، رسالة من الإمام الصّادق أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضّل بن عمر الجعفيّ، يسأله فيه أن يكتب ردّاً على الملحدين المنكرين للرّبوبيّة، واحتجاجاً عليهم ".." ثمّ أورد عليه السّلام فيها مناظرته مع الطّبيب الهنديّ، واحتجاجه عليه بالتكلّم في الإهليلجة، أوردها العلّامة المجلسيّ في المجلّد الثّاني في التّوحيد من (البحار) مع الشّرح والبيان. وذكر في أوّل البحار توصية السّيّد ابن طاوس في (كشف المحجّة) وفي (أمان الأخطار) بعين عبارتهما بحمل هذا الكتاب في الأسفار، والنّظر والتفكّر فيه».

٣ - كتاب (الصّراط) أو (معرفة الصّراط): يذكر السّيّد محمّد حسين الجلاليّ في (فهرس التّراث) أنّه رأى نسخة منه في المكتبة الوطنيّة بباريس، وصوّرها، وفي أوّلها: « بسم الله الرّحمن الرّحيم، كتاب الصّراط، تأليف المفضّل بن عمر، عمّر الله قلوبنا به ولسائر المؤمنين، وحسبي الله ونعم الوكيل، ربّ أنعمت فزدْ يا كريم»..»».

٤ – (الوصيّة): ذكر ابن شعبة الحرّانيّ في (تحف العقول عن آل الرّسول) وصيّة بعنوان (وصيّة المفضّل بن عمر لجماعة الشّيعة)، وممّا جاء فيها:

«أُوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، اتّقوا الله وقولوا قولاً معروفاً، وابتغوا رضوانَ الله، واخشَوا سخَطه، وحافظوا على سنّة الله، ولا تتعدّوا حدود الله، وراقبوا الله في جميع أُموركم، وارضَوا بقضائه فيما لكم وعليكم.

عليكم بالفِقه في دين الله، والورعِ عن محارمه، وحسنِ الصُّحبةِ لمن صحِبَكم برّاً كان أو فاجراً.

ألا وعليكم بالورع الشّديد، فإنّ مِلاك الدِّين الورع، صلّوا الصّلواتِ لمَواقيتها، وأدّوا الفرائضَ على حدودها.

ألا ولا تُقصّروا في ما فرض الله عليكم، وبما يرضى عنكم، فإنّي سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: **تفقّهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يومَ القيامة.**

عليكم بولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله، أصلحوا ذات بينِكم، ولا يغتبْ بعضُكم بعضاً، تزاوروا وتحابّوا، وليُحسنْ بعضُكم إلى بعض.

لا تغضبوا من الحقّ إذا قيل لكم، ولا تُبغضوا أهل الحقّ إذا صدعوكم به، فإنّ المؤمن لا يغضب من الحقّ إذا صُدِعَ به»..»».

ونُسب للمفضّل كتابٌ في أعمال اليوم واللّيلة، وكتاب في علل الشّرائع.

## من مرويّاته عن الإمام الصّادق عليه السلام

ننقل في هذا المجال بعض ما أورد الشّيخ الكُلَينيّ في كتابه (الكافي)، بسنده المتّصل إلى المفضّل بن عمر في أبواب مختلفة:

* في باب رواية الكتب وفضل الكتابة: عن المفضّل بن عمر، قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: «**اكْتُبْ وبُثَّ عِلْمَكَ فِي إِخْوَانِكَ، فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرِثْ كُتُبَكَ بَنِيكَ، فَإِنَّه يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانُ هَرْجٍ لَا يَأْنَسُونَ فِيه إِلَّا بِكُتُبِهِمْ**».

* في باب أنّ الأئمّة عليهم السلام هم أركان الأرض: عن المفضّل بن عمر، عنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «**مَا جَاءَ بِه عَلِيٌّ عليه السّلام آخُذُ بِه ومَا نَهَى عَنْه أَنْتَهِي عَنْه، جَرَى لَه مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ مَا جَرَى لِمُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله، ولِمُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ الله عَزَّ وجَلَّ، الْمُتَعَقِّبُ عَلَيْه فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِه كَالْمُتَعَقِّبِ عَلَى الله [عزّ وجلّ] وعَلَى رَسُولِه صلّى الله عليه وآله، والرَّادُّ عَلَيْه فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِالله. كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السّلام بَابَ الله الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْه، وسَبِيلَه الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِه هَلَكَ، وكَذَلِكَ يَجْرِي لِأَئِمَّةُ الْهُدَى وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ..**».

* في باب النّصّ على الإمام الكاظم عليه السلام من قِبل أبيه الإمام الصّادق عليه السلام، ما يدلّ على مكانته عندهم عليهم السلام: عنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام فَدَخَلَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ [الإمام الكاظم عليه السّلام] وهُوَ غُلَامٌ، فَقَالَ: «**اسْتَوْصِ بِه، وضَعْ أَمْرَه عِنْدَ مِنْ تَثِقُ بِه مِنْ أَصْحَابِكَ**».

* في باب أخوّة المؤمنين بعضهم لبعض: عن المفضّل بن عمر، قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ بَنُو أَبٍ وأُمٍّ، وإِذَا ضَرَبَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ عِرْقٌ سَهِرَ لَه الآخَرُونَ**».

* في باب من آذى المسلمين واحتقرهم: عن المفضّل بن عمر، قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الصُّدُودُ لأَوْلِيَائِي؟ فَيَقُومُ قَوْمٌ لَيْسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ لَحْمٌ، فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آذَوُا الْمُؤْمِنِينَ، ونَصَبُوا لَهُمْ، وعَانَدُوهُمْ، وعَنَّفُوهُمْ فِي دِينِهِمْ. ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ**».

## وفاته ومدفنه

لم تذكر المصادر ما يشير إلى تاريخ وفاة المفضّل ومكانها، إلّا أنّه كان من أعلام القرن الثّاني الهجريّ، وتوفّي في أواخره، وكان قد تجاوز عمره الثّمانين سنة. ولمّا سمع الإمام الكاظم عليه السلام بموته قال: «**رحمه الله، كان الوالد بعد الوالد، أما أنّه قد استراح**».

يقول الشّيخ كاظم المظفّر في تقديمه على كتاب (توحيد المفضّل): «ومن المؤكّد أنّ المفضّل توفّي، وهو لم يكن بطوس ولا ببغداد، وإنّما كان بالكوفة، فإنّها كانت مسقط رأسه، وبها كان وكيلاً من قبل الإمامين الصّادق والكاظم، وكان المفضّل حيّاً حتّى سنة ١٨٣ للهجرة».

# أدبُ الحوار.. عند الإمام الرِّضا عليه السلام*

إعداد: «شعائر»

**تميّز عهدُ الإمام الرّضا عليه السلام بالانفتاح الفكريّ غير الموجَّه، وتَبِعه بالضّرورة كثرةُ المناظرات، عَقدَ بعضها المأمون العبّاسيّ، وقد جعلها بين الإمام الرّضا عليه السلام ومجموعات من علماء الأديان والمذاهب الأُخَرَ، أو بينه وبين شخصيّات مختلفة، فأحياناً يكون الطّرف المقابل زنديقاً وأحياناً مُلحداً، وثالثةً يكون من أهل الكتاب، ورابعةً من المخالفين، وربّما كان المحاورُ المأمون نفسَه، وكانت النّتيجة أن صدرت مفاهيم عقائديّة عن الإمام عليه السلام في مسائل: التّوحيد والإمامة والقرآن الكريم.**

عُرِف المأمون العبّاسيّ بِمَكره وأغراضه العدوانيّة، فلم يعقد هذه المناظرات بقَصْد نشر المعارف الإسلاميّة، بل أراد -محاولاً بتخبّطٍ خائب- أن يُحْرِجَ الإمام الرّضا عليه السلام في موقفٍ علميّ، ليحقّق غرضَين خبيثَين:

**الأوّل**: أن يُبطل اعتقاد الشّيعة بإمامة عالِم آل محمّد صلى الله عليه وآله.

**الثّاني**: أن يعزل الإمام عن ولاية العهد بادّعاء عجزه عن مقابلة المخالفين والمُنحرفين.

فكان أنِ استدعى شخصيّاتٍ من النّصارى واليهود والمَجوس والصّابئة، ومن المذاهب الأُخَرَ، ودعاهُم إلى إلقاء المسائل والأسئلة العويصة الخاصّة بهم، والتي لم يكن أحدٌ من سائر الدّيانات قد اطّلع عليها، وكذلك القضايا العقائديّة الدّقيقة الّتي لم يتعرّف إليها العوامّ بعد!

## أُسلوبان في الحوار

هناك أُسلوبان في الحوار والمناظرة والمناقشة:

**الأوّل**: الأسلوب العلميّ الأخلاقيّ المقصود به إظهار الحقائق المُبرهَنة وهداية الطّرف المقابل، حرصاً عليه من السّقوط في الضّلالات، وذلك ما توخّاه أئمّةُ الحقّ والهدى من أهل البيت النّبويّ الطّاهر عليهم أفضل الصّلاة والسّلام.

**الثّاني**: الأسلوب الجدليّ الّذي يعتمد النّقاش الفارغ والمغالطة واللّفّ والدّوران، والمراء الّذي يُراد به الغلَبة بالباطل. وهو أسلوبٌ يرفضه الإسلام.

ولو تتبّعنا الحوارات والمناظرات التي أُقيمت بين الإمام الرّضا عليه السلام والأطراف المقابلة كاليهود والنّصارى، أو الملحدين والمخالفين، لوجدناه عليه السلام رافضاً كلَّ جدالٍ عقيم، حيث كان هدفُه الوصول إلى الحقيقة، وإثباتَها للطّرف الآخر ومحاولةَ إقناعه بها.

## عناصر الحوار

١- شخصيّة المُحاوِر الذي يُدير عمليّة الحوار، ولا بدّ في هذا الأخير من أن يكون لكلّ طرفٍ حريّة فكريّة يملك معها الثّقة بشخصيّته المستقلّة، فلا يكون واقعاً تحت ضغط الإرهاب الفكريّ أو النّفسيّ. وهذا المعنى يظهر في حوارات الإمام الرّضا عليه السلام مع خصومه بشكلٍ واضح، حيث كان يفسح المجال لمحاورِه ومُناظره ليبديَ كلَّ ما لديه، بعد ذلك يَعمد، عليه السلام، إلى تفنيد ما يَطرحه المقابل بالأدلّة الواضحة القاطعة المقنِعة، الّتي تَسدّ الطّريق على مَن تعمّد الجدل أو المغالطة والمكابرة.

٢- شخصيّة الطّرف الآخر، حيث لا بدّ أن تتوفّر فيه الرّغبة في الوصول إلى الحقيقة وهو يبحث عنها، مبتعداً عن الجدل العقيم والمحاجّة الفارغة، ومحاولةِ إضاعة الوقت والجهد دون توجُّهٍ إلى أدلّة المحاورِ المقابل، لعلّها هي الأصحّ والأصوَب، أو لعلّ الأَولى الأخذ بها.

٣- تشخيص موضوع الحوار مِن قِبل الطَّرفَين، بأن يحيطا علماً ومعرفةً بالفكرة الّتي منها ينطلقان في حوارهما لإثباتها أو نفيها، لأنّ الجهل بها وبتفاصيلها يجعل الحوار مرتبكاً مفكّكاً، لا يرتكز على مفاصل واضحة، ولا يمضي في طريقٍ معلوم المعالم، وربّما أصبح تخبّطاً في مجهولاتٍ لا يُدرى إلى أين ينتهي بها النّقاش الغامض.

٤- أُسلوب الحوار، وهو أمرٌ مهمّ للوصول إلى الهدف المطلوب بلا إتلافِ وقتٍ أو إضاعةِ جهد، وقد رأينا في حوارات الإمام الرّضا عليه السلام أُسلوباً واضحاً متميّزاً بمنهجيّةٍ علميّة، وطريقةٍ أخلاقيّة تعتمد اللّينَ والمحبّة أساساً في البحث والمناظرة، إيماناً بمبدأ الإسلام بأنّ الحوار وسيلةٌ من وسائل إصابة الهدف وكشف الحقيقة للأَخذ بها اعتقاداً وعملاً.

* نقلاً عن الموقع الإلكترونيّ: www.imamreza.net

# فقه النّفس، وفقه الجوارح

## اليقين الثّقافي هو الهدف

الفقيه الكبير السّيّد محمد مهدي بحر العلوم دام عزّه

**بيانات وتوجيهات هامّة في طريق السّلوك إلى الله تعالى، مختارة من (رسالة السّير والسّلوك) المنسوبة إلى العالم الرّبانيّ آية الله السّيّد محمّد مهدي بحر العلوم (١١٥٥ - ١٢١٢ للهجرة) الذي ورد أنّه أحد أكثر علمائنا تشرُّفاً بلقاء الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشّريف.**

**وللسّيّد بحر العلوم العديد من المؤلّفات الفريدة في بابها، منها: (الفوائد الرّجاليّة)، و(الدّرّة النّجفيّة)، فضلاً عن جهوده في خدمة الإسلام في الحجاز والعراق وغيرهما من الأقطار الإسلاميّة.**

**وحول نسبة هذه الرّسالة -(رسالة السّير والسّلوك)- إلى السّيّد بحر العلوم، ينقل السّيّد محمّد حسين الطّهراني عن العلّامة (صاحب تفسير الميزان) تأكيدَه ذلك، وبدوره ينقل (صاحب الميزان) عن العارف الفقيه السّيّد عليّ القاضي أنّ الرّسالة بتمامها قطعاً ويقيناً للسّيّد بحر العلوم، ثمّ قال: «لم يدوَّن كتابٌ في العرفان بمثل هذه النّزاهة وكثرة المطالب».**

أوجّهُ كلامي إلى مَن فكّر بالطّلب [أي طلب السّلوك إلى الله تعالى] ولم يكن غافلاً ولا ذاهلاً بالمرّة. ومثل هذا الشّخص عليه أوّلاً أن يسعى في الطّلب، فيَجتهد في تفحّص الأديان والمذاهب على قدر قابليّته، وينظر في الشّواهد والآيات والبيّنات والقرائن والأمارات الحسّيّة والذّوقيّة والعقليّة والحدسيّة، ويبذل في ذلك قصارى وسعِهِ من أجل أن يُدرك توحيد الله وحقيقة هدايته ولو بأدنى مرتبةِ علمِ اليقين. بل ينفعه في هذا المقام مجرّد الظنّ والرّجحان. وبعد تحصيل هذا التّصديق العِلميّ أو الرجحانيّ، يخرج من عالم الكفر ويدخل مرحلتَي الإسلام والإيمان الأصغرَين ويطويهما.

والإجماعُ واقعٌ في هاتين المرحلتَين على أنّ تحصيل الدّليل واجب على كلّ مكلّف. فإنْ لم يحصل له أي رجحان بعد تفحّصه وجهده وتعقّله ونظره، فعليه أن يتعلّق بأذيال التّضرّع والبكاء والتّوسّل والابتهال والتّذلّل، وأن يصرّ في ذلك، فسيُفتَح له حتماً، كما هو المأثور عن النّبيّ إدريس عليه السلام وأتباعه. ومن الأفضل في هذه الأوقات أن ينشغل بعدّة أذكارٍ مؤثّرة في حصول اليقين في هذه المرحلة.

فإنْ هو تخطّى هذه المرحلة، فليسعَ جهده في تحصيل الإسلام والإيمان الأكبرَين. وأوّل ما يلزمه في هذه المرحلة العِلم بأحكام وآداب وفرائض وشرائع الهادي الّذي يعتَقد به، سواء عن طريق سماعها من ذلك الهادي أم من خليفته أم نائبه، أو عن طريق فهمه لكِلامه، إنْ كان أهلاً للفهم، أو باتّباع مَن هو أهلٌ للفهم، الّذي يُدعى في الشّريعة بـ«الفقيه».

وبعد العِلم بها وتحصيلها والتّسليم والانقياد وترك الاعتراض، عليه أنْ يواظب على العمل بها والمحافظة على أداء الفرائض والآداب، ليزدادَ بهذا السّبب وضوحُ المعرفة واليقين بها درجةً فدرجةً، وليشتدّ بسبب العمل والآثار الإيمانُ في الجوارح، [حيث] إنّ العمل موجبٌ للعلم، والعلم مورثٌ للعمل. وقد صرّح بهذه الطّريقة في أخبار كثيرة، [منها]: «**الإيمَانُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السُّلَّمِ يُصْعَدُ مِنْهُ مَرْقَاةً بَعْدَ مَرْقَاةً**». [وقول] الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «**العِلْمُ مَقْرُونٌ بِالعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَمَنْ عَمِلَ عَلِمَ**». وأصرحُ منه [قوله] عليه السلام: «**الإيمَانُ لاَ يَكُونُ إِلَّا بِالعَمَلِ وَالعَمَلُ مِنْهُ، وَلاَ يَثْبُتُ الإيمَانُ إِلَّا بِعَمَلٍ**».

وفي تصريحات وتلويحات سيّد الأوصياء عليه السلام أنّ الإيمان الكامل يولَد من العمل. فمَن طَلَب الإيمانَ الأكبر، فعليه أن يطلبه من العمل. بَيدَ أنّ عليه في هذه المرحلة أن يكون شعارُه الرّفق والمُداراة، وأن يداوم على كلّ عملٍ يبادر إليه، فقد ورد في

الأحاديث المتواترة أنّ العمل القليل المستمرّ أفضل عند الله من الكثير غير المستمرّ.

وعليه أن يرتفع درجةً فدرجة، من أجل أنْ تَحظى جميعُ أعضائه وجوارحه بنصيبها من الإيمان، ولئلّا يبقى عضوٌ لم يَنَلْ نصيبه. ثمّ يصل به الأمر إلى حيث تنال جميع أعضائه الظّاهرة والباطنة حظّها الكامل من الإيمان، من الأوامر والنّواهي الحتميّة والتّنزيهيّة التي، لو أُهمل منها جزءٌ، لَنَقص من الإيمان بذلك القدر. ومع وجود قصور الإيمان -ولو قيدَ شعرة- يتعذّر السَّير في العالم الّذي يعلوه، وقد مرّ أنّ عوالم السُّلوك إلى الله تعالى شأنها شأن السّاعات، فما لم يَنْطَوِ المتقدّم تماماً، تعذّر الحصول على المتأخّر.

## لزوم الحظّ الإيمانيّ لجميع الأعضاء والجوارح

ويكفي في بيان هذا المطلب قول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴾ المؤمنون:١ إلى قوله ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** ﴾ المؤمنون:٣، لأنَّ اللّغو لا تخصيصَ له باللّسان، وكلّ عملٍ يصدر من أيِّ عضوٍ بحيث لا يوافق الأمر الإلهيّ، ولا يستوجب الثّواب والأجر والنّورانيّة، ولا يرضى به اللهُ تعالى، فإنّه يُعَدُّ لغواً.

وأهمّ الأعضاء الّتي يجب أن يُوفّى حظّه من الإيمان: القلب، لأنّه أميرُ البدن، ولأنّ إيمان القلب يتعدّاه إلى سائر الأعضاء والجوارح، فيجب مراقبة القلب في جميع الأحوال. وأمّا إيمانه فبالذِّكر والتّفكّر، ولذا فقد ورد في أحاديث عديدة أنّ أفضل العبادة هو التّفكّر والذِّكر. ولذلك جاء في كتاب الله: ﴿..**وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ**..﴾ العنكبوت:٤٥، وبه يحصل الإيمان التامّ ﴿..**أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ** ﴾ الرعد:٢٨. فإنْ تخلّفَ القلبُ عن آثار إيمانه، تخلّفت معه سائر الأعضاء: ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ** ﴾ الزّخرف:٣٦.

فإن حَظِيَت جميعُ الأعضاء والجوارح بنصيبها من الإيمان واعتادَت عليه، وكانت مَصُونةً عن الطّغيان والتّمرّد، شرَع السّالك في عالم المجاهدة، وهَجَر مرافقة أبناء الزّمان وأولياء الشّيطان، وارتحل عن مقتضيات الوَهم والشّهوة والغضب والعادات والآداب بمقتضى: «**لاَ يَخَافُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ**»، وانتَمى إلى عالم العقل، واستعانَ بعساكر العقل في محاربة حزب الهوَى وجُند الأبالسة.

وينبغي ألّا تؤخَّر هذه المرحلة بكاملها عن جميع المراحل السّابقة، إذ كثيراً ما تكون آثار الإيمان في الجوارح منوطة بصلاح الباطن، وكثيراً ما تكون لوازم وآثار إيمان النّفس متعلّقة بأعمال الجوارح. بل هاتان المرحلتان متلازمتان في الحقيقة، بحيث إنّ النّشاط التّامّ لكلٍّ منهما يحصل في آنٍ واحدٍ.

## ضرورة نيل أحكام طبّ الجوانح لإصلاح الباطن

وبإجمالٍ، فإنّ السّالك إذا خَطَى في هذه المرحلة، فإنّ أوّل ما يلزمه العِلم بأحكام طبّ الجوانح، من أجل أن يعرف المصالح والمفاسد، والفضائل والرّذائل، والدّقائق والخفايا، وحِيَل النّفس ومكائدها، ويتعرّف إلى سائر جنود إبليس؛ وهذا هو فِقه النّفس، مقابل فروع الأحكام الّتي هي فقه الجوارح. والعقل هو معلّم فقه النّفس، كما أنّ الفقيه هو معلّم فقه الجوارح. ويدلّ عليه حديث: «**العَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ**»، وحديث: «**إنَّ للهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّة ظَاهِرَة وَحُجَّة بَاطِنَة. أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ، وَأَمَّا البَاطِنَةُ فَالعُقُولُ**».

لكنّ أكثر العقول قد تَكدَّرت بدخولها في عالم الطّبيعة، ومنازعتها جُنود الوَهم والغضب والشّهوة، فأضحت قاصرةً عن إدراك دقائق مكائد جُند الشّيطان وسبيل التّغلّب عليهم، لهذا لا مناصّ لها من الرّجوع إلى الشّرع والقواعد المقرّرة فيه، حيث قال ﷺ: «**بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ**». فلا مفرّ للطّالب في هذه المرحلة أيضاً من الرّجوع إلى الهادي، أو إلى خليفته، أو نائبه، أو فهم كلماته.

ونظراً لضرورة الاستنباط في هذه المرحلة واستخراج دقائقه، ومعرفة الأمراض النّفسانيّة ومعالجاتها، وتشخيص المصالح والمفاسد، ومعرفة مقدار دواء كلّ شخص وطريقة معالجته الخاصّة، فإنّ القائم بهذا الاستنباط -باعتبار دقّته وخفائه- يجب أن يكون تامّاً ذا نظرٍ ثاقبٍ، وقوّةٍ كبيرةٍ، ومَلَكةٍ قدسيّةٍ، وعلمٍ غزيرٍ، وسعيٍ كثيرٍ. ولهذا السّبب، فإنّ حصول هذا العلم قبل العمل به أمرٌ مُتعسِّر، بل مُتعذِّر. ولا مفرّ للطّالب -والحال هذه- من الرّجوع إلى الهادي أو مَن يقوم مقامه...

* مختصر

# الأقصى في خَطر
# جدرانُه ليست لوحات إعلانات

راسم عبيدات*

يتعرَّض المسجد الأقصى كلَّ يوم لاقتحامات من قِبَل المستوطنين، ناهيك عن الحفريّات الّتي تجري على قدمٍ وساق مِن حَوله وتحته، والكُنُس الّتي تُقام ملاصقة له، و«مخطّط زاموش» لإقامة حيِّز يهوديّ حول الأقصى والبلدة القديمة يَتواصل، حيث «مطاهر الهيكل»، و«بيت شتراوس»، و«حديقة تيدي»، وغيرها..، وحكومة تحاول شَرعَنَة تقسيم الأقصى زمانيّاً ومكانيّاً بين المسلمين الّذين يخصُّهم الأقصى دون سواهم، وبين المُستوطنين الصَّهاينة الّذين يحاولون فرض سياسة الأمر الواقع في الأقصى، كما حصل في الحَرم الإبراهيميّ الشّريف في الخليل، حيثُ يَقف على رأس حملات اقتحامِ المسجدِ الأقصى وزراء وأعضاء كِنيست في مقدّمتهم «موشيه فيجلين» من حزب اللِّيكود الحاكم وغيره، وكذلك يجري العمل على إصدارِ قوانين وتشريعاتِ تَسمح لليهود بالصَّلاة في المسجد الأقصى، على اعتبار أنَّه، على حدِّ زعمهم، أقدس مكان بالنّسبة إليهم، وهو«بيت الرّبّ» أو الهيكل المزعوم.

من هنا، فإنّ واجب الدِّفاع عن الأقصى وحمايته، هو واجبُ أبناءِ الأمَّتَين العربيّة والإسلاميّة، وفي طليعتهم الشّعب الفلسطينيّ، وبالذّات منهم أبناء المدينة المقدَّسة الّتي تَئِنُّ تحت وطأة الاحتلال، فهي تُهَوَّد وتُأَسْرَل وتتعرّض لعمليّاتِ تطهير عِرقيّ غير مسبوقة في التّاريخ البشريّ، ناهيكَ عن أنَّ الاستيطان وَصَل حدَّ التّوغُّل في كلِّ حارةٍ وزقاقٍ من أزقَّةِ المدينة وحاراتِها. وعليه، فإنّ المفترَض في هذا المكان المقدَّس، أن يكونَ بيتاً للعبادةِ تؤمُّه جموعُ المؤمنين من كلِّ أنحاء فلسطين، أو أنْ تَخرجَ منه الاحتجاجات والمسيرات الرّافضة لإجراءات الاحتلال وممارساته بحقِّ الأقصى، والأماكن الدِّينيّة الفلسطينيّة إسلاميّة ومسيحيّة، أو بحقِّ شعبنا الفلسطينيّ.

ولكن ما يحصل اليوم، وعلى ضوء أحداث العالم العربيّ، هو أنَّ هناك فئات مُتأسلمة، لا تُشكِّل حُجَّة لا على الإسلام ولا على المسلمين من بعيدٍ أو قريبٍ (حركة الإخوان المسلمين، وحزب التّحرير، وجبهة النّصرة، والقاعدة، أو ما يُسمَّى بالجهاديّين عموماً)، يحاولون فرض رؤيتهم وأفكارهم على شعبنا الفلسطينيّ وعلى ديننا الحنيف، باعتبارها هي صلْب العقيدة الإسلاميّة وجَوهرها، تلك العقيدة السَّمحة الّتي تدعو إلى التّسامح والمساواة بين أبناء الوطن الواحد، وتحرّم القتل والفِتَن المذهبيّة والسَّحْل، ونبشِ القبور، وشقِّ الصّدور...

ما يجري اليوم في الأقصى وغيرِه من المساجد، أنَّ العديدَ من تُجَّار الدِّين والوطن، يَستغلُّون بيوت العبادة والخُطَب، من أجل إسقاط ذواتِهم وفِكرهم وعجزهم على النّاس، وغالباً ما تكون خُطَبُهم، ليس بما يُحصِّن ويَحمي المجتمع من الانهيار أو السُّقوط، بل خُطَب تشويهيّة وتكفيريّة وتخوينيّة وتشكيكيّة في الآخَرين، ومُركَّبة على إشاعات وشعوَذة ودَرْوَشَة تُسيء إلى الدِّين والعِباد أكثر ما تَنفعهم وتُفيدُهم، على اعتبار أنَّ أصحاب هذا الفكر الطارئ هم فوق الشُّبُهات، ولولاهُم لضاعَ المجتمعُ والقضيّةُ والإسلامُ والمسلمون، والواقع يقول عكس ذلك، فهؤلاء لم يكونوا في يومٍ من الأيّام غير مِعْوَلِ هدمٍ وتخريبٍ في المجتمع.

ومن غير المعقول أنْ يُحوِّلَ البعضُ الأقصى إلى منبرٍ وساحةٍ للمُزايدات السّياسيّة، فالأقصى مكانٌ للعبادةِ وليس لِبَثِّ الدّعاية لهذا الفريق أو ذاك. والّذين رفعوا صورة الرّئيس الفلانيّ، عليهم أن يعرفوا أنّ هذا الشَّخص ليس الشّيخ عزَّ الدِّين القسّام أو عبد القادر الحُسينيّ، ولا عبد النّاصر ولا السيّد حسن نصر الله، وهو ليس جورج حبش ولا فتحي الشّقاقيّ، وهو لم يقدِّم لِمصر ولفلسطين والعروبة والإسلام شيئاً، بل كان جُلَّ اهتمامه أخْوَنَة بلاده دولةً وسلطةً ومجتمعاً.

إنّ المسجد الأقصى بحاجة إلى مَن يَحميه ويُدافع عنه، فهو يتعرَّض لتهديدٍ جدّيّ، وليس بحاجة إلى أن تتحوَّل جُدرانُه إلى لوحاتِ إعلانات، وساحاتُه إلى أمكنة للسِّجالات والمزايدات السّياسيّة والحزبيّة، والخُطَب مِن على منبره من أجل نَشْرِ الفِتَن وبثِّ الفرقة والشِّقاق بين أبناء الأمّة.

* محلِّل سياسيّ مَقدسيّ، والنّص مختصر نقلاً عن (مركز دلتا للأبحاث)/ تموز ٢٠١٣

# مع المجاهدين

# جوائزُ العيد*

الشّيخ حسين كوراني

وأخيراً طَرَقْنا بابَ شوّال، دَخلنا منزلَه، نتجوّل في أرجائه، ونَتفكّر في خلقِ السَّماواتِ والأرضِ ﴿.. رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران:١٩١.

قيل: شوّال، شهرٌ شالت فيه الذُّنوب، وزالت، ببركة ضيافة الرَّحمن، وجوائز العيد.

**أيُّها العزيز:** إذا دَعَوْتَ عزيزاً لِضيافتك، هل ترضى أن يخرج من ساحةِ كَرَمِك صفْرَ اليدَين، خاليَ الوفاض؟

فكيف إذا كنتَ إنَّما دَعَوْتَه لِتُكرمَهُ، وتُجزلَ لهُ العطاء.

وَهَبْ أنَّك وجَدْتَ في تصرُّفِه معك خَلَلاً، ألا تَحرص على جَبْرِ هذا الخَلَل، وتغضّ الطَّرْف عنه، عَمَلاً بمبدأِ حُسن الضّيافة وأنت صاحبُ البيت.

فكيف يا تُرى بضيافةِ أكرم الأكرمين المُطلَق، الخالِق الأَرأَف، والأَرحَم؟

حاشى للهِ أن نخرجَ من ضيافتِه كما دَخلنا، لا استحقاقاً منَّا، بل تفضُّلاً منه وكرماً، وهو يعطي مَن سألَه ومَن لم يَسأله، بل يُعطي مَن لَم يَعرفه تحنُّناً منه ورحمة.

**أيُّها العزيز:** يحقُّ لك أن تظنَّ بأنَّ حصيلتَكَ من شهر رمضان، من ضيافة الرَّحمن، مميَّزة، وعيديَّتك لا تُضاهى، خاصّةً إذا كنتَ بذلتَ جُهدَك ما استطَعْت.

للمؤمنين الّذين ليسوا في ساحات الجهاد، أن يأملوا ويطمعوا، فكيف بك أنتَ.. وحُبُّ الله تعالى للَّذين ﴿..يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ الصف:٤، يُضيف إلى أمَلِك آمالاً.

وتَواجُدُك في ساحات الجهاد جديرٌ بتحصين صَوْمك ليجعلَه الصَّوم الحقيقيّ، المُنطلِق من حصْنِ الإرادة المُستعصي على دوائر جَذْبِ الشّيطان وشباكِه، بهَارجِ الدّنيا.

حاشى كرمَ الكريم أن ينسلخَ عنّا شهرُ رمضان، إلَّا وقد انسَلَخنا من ذُنوبِنا.

بلى، حتّى نحن أصحاب المعاصي، ولا شرط!

أمَّا أنْ يعلو القلبَ انكسارٌ، فهو البشارة بفيض إحسانٍ متميِّزٍ، فشتَّان بين الرِّضا، وبين المجالَسة، ألا ترى في تعبير «**عند المُنكَسِرَةِ قلوبهم**» هذه الرّسالة.

لم يُشرّع الصَّوم إلَّا لِيَلحقَ المُقصّرون، ولِيَبْلُغَ العِبادُ المشاكسون الّذين فاتَتْهم القافلة.

وحاشى كَرم الكريم أن يكون زادُكَ أيّها المجاهد إلَّا خيرَ الزَّاد.

ماذا أنتَ الآن فاعل، وهل سَتحرص على جوائز العيد، وتحافظ عليها، أم أنَّك لا سمحَ اللهُ ستُقامر بها، وتبدِّدها؟

كلُّنا أمام هذا الامتحان، ولكنَّ امتحانك مُمَيَّز، كما هي جوائزُك مميَّزة، أنت بعد شهر رمضان غيرك قبله، وفيه، كَيوم براءتك لحظةَ بدء رحلة الحياة.

(وما راءٍ كَمَنْ سَمعا..) فتَلَطَّف بدعوةٍ لِمَن لم يُحسن حتّى السَّمع، وإنْ ظنَّ أنَّه يُحسِنُ صنعاً.

ومَن يَمْدُدْ له الكريمُ بِسَبَبٍ، فهو كريم.

دمْتَ مؤيَّداً.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

* من فقرات برنامج كان يقدّم في «إذاعة النّور»

# بين التّخفّي والشّتات

## علماء عامليّون

«مركز الفقيه العامليّ»

**قام «مركز الفقيه العامليّ لإحياء التّراث» مشكوراً بمجهودٍ استثنائيّ في مجال البحث عن شخصيّاتٍ علمائيّةٍ عامليّة، تسبّب الظُّلم عبر التّاريخ في طمس ذكرهم حتّى في كتُب التّراجم.**

**في ما يلي، تعرض «شعائر» ثَبتاً بأسماء عددٍ من هؤلاء العلماء نقلاً عن «مركز الفقيه» مع ملخّص التّمهيد الذي ورد على موقع المركز.**

لقد مرّت على جبل عامل سنواتٌ عصيبة ملؤها الظّلم والجَوْر ما اضطرَّ بعض أبنائه للهرب حفاظاً على أنفسهم من التّهلكة، وسعياً وراء تحصيل العلم ونشره في أرجاء الأرض، حيث سُجِّل وصولهم إلى دمشق، والقسطنطينيّة [تركيا]، واليمن، ومكّة، والعراق، والهند، والبحرين، وأفغانستان، وإيران الّتي شكّلت الملاذ الأكبر والأكثر أمناً، فقد شَغَل العديد من العامليّين المناصب العليا في الدّولة الإيرانيّة.

أمّا مَن آثرَ البقاء في الوطن، فقد عمل بشكلٍ مُتَخفٍّ بعيداً عن أنظار الجلّادين. "..."

ويسعى «مركز الفقيه العامليّ» جاهداً لإبراز هذه الشّخصيات بنشر أسمائها في هذه الصّفحة، على أن يفرد لاحقاً لكلّ شخصية صفحة خاصّة، مع ذكر ما وُجد لها من آثار خطّيّة، ونماذج من خطوطهم.

***

١- الشّيخ محمّد بن مجاهد العامليّ، تلميذ الشّهيد الأوّل. (من القرن ٨ للهجرة)

٢- الشّيخ عزّ الدّين الحسين بن محمّد بن الحسن الجويّانيّ العامليّ. من قرية جويّا (حيّ سنة ٨٠٢ للهجرة)

٣- أحمد بن حسين بن عليّ بن موسى الرّفاعيّ البرقعانيّ الطّرفلسيئيّ العامليّ. من قرية طيرفلسيه العامليّة. (حيّ سنة ٨٤٠ للهجرة)

٤- عليّ بن محمّد بن حسن العامليّ الحدّائيّ. من قرية حدّاثا، إحدى قرى بلاد بشارة المعروفة اليوم بمنطقة بنت جبيل. (حيّ سنة ٨٤٣ للهجرة)

٥- الشّيخ أحمد بن محمّد بن يعقوب [..] العيناثيّ العامليّ. من قرية عيناثا العامليّة. (حيّ سنة ٨٤٧ للهجرة)

٦- محمّد بن أحمد بن إبراهيم الفقعانيّ العامليّ. من قرية فقعيّة المندثرة. (حيّ سنة ٨٥١ للهجرة)

٧- محمّد بن عليّ بن موسى بن محمّد بن قمر النّباطيّ العامليّ. من مدينة النّبطيّة. (حيّ سنة ٨٥٩ للهجرة)

٨- الشّيخ يعقوب بن خليل العامليّ الياروني. من قرية يارون العامليّة. (حيّ سنة ٨٥٩ للهجرة)

٩- الشّيخ محمّد بن أحمد بن أحمد الشّهير بالشّمسطاريّ. من قرية شمسطار البقاعيّة. (حيّ سنة ٨٦٨ للهجرة)

١٠- الشّيخ سليمان بن محمّد بن محمّد الجباعيّ العامليّ. من قرية جباع العامليّة. (حي سنة ٩٣٧ للهجرة)

١١- عبد العظيم بن محمّد بن محمّد الجبعيّ. من قرية جباع. (حيّ سنة ٩٣٩ للهجرة)

١٢- جعفر بن محمّد العامليّ. (حيّ سنة ٩٥٧ للهجرة)

١٣- حسين بن محمّد العامليّ التّبنينيّ. من قرية تبنين العامليّة (حيّ سنة ٩٨٣ للهجرة)

١٤- الشّيخ حسين بن سلمان بن محمّد بن محمّد الجبعيّ العامليّ. من قرية جباع العامليّة. (حيّ سنة ٩٨٤ للهجرة)

١٥- الشّيخ جواد الكركيّ العامليّ. (القرن ١١ للهجرة)

١٦- الشّيخ حسن بن أحمد بن محمّد بن عليّ بن سنبغ العامليّ الصّيداويّ. من مدينة صيدا العامليّة. (حيّ سنة ١٠٠١ للهجرة)

١٧- الشّيخ محمّد المشتهر بخير الدّين العامليّ. (حيّ سنة ١٠١١ للهجرة)

١٨- محمّد بن إسماعيل العامليّ. (حيّ سنة ١٠١٨ للهجرة)

١٩- الشّيخ محمّد مؤمن العامليّ الحاريصيّ. من قرية حاريص العامليّة. (حيّ سنة ١٠٢٨ للهجرة)

٢٠- إبراهيم بن أحمد الرّميتيّ. (حيّ سنة ١٠٣٨ للهجرة)

٢١- حسين بن نور الدّين الحسينيّ الكفرحونيّ من قرية كفرحونة. (حيّ سنة ١٠٣٨ للهجرة)

٢٢- عليّ بن محمّد بن إسماعيل الجبيليّ العامليّ. من مدينة بنت جبيل العامليّة. (حيّ سنة ١٠٥٧ للهجرة)

٢٣- أحمد الشّهير بالمدنيّ بن حسن بن سليمان العامليّ. (حيّ سنة ١٠٧٣ للهجرة)

٢٤- الشّيخ عبد النّبي بن الشّيخ عليّ العامليّ. (حيّ سنة ١٠٧٨ للهجرة)

٢٥- الشّيخ لطف الله بن الشّيخ يوسف بن الشّيخ عبد اللّطيف العامليّ الجامعيّ (حيّ سنة ١٠٨٨ للهجرة).

٢٦- حيدر بن عليّ بن إسماعيل الهاشميّ الكركيّ العامليّ. (القرن ١٢ للهجرة)

٢٧- الشّيخ محمّد صالح محيي الدّين العامليّ. (حيّ سنة ١١٩٩ للهجرة).

| | | |
|---|---|---|
| موقف | في التّوسُّل بالأنبياء والأولياء | الشّيخ جميل صدقي الزّهاويّ |
| فرائد | عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّير | إعداد: «شعائر» |
| قراءة في كتاب | (توحيد المفضّل) | قراءة: سلام ياسين |
| بصائر | تَمثُّلُ القرآن وشفاعتُه لأَهلِه | الفيّض الكاشانيّ رحمه الله |
| مصطلحات | التّوبة | السّيّد علي خان رحمه الله |
| مصطلحات | الفاشيّة | هيثم الكيلاني |
| مفكّرة | حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر | إعداد: جمال برو |
| إصدارات | عربية. أجنبية. دوريات | إعداد: ياسر حمادة |

# «أتوجَّهُ إليكَ بنَبيِّكَ مُحمَّد نَبيِّ الرَّحمة»
## في جواز التّوسُّل بالأنبياء والأولياء

الشّيخ جميل صدقي الزّهاويّ

**في كتابه (الفجر الصّادق) الذي خصّصه للرّدّ على الوهّابيّة، يسرد الشّيخ جميل صدقي (ت: ١٣٥٤ للهجرة) أستاذ الفلسفة الإسلاميّة بالمدرسة الملكيّة في الآستانة، جملةً من الأدلّة على جواز التّوسّل بالأنبياء والأولياء، أحياءً وأمواتاً. وإليك، بعضَ ما قاله.**

روى التّرمذيّ والنّسائي والبيهقيّ والطّبرانيّ بإسنادٍ صحيحٍ عن عثمان بن حنيف "..": أنَّ رجلاً ضريراً أتى النّبيَّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فقال: ادعُ اللهَ أنْ يُعافيَني، فقال صلّى الله عليه[وآله] وسلّم: «**إنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وإنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وهو خيرٌ**»، قال: فادْعُهُ، فأمَرَهُ أنْ يتوضّأَ ويُحسِنَ وُضوءَه ويدعوَ بهذا الدُّعاء: «**أللّهُمَّ إنِّي أسألُكَ وأتوجَّهُ إليكَ بِنَبِيِّكَ مُحمَّدٍ نَبِيّ الرَّحمةِ، يا مُحمَّدُ إنِّي أتَوَجَّهُ بِكَ إلى ربِّي في حاجَتي لِتُقْضَى، أللّهُمَّ شَفِّعْهُ فيَّ**»، فعادَ وقد أبصر.

وخرَّج هذا الحديث البخاريّ أيضاً في (تاريخه)، وابن ماجة، والحاكم في (المستدرك) بإسنادٍ صحيحٍ، وذكره الجلال السّيوطيّ في (الجامع) الكبير والصغير؛ فقد أمرَ النّبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم الرَّجلَ الضَّرير أنْ يناديَه ويَتوسَّلَ به إلى الله في قضاء حاجته.

قد تقول الوهّابيّة إنّ هذا إنّما كان في حياة النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فليس يدلُّ على جواز التّوسُّل به بعد موته، فنُجيب أنَّ الدُّعاء هذا قد استَعمَله الصَّحابةُ والتّابعون أيضاً بعد وفاتِه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لقضاء حوائجهم. يدلُّ عليه ما رواه الطّبرانيّ والبيهقيّ أنَّ رجلاً كان يَختلفُ إلى عثمان "..." زَمن خلافته في حاجةٍ، ولم يَكُن يَنظر في حاجتِه، فشكَى الرَّجلُ ذلك لعثمان بن حنيف، فقال له: ائْتِ المَيضأة فتوضَّأ، ثمَّ ائتِ المسجد فَصَلِّ ثمَّ قُلْ: «**أللّهُمَّ إنِّي أسألُكَ وأتوجَّهُ إليكَ بِنَبِيِّنا مُحمَّدٍ نَبِيّ الرَّحمةِ، يا مُحمَّدُ إنِّي أتَوَجَّهُ بِكَ إلى ربِّكَ في حاجَتي لِتُقْضَى**»، وتذكر حاجَتَك.

فانطَلَق الرَّجلُ فصَنَعَ ذلك، ثمّ أتى باب عثمان "..." فجاءه البوَّاب وأخذ بيده وأدخلَه على عثمان، فأجلَسَه معه، وقال: اذْكُر حاجَتَك، فذَكَر حاجتَه فقضاها، ثمّ قال له: ما كانَ لكَ من حاجةٍ فاذكُرها. فلمّا خرجَ الرَّجلُ من عنده لقيَ ابنَ حنيف، فقال له: جزاكَ اللهُ خيراً، ما كان يَنظر في حاجتي حتّى كلَّمتَهُ لي، فقال ابن حنيف: واللهِ ما كلَّمتُه، ولكن شَهدْتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله]وسلّم وقد أتاه ضريرٌ فشكى إليه ذهابَ بَصره.. الحديث.

فهذا توسُّلٌ ونداءٌ بعد وفاته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، على أنّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام حيٌّ في قبره، فليست درجتهُ دون درجة الشّهداء الّذين صرَّح اللهُ تعالى بأنَّهم ﴿..**أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ آل عمران:١٦٩.

ومنها ما رواه البيهقيّ، وابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيحٍ أنَّ النّاس أصابهَم قحطٌ في خلافة عمر "..." فجاء بلال بن الحرث "..." إلى قبرِ النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وقال: يا رسول الله، اِسْتَسْقِ لأمَّتك فإنّهم هلكوا، فأتاه رسولُ الله في المنام وأخبره أنَّهم يُسقَون.

واستدلالُنا هذا ليس بالرّؤيا للنّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فإنَّ رؤياه، وإنْ كانت حقّاً، لا تَثبت بها الأحكام لإمكان اشتباه الكلام على الرّائي، وإنّما الاستدلالُ بفعل أحد أصحابه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في اليقظة وهو بلال بن الحرث؛ فإنّه أتى قبرَ النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وناداه وطلب منه أن يستسقي لأمَّته.

ومنها ما ذُكر في (صحيح) البخاريّ من رواية أنس بن مالك "..." من استسقاء عمر بن الخطّاب "..." في زمن خلافته بالعبّاس عمّ النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، لمّا اشتدّ القحطُ عام الرّمادة فسُقوا.

وفي (المواهب اللّدنيّة) للعلّامة القسطلانيّ أنّ عمر "..." لمّا استَسْقى بالعبّاس رضي الله عنه، قال: يا أيُّها النّاس، إنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كان يرى للعبّاس ما يرى الولد للوالد، فاقتَدُوا به في عمِّه العباس واتَّخذوه وسيلةً إلى الله تعالى.

# فرائد

## عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّير

عن أبي حمزة الثّماليّ، قال: كنتُ مع عليّ بن الحسين [الإمام السّجّاد] عليه السلام، فانتشرتِ العصافير وصوَّتت، فقال: **يا أبا حمزة، أتدري ما تقول؟** قلتُ: لا، قال: **تُقدِّسُ ربَّها وتسألُ قُوتَ يومها**، ثمّ قال: **يا أبا حمزة، عُلِّمنا منطقَ الطَّير، وأُوتينا من كلِّ شيءٍ.**

(الصفّار، بصائر الدّرجات)

## أفضلُ ما يُتَخَتَّمُ به

روى الشّيخ [الطّوسيّ] في [الحديث] القويّ، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **أُحِبُّ لكلِّ مؤمنٍ أن يَتَختَّمَ بخمسةِ خواتيم، الياقوتُ وهو أفخرُها، وبالعقيقِ وهو أخلَصُها لله ولنا، وبالفَيروزج وهو نزهةُ النّاظرين من المؤمنين والمؤمنات، وهو يقوّي البصر ويوسّع الصّدور ويزيدُ في قوّة القلب، وبالحديد الصّينيّ وما أحبُّ التّختُّم به، ولا أكرهُ لبسَه عند لقاء أهل الشّرّ ليُطفئ شرَّهُم، وأحبُّ اتّخاذه فإنّه يشرِّدُ المَرَدة من الجنّ، وما يُظهرُه الله من الذّكوات البيض** (أي المُسمَّى بِدُرِّ النّجف بالغريَّين).

قلت يا مولاي وما فيه من الفضل؟ قال: **مَن تختَّم به ويَنظر إليه، كَتب اللهُ له بكلِّ نظرةٍ زَوْرة، أجرُها أجرُ النّبيّين والصّالحين، ولولا رحمةُ الله لِشيعتِنا لَبَلَغ الفصّ منه ما لا يوجَد بالثّمن، ولكنَّ الله رخَّصَه عليهم ليَتَختَّم به غنيُّهم وفقيرُهم.**

(المجلسيّ الأوّل، روضة المتّقين)

## أَرَقُّ أسلوب وأجملُه

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة:١٨٦، أحسنُ بيانٍ لِما اشتَمَل عليه من المضمون، وأرقُّ أسلوب وأجملُه:

١- فقد وضع أساسه على التّكلّم وحده دون الغَيبة ونحوها، وفيه دلالةٌ على كمال العناية بالأمر.

٢- ثمّ قوله: ﴿..عِبَادِي..﴾ -ولم يقُل: النّاس وما أشبهه- يزيد في هذه العناية.

٣- ثمّ حذف الواسطة في الجواب حيث قال: ﴿..فَإِنِّي قَرِيبٌ..﴾ ولم يقل: فقل إنّه قريب.

٤- ثمّ التّأكيد بـ «إنَّ».

٥- ثمّ الإتيان بالصّفة دون الفعل الدّالّ على القُرب، ليدلَّ على ثبوت القُرب ودوامه.

٦- ثمّ الدّلالة على تجدُّد الإجابة واستمرارها، حيث أتى بالفعل المضارع الدّالّ عليهما.

٧- ثمّ تقييده الجواب، أعني قوله: ﴿..أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ..﴾ بقوله: ﴿..إِذَا دَعَانِ..﴾، وهذا القَيد لا يزيد على قوله: ﴿..دَعْوَةَ الدَّاعِ..﴾ المقيّد به شيئاً بل هو عينه، وفيه دلالة على أنَّ دعوة الدّاع مُجابة من غير شرطٍ وقيدٍ، كقوله تعالى: ﴿..ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..﴾ غافر:٦٠.

فهذه سبع نكات في الآية تُنبئ بالاهتمام في أمر استجابة الدّعاء والعناية بها، مع كون الآية قد كرَّر فيها -على إيجازها- ضمير المتكلِّم سبع مرّات، وهي الآية الوحيدة في القرآن على هذا الوصف.

(السّيّد الطّباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن)

## فلا تَشْكُني إلى خلقي

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أوْحى اللهُ إلى أخي العُزَير: يا عُزَير! إنْ أصابَتْكَ مصيبةٌ فلا تَشْكُني إلى خَلْقي، فقد أصابَني منك مصائبَ كثيرةً ولم أَشْكُكَ إلى ملائكتي.**

**يا عُزير! اعصِني بقدر طاقتِك على عذابي، وسَلْني حوائجَك على مقدار عملِك، ولا تأمَنْ مَكري حتّى تدخلَ جنَّتي، فاهتزَّ عُزير يَبكي، فأوْحى اللهُ إليه: لا تبكِ يا عُزَير! فإنْ عصَيْتَني بجهلك غفرتُ لك بحلمي، لأنّي حليمٌ لا أَعجل بالعقوبة على عبادي، وأنا أرحمُ الرّاحمين».**

(المتّقي الهنديّ، كنز العمّال)

# من إملاء الإمام الصّادق عليه السلام
# (كتاب فَكِّرْ) المعروف بـ (توحيد المفضّل)

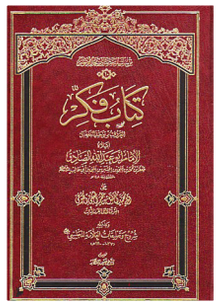

قراءة: سلام ياسين

* **الكتاب**: «فَكِّرْ» المعروف بـ (توحيد المفضّل).
* **أملاه** الإمام الصّادق عليه السلام على المفضَّل بن عمر الكوفيّ.
* **تحقيق**: الشّيخ قيس العطّار.
* **النّاشر**: «مؤسّسة نور الأنوار»، ضمن: «سلسلة مصادر بحار الأنوار»، قمّ المقدّسة ١٤٢٧ للهجرة.

(كتاب فَكِّرْ) المعروف بـ (توحيد المفضّل)، أملاه الإمام جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام على أبي محمّد، المفضَّل بن عمر الجُعفيّ الكوفيّ، المتوفّى أوائل القرن الثّالث الهجريّ.

ذكرَه الشّيخ آقا بزرك الطّهرانيّ في الجزء الرّابع من (الذّريعة) تحت الرّقم (٢١٥٦)، وقال: «..عبَّر عنه النّجاشيّ بـ (كتاب الفِكر)، وسمّاه بعض الفضلاء بـ(كنز الحقائق والمعارف)، وقد أمر السّيّد عليّ بن طاوس، المتوفّى ٦٦٤ للهجرة، في (كشف المحجّة) وفي (أمان الأخطار) بلزوم مصاحبة هذا الكتاب، والنّظر والتّفكير فيه، وقال: (إنّه ممّا أملاه الإمام الصّادق عليه السلام في ما خَلَقه اللهُ جلَّ جلاله من الآثار، وهو في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء العالم السّفليّ [الدّنيا]، وإظهار أسراره، وإنّه عجيبٌ في معناه)، فتبيّنَ أنّه عِدل لـ (الرّسالة الإهليلجة) الّذي مرّ في (ج٢، ص ٤٨٤ [رقم: ١٩٠١]) وكلاهما في إثبات التّوحيد، وهما من منشآت الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، قد كتب (الإهليلجة) بنفسه إلى المفضَّل بن عمر، وأملى (التّوحيد) هذا على المفضّل، وهو كتَبه بخطِّه، ولجلالة قدر الكتابَين وعِظم شأنهما أدرجهما بعين ألفاظهما العلّامة المجلسيّ في المجلّد الثّاني الّذي هو في التّوحيد من كتاب (البحار)، مع الشّرح والبيان التّفصيليّ لفقرات كتاب التّوحيد هذا "..." وقد عمد جمعٌ آخر إلى شرحه مفصّلاً. "..."

ويظهر من كلام السّيّد ابن طاوس أنّ المتداوَل من (التّوحيد) هذا في عصره كان هذا الموجود المطبوع المشروح المتداوَل اليوم، الّذي أوّله: (روى محمّد بن سنان، قال: حدّثني مفضَّل بن عمر، قال: كنتُ ذات يوم بعد العصر جالساً..) إلى آخر الموجود من المجالس الأربعة الّتي قال الإمام الصّادق عليه السلام في آخر المجلس الرّابع منها: **(يا مفضَّل، فرّغ قلبك، واجمع إليّ ذهنك وعقلك وطمأنينتك، فسأُلقي إليك من عِلم ملكوت السّماوات والأرض وما خلق اللهُ بينهما وفيهما من عجائب خَلقه وأصناف الملائكة..)**، وهذا الجزء كلّه متعلّق بأحوال المادّيّات وما في العالم السّفليّ، والجزء الآخَر الّذي هو في بيان أحوال الملكوت الأعلى وقد وَعد صادق الوعد ببيانه للمفضّل هذا، لم يكن مشهوراً متداولاً في تلك الأعصار على قدر اشتهار الجزء الأوّل، لكنّه ظفر به أخيراً السّيّد ميرزا أبو القاسم الذّهبيّ، فأورده بتمامه في كتابه (تباشير الحكمة) كما مرّ في (ج ٣، ص ٣١٠ [رقم: ١١٤٨])..».

## فاتحة الكتاب

يبدأ كتاب (توحيد المفضَّل) بخبرٍ يرويه محمّد بن سنان يقول في مبتدأه: «حدّثني المفضَّل بن عمر..»، ثمّ يبدأ المفضّل بسردِ قصّة هذا الكتاب، مستهلّاً حديثه بهذه العبارة: «كنتُ ذات يوم بعد العصر جالساً في الرّوضة بين القبر والمنبر (أي في الرّوضة النّبويّة المطهّرة النيّرة)، وأنا مفكِّرٌ في ما خصّ اللهُ تعالى به سيّدنا محمّداً صلى الله عليه وآله من الشّرف والفضائل.. فإنّي لَكذلك إذ أقبل ابنُ أبي العوجاء [الدّهريّ] فجلس بحيث أسمع كلامه، فلمّا استقرّ به المجلس، إذا رجلٌ من أصحابه قد جاء فجلس إليه..»، ثمّ دار كلامٌ وحديثٌ ومناظرةٌ واحتجاجٌ بينهما، فدخل معهما المفضّل في محاورةٍ مفصّلة، يردّ على أفكارهما الباطلة في نَفي الصّانع تبارك وتعالى عمّا يقول الكافرون.

قال المفضّل بعد ذلك: «..فخرجتُ من المسجد محزوناً مفكِّراً في ما بُلي به الإسلامُ وأهلُه من كُفر هذه العصابة وتعطيلها، فدخلتُ على مولاي [الصّادق] عليه السلام فرآني مُنكسِراً، فقال: **ما لَكَ يا مفضَّل؟!**

فأخبرتُه بما سمعتُ من الدّهريَّينِ وبما رَدَدتُ عليهما، فقال: **يا مفضَّل، لأُلقيَنَّ إليك مِن حكمة الباري جلّ وعلا وتقدّس اسمُه -في خَلْق العالَمِ والسّباعِ والبهائم والطّير والهَوامّ، وكلِّ ذي روح من الأنعام والنّبات والشّجرةِ المثمرة وغيرِ ذات الثّمر والحبوب والبقول، المأكولِ من ذلك وغيرِ المأكول- ما يَعتبِر به المُعتبرون، ويَسكُن إلى معرفته المؤمنون، ويتحيّر فيه الملحدون، فبَكِّرْ عليَّ غداً**».

قال المفضّل: «فانصرفتُ مِن عنده فَرِحاً مسروراً، وطالت عليَّ تلك الليلةُ انتظاراً لِما وَعَدني به، فلمّا أصبحتُ غدوتُ، فاستُؤذِن لي فدخلتُ، وقمتُ بين يديه، فأمرَني بالجلوس فجلستُ..».

ثمّ ابتدأ الإمام الصّادق سلام الله عليه حديثَه النُّورانيَّ المبارك قائلاً: «**يا مفضّل، إنّ الله تعالى كانَ ولا شَيءَ قَبلَه، وهو باقٍ ولا نهايةَ له، فله الحمدُ على ما ألهَمَنا، وله الشُّكرُ على ما مَنَحَنا؛ فقد خصَّنا مِن العلومِ بأعلاها، ومن المعالي بأسناها، واصطفانا على جميع الخَلْق بعِلْمِه، وجعَلَنا مُهَيْمِنين عليهم بحُكمِه**».

قال المفضّل: «فقلتُ: يا مولاي، أتأذَنُ لي أن أكتبَ ما تشرحه؟ -وكنت أعدَدتُ معي ما أكتب فيه- فقال لي: **اِفعلْ**».

## الفيضُ الصّادقيّ

كتاب (فكّر) أو (توحيد المفضّل) عبارة عن أربعة مجالس، خصَّ بها الإمام الصّادق صلوات الله عليه المفضّل في أربعة صباحاتٍ متتالية، وقد مرّ معنا مستهلّ المجلس الأوّل حيث استأذن المفضّلُ الإمامَ عليه السلام بأن يدوِّن ما يسمعه منه، فأجاز له الإمام ذلك. يغطّي هذا المجلس واحداً وخمسين عنواناً في أسرار الخلقة عامّة والإنسان خاصّة، منها: جهل الشكّاك بأسباب الخلقة ومعانيها/ تهيئة العالم وتأليف أجزائه/ خلْق الإنسان وتدبير الجنين في الرَّحِم/ الحواسّ الخمس وأعمالها وما في ذلك من الأسرار/ اختصاص الإنسان بالمنطق والكتابة/ وفي آخر هذا المجلس، قال المفضّل: «ثمّ حان وقتُ الزّوال، فقام مولاي إلى الصّلاة، وقال: **بَكِّرْ إليَّ غداً إنْ شاءَ اللهُ تعالى..**».

**المجلس الثّاني**: قال المفضّل: «فلمّا كان اليوم الثّاني بكَّرتُ إلى مولاي، فاستُؤذِنَ لي فدخلت، فأمرَني بالجلوس فجلستُ، فقال: **الحمدُ للهِ مُدَبِّرِ الأدوار..**». وجميع عناوين هذا المجلس متّصلة بأسرار عالَم الحيوان.

**المجلس الثّالث**: عناوين هذا المجلس مرتبطة بأسرار الأفلاك، والليل والنّهار، والفصول الأربعة، والرّياح، والأصوات، والماء والهواء والنّار، والجبال، والنّباتات، والعقاقير..

**المجلس الرّابع**: من عناوينه: الموتُ والفناء/ الآفات ونظر الجُهّال إليها/ معرفةُ العقل للخالق معرفةُ إقرارٍ لا معرفة إحاطة/ وفي ختام هذا المجلس، قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**يا مفضّل**"..." **فقد شرحتُ لك من الأدلّة على الخَلق، والشّواهد على صواب التّدبير والعمد، قليلاً من كثير، وجزءاً من كلّ، فتدبّره وفكّر فيه واعتبِر به**».

قال المفضّل: «فقلتُ: بمَعونتِكَ يا مولاي، أقرّ على ذلك، وأبلّغه إنْ شاء الله.. فوضعَ يدَه على صدري فقال: **اِحفَظْ بمشيئةِ الله، ولا تنسَ إنْ شاءَ الله**، فخررتُ مغشيّاً عليّ، فلمّا أفقتُ، قال: **كيف ترى نفسَك يا مفضّل؟ فقلتُ: قد استغنيتُ بمعونةِ مولاي وتأييدِه عن الكتاب الّذي كتبتُه، وصار ذلك بين يدَيّ كأنّما أقرأُه من كفّي، فَلِمولاي الحمدُ والشّكرُ كما هو أهلُه ومستحقّه..**».

## الكتاب في ميزان العلماء

جاء في مقدّمة تحقيق هذه الطّبعة من كتاب (توحيد المفضّل): «ولم يتخطّه أحدٌ من علماء الإماميّة ممّن ألّفوا في علم التّوحيد، ولم يذكروه إلّا بالإعجاب والإكبار والإشادة بمطالبه الإلهيّة الّتي لا يمكن أن تصدر عن غير المعصوم». ثمّ بيّن المحقّق أسانيد الكتاب بشكلٍ علميٍّ مفصّل، بعدها ذكر ما رُوي عن الإمام الكاظم والإمام الرّضا عليهما السلام في حقّ هذا الكتاب القيّم الجليل.

وقد مرّ معنا أنّ العلّامة المجلسيّ أدرَجه في الجزء الثّاني من (البحار)، وأتبَعه بشروحاتٍ مفصّلة، كما أنّ السّيّد ابن طاوس، مُضافاً إلى ثنائه على الكتاب، يُوصي في (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) بأن يصحبَه المسافرُ معه. كذلك عدَّه الشّيخ المازندرانيّ شارح (الكافي) في صدارة الكُتب المصنّفة في (التّوحيد)، وقال: «..وإنْ شئتَ أن تعرف جملة من تقديرات ربّك وتدبيرات إلهك فعليك بمطالعة (توحيد المفضّل) المنقول عن الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام».

وممَّن أثنَى على الكتاب وقال بصحّة نسبتِه إلى الإمام الصّادق عليه السلام: المجلسيّ الأوّل، والمحدّث النّوريّ، والعلّامة الطّباطبائيّ، والسّيّد الخوئيّ في (معجم رجال الحديث: ج ١٩، ص ٣٢٩) حيث قال: «ويكفي في جلالة المفضّل تخصيصُ الإمام الصّادق عليه السلام إيّاه بكتابه المعروف بـ(توحيد المفضّل)».

بصائر

# تَمثُّلُ القرآن وشفاعتُه لأَهله
# هَلْ رَضِيتَ بِمَا صُنِعَ بِوَلِيِّكَ؟

الفيض الكاشانيّ رحمه الله

**ما يلي، حديثٌ ورد عن الإمام الباقر عليه السلام حول منزلة القرآن العظيمة وشفاعته لقارئه وحافظ حقّه يوم القيامة، أورده الفقيه الفيض الكاشانيّ في كتابه (الوافي)، ثمَّ أتبَعه بشرحٍ لعَددٍ من فقراته.**

عن سَعد الخفّاف، عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السّلام، أنّه قال:

«يَا سَعْدُ، تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا الْخَلْقُ، والنَّاسُ صُفُوفٌ، عِشْرُونَ ومِائَةُ أَلْفِ صَفٍّ، ثَمَانُونَ أَلْفَ صَفٍّ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وأَرْبَعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ، فَيَأْتِي عَلَى صَفِّ الْمُسْلِمِينَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَيُسَلِّمُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْه، ثُمَّ يَقُولُونَ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، نَعْرِفُه بِنَعْتِه وصِفَتِه غَيْرَ أَنَّه كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَاداً مِنَّا فِي الْقُرْآنِ فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ والْجَمَالِ والنُّورِ مَا لَمْ نُعْطَه؛ ثُمَّ يتجَاوزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الشُّهَدَاءِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْه الشُّهَدَاءُ ثُمَّ يَقُولُونَ: لَا إِلَه إِلَّا اللهُ الرَّبُّ الرَّحِيمُ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الشُّهَدَاءِ نَعْرِفُه بِسَمْتِه وصِفَتِه غَيْرَ أَنَّه مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ والْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطَه.

قَالَ: فَيَتَجَاوَزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ فِي صُورَةِ شَهِيدٍ، فَيَنْظُرُ إِلَيْه شُهَدَاءُ الْبَحْرِ فَيَكْثُرُ تَعَجُّبُهُمْ، ويَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ نَعْرِفُه بِسَمْتِه وصِفَتِه، غَيْرَ أَنَّ الْجَزِيرَةَ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا كَانَتْ أَعْظَمَ هَوْلاً مِنَ الْجَزَائِرِ الَّتِي أُصِبْنَا فِيهَا، فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ والْجَمَالِ والنُّورِ مَا لَمْ نُعْطَه؛ ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ صَفَّ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ فِي صُورَةِ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، فَيَنْظُرُ النَّبِيُّونَ والْمُرْسَلُونَ إِلَيْه فَيَشْتَدُّ لِذَلِكَ تَعَجُّبُهُمْ ويَقُولُونَ: لَا إِلَه إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ مُرْسَلٌ نَعْرِفُه بِصِفَتِه وسَمْتِه، غَيْرَ أَنَّه أُعْطِيَ فَضْلاً كَثِيراً.

قَالَ: فَيَجْتَمِعُونَ فَيَأْتُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَيَسْأَلُونَه ويَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: أوما تَعْرِفُونَه؟ فَيَقُولُونَ: مَا نَعْرِفُه، هَذَا مِمَّنْ لَمْ يَغْضَبِ اللهُ عَلَيْه، فَيَقُولُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: هَذَا حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِه، فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الْمَلَائِكَةِ فِي صُورَةِ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، فَتَنْظُرُ إِلَيْه الْمَلَائِكَةُ فَيَشْتَدُّ تَعَجُّبُهُمْ ويَكْبُرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِمَا رَأَوْا مِنْ فَضْلِه، ويَقُولُونَ: تَعَالَى رَبُّنَا وتَقَدَّسَ، إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ نَعْرِفُه بِسَمْتِه وصِفَتِه غَيْرَ أَنَّه كَانَ أَقْرَبَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ مَقَاماً، فَمِنْ هُنَاكَ أُلْبِسَ مِنَ النُّورِ والْجَمَالِ مَا لَمْ نُلْبَسْ، ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وتَعَالَى، فَيَخِرُّ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُنَادِيه تَبَارَكَ وتَعَالَى: يَا حُجَّتِي فِي الأَرْضِ وكَلَامِيَ الصَّادِقَ النَّاطِقَ، اِرْفَعْ رَأْسَكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَيَرْفَعُ رَأْسَه فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: كَيْفَ رَأَيْتَ عِبَادِي؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مِنْهُمْ مَنْ صَانَنِي وحَافَظَ عَلَيَّ ولَمْ يُضَيِّعْ شَيْئاً، ومِنْهُمْ مَنْ ضَيَّعَنِي واسْتَخَفَّ بِحَقِّي وكَذَّبَ بِي، وأَنَا حُجَّتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: وعِزَّتِي

وجَلَالِي وارْتِفَاعِ مَكَانِي، لأُثِيبَنَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَحْسَنَ الثَّوَابِ، ولأُعَاقِبَنَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَلِيمَ الْعِقَابِ، قَالَ: فَيَرْفَعُ الْقُرْآنُ رَأْسَه فِي صُورَةٍ أُخْرَى.

قَالَ: فَقُلْتُ لَه: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، فِي أَيِّ صُورَةٍ يَرْجِعُ؟

قَالَ: يَرْجِعُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ شَاحِبٍ مُتَغَيِّرٍ، يُنْكِرُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ، فَيَأْتِي الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا الَّذِي كَانَ يَعْرِفُه ويُجَادِلُ بِه أَهْلَ الْخِلَافِ، فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْه فَيَقُولُ: مَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَنْظُرُ إِلَيْه الرَّجُلُ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ يَا عَبْدَ الله، قَالَ: فَيَرْجِعُ فِي صُورَتِه الَّتِي كَانَتْ فِي الْخَلْقِ الأَوَّلِ، فَيَقُولُ: مَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وأَنْصَبْتُ عَيْشَكَ، وَفِيَّ سَمِعْتَ الأَذَى ورُجِمْتَ بِالْقَوْلِ، أَلَا وإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ قَدِ اسْتَوْفَى تِجَارَتَه وأَنَا وَرَاءَكَ الْيَوْمَ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِه إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَعَالَى فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، عَبْدُكَ وأَنْتَ أَعْلَمُ بِه، قَدْ كَانَ نَصِباً بِيَّ مُوَاظِباً عَلَيَّ، يُعَادَى بِسَبَبِي ويُحِبُّ لِي ويُبْغِضُ، فَيَقُولُ اللهُ تعالى: أَدْخِلُوا عَبْدِي جَنَّتِي، واكْسُوه حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وتَوِّجُوه بِتَاجٍ، فَإِذَا فُعِلَ بِه ذَلِكَ عُرِضَ عَلَى الْقُرْآنِ، فَيُقَالُ لَه: هَلْ رَضِيتَ بِمَا صُنِعَ بِوَلِيِّكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنِّي أَسْتَقِلُّ هَذَا لَه، فَزِدْه مَزِيدَ الْخَيْرِ كُلِّه، فَيَقُولُ: وعِزَّتِي وجَلَالِي وعُلُوِّي وارْتِفَاعِ مَكَانِي لأَنْحَلَنَّ لَه الْيَوْمَ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ مَعَ الْمَزِيدِ لَه ولِمَنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِه، أَلَا إِنَّهُمْ شَبَابٌ لَا يَهْرَمُونَ، وأَصِحَّاءُ لَا يَسْقُمُونَ، وأَغْنِيَاءُ لَا يَفْتَقِرُونَ، وفَرِحُونَ لَا يَحْزَنُونَ، وأَحْيَاءٌ لَا يَمُوتُونَ، ثُمَّ تَلَا هَذِه الآيَةَ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ..﴾ الدّخان:٥٦.

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، وهَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللهُ الضُّعَفَاءَ مِنْ شِيعَتِنَا، إِنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ يَا سَعْدُ، والصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ ولَهَا صُورَةٌ وخَلْقٌ تَأْمُرُ وتَنْهَى، قَالَ سَعْدٌ: فَتَغَيَّرَ لِذَلِكَ لَوْنِي وقُلْتُ: هَذَا شَيْءٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَتَكَلَّم بِه فِي النَّاسِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وهَلِ النَّاسُ إِلَّا مِن شِيعَتِنَا، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ، أُسْمِعُكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ سَعْدٌ: فَقُلْتُ: بَلَى صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: ﴿..إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ..﴾ العنكبوت:٤٥، فَالنَّهْيُ كَلَامٌ، والْفَحْشَاءُ والْمُنْكَرُ رِجَالٌ، ونَحْنُ ذِكْرُ اللهِ، ونَحْنُ أَكْبَرُ».

## بيانُ الحديث

لَمّا كان المؤمن في نيّته أنْ يعبدَ اللهَ حقَّ عبادته، ويَتلوَ كتابَه حقَّ تلاوتِه، ويسهرَ ليلَه بقراءته والتّدبُّر في آياته، وينصبَ بَدَنَه بالقيام به في صلواته، إلّا أنّه لا يَتيسَّر له ذلك كما يريد، ولا يأتي به كما ينبغي، وبالجملة لا يُوافق عملُه ما في نيّته، بل يكون أنزَل منه كما ورد في الحديث: «**نيّةُ المؤمن خيرٌ مِن عمَلِه**»؛ فالقرآنُ يَتجلّى لكلِّ طائفةٍ بصورةٍ من جنسِهم، إلّا أنّه أحسنُ في الجمال والبهاء، وهي الصُّورة الّتي لو كانوا يأتون بما في نيّتِهم من العمل بالقرآن وزيادة الاجتهاد في الإتيان بمقتضاه لكان لهم تلك الصُّورة، وإنّما لا يعرفونه كما يَنبغي لأنّهم لم يأتوا بذلك كما ينبغي، ولم يعملوا بما هو به حَرِيّ، وإنّما يعرفونه بنَعته ووَصفِه لأنّهم كانوا يتلونه في آناء اللّيل وأطراف النّهار ويقرأونه في الإعلان والأسرار، وإنّما وصفوا اللهَ بالحِلْمِ والكرمِ والرّحمة حين رؤيتهم له لِما رأَوا في أنفسهم في جَنْبِه من النَّقص والقُصور النّاشِئَين من تقصيرهم في العبادة الّذي يرجون له من اللهِ العفو والكرم والرّحمة. وإنّما كان حُجَّة اللهِ على خَلقه لأنّه أتى لهم بِما يَجب عليهم الائتِمار له من الخير والانتهاء عنه من الشّرّ.

وأمّا قولُه: «**فمنهُم مَن صانَني وحافَظَ عليّ ولم يُضيِّع شيئاً**»، فمعناه أنّه قد أتى بما كان في وُسعِه من الإتيان به في حقّي، ومع ذلك كان في نيّته أن يأتي بأحسنَ منه وبما ينبغي وإنْ لم يتيسَّر له، وإنّما يَشفع لِمَن عَمِلَ به وإنْ كان مُقصِّرا لِمَا كان في نيّته من العمل بمقتضاه كما هو، ولعلَّ رجوعه في صورة الرّجل الشّاحب المتغيِّر المُنكَر، لسماعه الوعيد الشّديد وهو -وإنْ كان لِمُستحقِّيه- إلّا أنّه لا يخلو من تأثيرٍ لِمَن يَطّلع عليه. والشُّحوب تَغيُّر الجسم؛ فالمُتغيِّر بيانٌ للشّاحب.

و**الرَّجمُ** -بالجيم- الشّتمُ والعَيب والقذف.

و**تكلُّم القرآن** عبارة عن إلقائه إلى السَّمع ما يُفهَم منه المعنى، وهذا هو معنى حقيقة الكلام، لا يُشترَط فيه أن يَصدر من لسانٍ لحميٍّ. وكذا تكلُّم الصَّلاة؛ فإنَّ مَن أتى بالصَّلاة بحقِّها وحقيقتها، نَهَتْهُ الصَّلاةُ عن مُتابعة أعداء الدِّين وغاصِبي حقوقِ الأئمّة الرّاشدين والأوصياء المعصومين، الّذين مَن عَرفَهُم عَرف اللهَ، ومن ذَكَرَهُم ذَكَرَ اللهَ تعالى.

مصطلحات

# التّوبة

## معناها، شروطُها، وأوصافها

السّيّد علي خان رحمه الله

**تعريف التّوبة لغةً واصطلاحاً، وبيانُ حقيقتِها وشروطها، اختارته «شعائر» من كتاب (رياض السّالكين في شرح الصّحيفة السّجّاديّة) للسّيّد علي خان رحمه الله بتصرّفٍ يسير.**

**التّوبة لغةً**: الرُّجوع، واصطلاحاً: النّدمُ على الذّنب لِقُبحِه، وبيان المناسبة بين المعنيَين: أنّ الله سبحانه هو الّذي ابتدأ بالنّعمة على العبدِ قبل الاستحقاق، وفَطَرَ العبدَ على طاعته في الابتداء، فإذا ندمَ العبدُ على إساءةٍ بَدَرت منه، فقد رَجعَ إلى الله في ما كانت فطرتُه عليه، ورَجعَ اللهُ له إلى ما كان من إحسانه إليه، فسُمّي النّدمُ إذا كان تلافياً للعقاب «**توبة**».

وإنّما قلنا: فَطَرَ العبدَ على طاعتِه، لأنّ الذّنْب بمنزلة المرض العارِض في النّفس، والتّوبة بمنزلة معالجتها حتّى تعود إلى صحّتها، فكما أنّ الغالب على أصل الأَمزجة في الأنفُس هو الصّحّة، وإنّما يعرضُ المرضُ بأسبابٍ مُغيِّرة وعِلَلٍ مؤذية، فكذلك كلُّ إنسانٍ يولَدُ على الفطرة ويُدرِك وينشأ على الصّلاح والرّشد، والله أعلم.

### علمٌ وحالٌ وعملٌ

قال بعضُ العلماء: التّوبة تنتظمُ من أمورٍ ثلاثة: علمٌ وحالٌ وعملٌ.

أمّا العلمُ فهو اليقين بأنّ الذُّنوب سمومٌ مُهلكةٌ وحجابٌ بين العبدِ ومحبوبه، وهذا اليقينُ يُثمرُ حالةً ثانيةً هي التألُّم لِفَوات المطلوب والتّأسُّف من فعل الذُّنوب، ويُعبَّر عن هذا الحالة بالنّدم، وهي تُثمرُ حالةً ثالثةً هي ترك الذُّنوب في الحال، والعزم على عدم العَوْد إليها في الاستقبال، وتدارُك ما في الماضي من حقوق الله تعالى، مثل الصّلاة والصّيام والزّكاة ونحوها، ومن حقوق النّاس، مثل ردّ المال إلى صاحبِه أو وارثِه، وطلب الإبراء في الغِيبَة، وتسليم النّفس في القصاص إلى وليّه ليقتصّ منه أو ليَعفو عنه، ولو لم يُمكنهُ ذلك كان عليه أنْ يُكثرَ من العبادة، ليَبقى له قدرُ الكفاية [من العبادات] في القيامة بعد أخذ حقوقِهم منها.

وهذه الأمور مترتّبةٌ في الحصول، ويُطلَقُ اسمُ التّوبة تارةً على مجموعها، وطوراً على النّدم وحده؛ ويجعل العِلم كالمقدّمة والتّرك كالثّمرة، فيكون النّدمُ محفوفاً بالطّرفين، الطّرف الأوّل مُثمِرُ النّدم، والطّرفُ الآخَر ثَمرتُه، كما قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «**إنَّ النّدمَ على الشّرِّ يَدعو إلى تَركِه**»، وترتُّب هذه الأمور غير مختصٍّ بالتّوبة، بل انتظام الصّبر والشّكر والتّوكّل والرّضا وغير ذلك من المقامات الدّينيّة يَنتظم من علمٍ وحالٍ وعمل.

### شروطُ التّوبة وأوصافُها

قال بعضهم: للتّوبة شروطٌ وأوصافٌ:

**أمّا شروطها فأربعة**: النّدمُ على ما سلَف، وتركُ مثل ذلك في الحال، والعزمُ على أنّ لا يعود في الاستقبال، ونَصْبُ الذّنْب أمامَه بحيث لا يَنبذُ النّدَم وراءَ ظهره ولا ينسى إساءتَه طول عمره.

**وأمّا أوصافها المُتمِّمة فأربعة أيضاً**: انتباهُ القلب عن رَقدة الغفلة، والإصغاءُ إلى ما يَهجس في الخاطر من الصّوارف والزّواجِر، وهجرانُ أخدان السُّوء وأصحابِ الشّرّ، وملازمة إخوان الخير استضاءةً بأنوارهم..

وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: **أنّ التّوبة يجمعُها ستّةُ أشياءٍ: على الماضي من الذّنوب النّدامة، وللفرائضِ الإعادة، وردّ المظالِم واستِحلال الخصوم، وأنْ تعزمَ على أنْ لا تعود، وأنْ تُذيبَ نفسَك في طاعة الله كما ربَّيتَها في المعصيَة، وأنْ تُذيقَها مرارةَ الطّاعات كما أذقْتَها حلاوةَ المعاصي.**

قال شيخُنا [بهاء الدّين العامليّ] قدّس سرّه: لا رَيب في وجوبِ التّوبة على الفور، فإنّ الذّنوب بمنزلة السّموم المُضرّة بالبدن، وكما يجب على شارب السُّمّ المبادرة إلى الاستفراغ تلافياً لِبَدَنه المُشرفِ على الهلاك، كذلك يجبُ على صاحب الذّنوب المبادرة إلى تَرْكِها والتّوبة منها، تلافياً لِدينه المُشرفِ على الاضمحلال.

قال: ولا خلافَ في أصل وجوبها سمعاً، للأمر الصّريح بها في القرآن، والوعيدِ الحَتْم على تَرْكِها فيه، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا**..﴾ التحريم:٨، وقال: ﴿..**وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ**﴾ الحجرات:١١.

# الفاشيّة*
# تطرُّف عِرقيّ، وقمع مستديم

هيثم الكيلاني

**الفاشيّة (Fascism) مفهوم سياسيّ يعبِّر عن نظامٍ ديكتاتوريٍّ، ويتجسَّد في شكلٍ من أشكال أنظمة الحكم الّتي يرأسها دكتاتور يسيطر على مختلف الأنشطة السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وغيرها للمجتمع سيطرة تامّة.**

الفاشيّة شبيهةٌ بالشّيوعيّة، من حيث امتلاكها أو إشرافها على جميع الموارد العامّة. ولكنّها -بخلاف الشّيوعيّة- تُبيح للصّناعة أن تبقى ملكيّة خاصّة، ولكن تحت سيطرة الحكومة. وتشمل الفاشيّة التّطرُّف الوطنيّ والسّياسات النّازعة للرُّوح العسكريّة، والفرد، والتّوسُّع، والعنصريّة.

يأتي الفاشيُّون إلى السُّلطة في إثر حدوث انهيار اقتصاديّ في البلاد أو هزيمة عسكريّة أو أيّ كارثة أخرى. ويكسب الحزب الفاشيّ، عادةً، تأييداً شعبيّاً لِما يبذله من وعود بأنّه سينعش الاقتصاد، وسيَسترِدّ كرامة البلاد. وقد يستغلّ الحزب الفاشيّ خشية النّاس من الشّيوعيّة أو من تسلُّط الأقليّات على نظام الحكم.

تشجِّع الفاشيّة النّشاط الاقتصاديّ الخاصّ ما دام يخدم أهداف الحزب الحاكم، بيد أنَّ الفاشيّة تسيطر سيطرة تامّة على الصّناعة لتتأكَّد من أنّها تنتج ما تحتاج إليه البلاد، في حين أنّها تفرض رسوماً على الواردات، ذلك أنّها لا تريد الاعتماد على بلاد أخرى في المنتجات الحيويّة.

تحظر الفاشيّة، بعد استلامها الحكم في بلدٍ مّا، الإضراب والتّظاهر، وتقيِّد الحرّيّات الشّخصيّة، وخاصّة السّفر إلى بلاد أخرى، وتهيمن على أجهزة الإعلام، وتروِّج سياساتها، وتراقب المطبوعات، وتقمع الآراء المناوئة لها، وتمنع تشكيل الأحزاب، وتُعلي شأنَ عِرقٍ معيَّن، في حين أنَّ الحزب ينظر إلى غير ذلك العِرق نظرة التّفوُّق.

وتتَّصل كلمة الفاشيّة بما كان في عهد الإمبراطوريّة الرُّومانيّة القديمة من رموز منها «الحزيمة الرُّومانيّة». لذلك كان منبعها التّاريخيّ من روما، حيث أعاد «بنيتو موسوليني» إحياء الفاشيّة في العام ١٩١٩م، بالرّغم من أنَّ بداية الفاشيّة قد تعود إلى عهد «نابليون بونابرت» الأوّل (١٧٦٩-١٨٢١م) الّذي أوْحى للفاشيّين كثيراً من أساليب الحكم الدّكتاتوريّ المُطلَق.

أسَّس الفاشيّة في القرن العشرين «بينيتو موسوليني» (١٨٨٣-١٩٤٥م)، فاغتَنَم الحالة الاقتصاديّة السّيّئة الّتي أدَّت إليها الحرب العالميّة الأولى، فوعد الشّعب الإيطاليّ بالرفاهيّة واستعادة أمجاد روما القديمة. وبعد أن أسَّس الحزب الفاشيّ زحف على روما، بعد أن كسب مساندة كثير من مُلّاك الأراضي وأصحاب الأعمال، والعسكريّين وأناس الطّبقة الوسطى، في العام ١٩٢٤م، وأُرغم ملك إيطاليا فكتور إيمانويل الثّالث على دعوة موسوليني إلى رئاسة الحكومة، فحظر موسوليني جميع الأحزاب السّياسيّة باستثناء حزبه الفاشيّ، وسيطر على الصّناعات، والصّحف، والشّرطة، والمدارس، والجيش. وفي العام ١٩٤٠م، قاد موسوليني إيطاليا إلى الحرب العالميّة الثّانية، ثمَّ أُعدِم في العام ١٩٤٥م.

وظهر في ألمانيا نظامٌ فاشيٌّ آخَر، في إثر هزيمة ألمانيا في الحرب العالميّة الأولى، وانهيار اقتصادها في عشرينيّات القرن العشرين، بسبب العقوبات وخسائر الحرب وضياع كثير من أراضي الإمبراطوريّة الألمانيّة. وبحلول العام ١٩٣٣ أضحى الحزب الألمانيّ الوطنيّ الاشتراكيّ أقوى حزب في البلاد، فاستُدعي زعيمُه «أدولف هتلر» إلى منصب المستشار (رئيس الوزراء)، فحوَّل ألمانيا إلى دولة فاشيّة، وقضى على أيِّ معارضة له، ونادى هتلر -وكان يلقَّب بالقائد- بأنّ الشّعب الألمانيّ، الآري، متفوِّق على غيره من الشّعوب، وقد عبّر عن آرائه هذه في كتابه (كفاحي).

وفي ثلاثينيّات القرن العشرين، ظهرت في اليابان مجموعة فاشيّة هدفت إلى توسيع حدود اليابان لتؤلِّف إمبراطورية لها في جنوب شرقيّ آسيا، كذلك انتشرت الفاشيّة في دول أوروبّيّة مثل النّمسا، والمَجَر ورومانيا وأسبانيا.

* نقلاً عن (الموسوعة العربيّة) باختصار

## حِكَم

# كلُّ بلاءٍ دونَ النّار عافية

قال أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خُطبه:

**أيُّها النّاس**

**١ - مَنْ خافَ ربَّه كَفَّ ظُلْمَهُ،**

**٢- ومَنْ لم يَرْعَ في كلامِهِ أَظْهَرَ هَجْرَهُ،**

**٣- ومَنْ لَمْ يَعرِفِ الخَيْرَ مِن الشَّرِّ فَهُوَ بِمنْزِلَةِ البَهيمة،**

**٤ - ما أَصْغَرَ المُصيبةَ مَع عِظَمِ الفَاقَةِ غداً، هيهاتَ هيهات،**

**٥- وما تناكرتُم إلَّا لِمَا فيكُم مِن المَعاصِي والذُّنُوب،**

**٦- فمَا أَقْرَبَ الرّاحةَ مِنَ التَّعَبِ، والبُؤْسَ مِن النَّعِيمِ،**

**٧- وما شَرٌّ بِشَرٍّ بعدَهُ الجَنَّة، وما خَيرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّار،**

**٨- وكلُّ نَعيمٍ دونَ الجَنَّةِ مَحقُورٌ،**

**٩-وكلُّ بلاءٍ دونَ النَّارِ عافيةٌ.**

(الفيض الكاشانيّ، الوافي)

## لغة

* دَلَعَ: دلعَ الرَّجلُ لسانَه فاندلَع، أي أخرجَه فخرج. ودلعَ لسانُه، أي خرج. يتعدّى ولا يتعدّى.

وقال ابنُ الأعرابيّ: يُقال أيضاً: أدلعَ لسانَه، أي أخرجَه.

واندلَعَ بطنُ الرّجل، إذا خرجَ أمامَه.

(الجوهريّ، الصّحاح)

* دَلَعَ: الدّال واللّام والعين أصيل يدلّ على خروج.

تقول دلعَ لسانُه: خَرَجَ. ودلَعَهُ هو إذا أخرجَه.

والدَّليع: الطَّريقُ السَّهل. ويُقال اندلَع بطنُه إذا أخرج أمامَه.

(ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة)

* دَلَعَ: أدلعَ لسانَه ودلعَه ودلعَ بنفسِه واندلعَ، خرجَ واسترخى من كَرْبٍ أو عَطَشٍ كما يدلعُ الكلب؛ وفي حديث بَلْعَم [ابن باعور]: إنّ الله لعنَه فأدلعَ لسانَه فسقطت أسَلَتُه (طَرَفُ اللّسان) على صدرِه، ومن المجاز: اندَلَع السّيفُ من غِمدِه واندلَق.

(الزّمخشريّ، أساس البلاغة)

* دَلَعَ لسانَه وأدلعه: أخرجَه، ودلع بنفسه.

ومنه حديثُه صلّى الله عليه وآله: «**يُبعث شاهدُ الزُّور يوم القيامة مُدلِعاً لسانه في النّار**».

(الزّمخشريّ، الفائق في غريب الحديث)

## تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

### ..ومَن كانَ منهم، كان وِرْدَ النّار

رُوي عن صفوان (الجمّال) أنّه قال: دخلتُ على أبي الحسن الأوّل عليه السلام (الإمام موسى بن جعفر الكاظم)، فقال لي: **يا صفوان، كلُّ شيءٍ منك حَسَنٌ جميلٌ، ما خلا شيئاً واحداً!**

قلت: جُعلت فداك أيّ شيءٍ؟

قال: **إكراؤك** [إيجارُك] **جِمالَك من هذا الرَّجل**، يعني هارون العبّاسيّ.

قلتُ: واللهِ، ما أكرَيْتُه أشراً ولا بطراً ولا لصَيدٍ ولا للَهو، ولكنّي أكرَيْتُه لهذا الطّريق -يعني طريق مكّة- ولا أتولّاه، ولكن أبعثُ معه غلماني.

فقال لي: **أتُحِبُّ بقاءَهم حتّى يخرجَ كِرَاكَ؟** [أي حتّى يُعطوك ثمن استئجار الجمال]

قلت: نعم. قال: **فمَن أحبَّ بَقاءَهم فهو منهم، ومَن كانَ منهم كان وِرْدَ النّار.**

فقال صفوان: فذهبتُ وبِعْتُ جمالي عن آخرها، فبلغَ ذلك إلى هارون فدَعاني وقال: يا صفوان، بلغَني أنّك بعتَ جمالَك؟

قلت: نعم. فقال: لِمَ؟ قلت: أنا شيخٌ كبير وإنّ الغلمانَ لا يَفُون بالأعمال.

فقال: هيهات، إنّي لَأَعلمُ مَن أشار عليك بهذا، أشارَ عليك بهذا موسى بن جعفر.

قلت: ما لي ولموسى بن جعفر!

فقال: دعْ هذا عنك، فوَالله لولا حُسن صُحبتِكَ لقتلتُك.

(الكُنى والألقاب، المحدّث القمّيّ)

## بلدان

### قَطَر

**قطر**: الإمارة الخليجيّة وعاصمتُها الدّوحة، لكنّ قربهَا من جُزر البحرين والأحساء قد جعلَ تاريخَها جزءاً من تاريخ إقليم البحرين، فقد أثبتت الدّراسات التي قامَ بها علماء الآثار أنّ قرية قطر القديمة، الواقعة على الخطّ ما بين عمان والعَقير، كانت مرتبطةً بجزيرة دلمون (البحرين اليوم) منذ الألف الثّالثة قبل الميلاد، ولم تؤلِّف كياناً مستقلّاً عن إقليم البحرين إلّا بعد القرن السّادس عشر.

ففي أواخر القرن السّابع عشر نزحت أسرة (آل ثاني) إلى قطر قادمةً من منطقة الوشم في نجد، وكانت هذه الأسرة ومَن قدم معها من الأُسر الأخرى تخضع لآل خليفة أصحاب البحرين، وعلى إثر خلافات وقعت بين الأسرتَين حول الرّسوم والضّرائب سنة ١٨٦٧، عمدت بريطانيا -التي كانت قد وثبت على الخليج بنهاية النّصف الأوّل من القرن التّاسع عشر- إلى التّدخّل بصفتها حاميةً للسّلام في المنطقة، وفرضت على البحرانيّين والقطريّين التّوقيع على معاهدة؛ تعهّدَ فيها الجَانبان بالاحتكام مستقبلاً إلى المقيم البريطانيّ في الخليج، ما جعل قطر ضمن دائرة النّفوذ البريطانيّ.

وفي قطر اليوم، أكبر قاعدة عسكريّة أميركيّة خارج الولايات المتّحدة، هي «قاعدة السّيليّة» قرب الدّوحة، استخدمها الجيش الأميركيّ كمقرّ للإمداد وتهيئة المعدّات العسكريّة والخدمات اللّوجستيّة في غزوه أفغانستان (٢٠٠١م)، والعراق (٢٠٠٣م).

وفي المصادر المتقدّمة أنّ قَطَر بلدٌ بَيْنَ القَطِيفِ وعُمَانَ، أَو بينَ البَحْرَيْن وعُمَانَ، أو أنّها مَوْضِعٌ بالبَحْرَيْن. وقِيل: وبالبَحْرَيْن على سيف البَحْرِ بَيْنَ القَطِيفِ وعُمَان بَلَدٌ، يقال له قَطَرُ، نَسَبُوا إِليها فقالوا: ثِيابٌ قِطْرِيَّة، بالكَسْرِ على غيرِ قِياسٍ خَفَّفُوا وكَسَرُوا القاف، ونَجَائِبُ قَطَرِيّاتٌ، بالتَّحْرِيكِ، أَرادوا بها نَجَائِبَ نَسَبوها إِلى قَطَرَ وما وَالاَها من البَرِّ. (مصادر)

شعر

عظم الله أجورنا وأجوركم

# ذكرى شهادة الإمام الصّادق عليه السلام

## فيكَ الخلاصُ عن الرَّدى

شعر: السّيّد الحِمْيَريّ

السّيّد الحِمْيَريّ شاعر إماميّ متقدّم. قال صاحب الأغاني: يُقال: «إنّ أكثر النّاس شعراً في الجاهليّة والإسلام ثلاثة: بشّار وأبو العتاهية والسّيّد، فإنّه لا يعلم أنّ أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع. وكان أبو عبيدة يقول: أشعر المحدَثين السّيّد الحميريّ وبشّار».

أمّا اسمُه ونسبه، فهو سيّد إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميريّ (١٠٥ - ١٧٣ للهجرة)، جدّه يزيد بن ربيعة، شاعر مشهور، وهو الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحبسَه عبيد الله بن زياد لذلك وعذّبَه، ثمّ أطلقه معاوية.

اسمُه السّيّد، ولم يكن علويّاً ولا هاشميّاً، رُوي أنَّ الإمام الصّادق عليه السلام لَقيه فقال: «سَمَّتْك أُمّكَ سيّداً ووُفِّقَت في ذلك، أنت سيِّدُ الشّعراء». قال العلّامة الحلّيّ في حقّه: ثقةٌ جليلُ القدر، عظيمُ الشّأن والمنزلة. ولمّا أتى الإمامَ الصّادق نَعيُه دعا له وترحّمَ عليه. وله في الإمام الصّادق عليه السلام هذه اللّاميّة:

اِمدَحْ أبا عبدِ الإله ... فَتى البَرِيَّةِ في احتمالِهْ

سبطُ النّبيِّ محمّدٍ ... حبلٌ تَفرَّع مِن حبالِهْ

تَغشى العيونُ النّاظراتُ ... إذا سَمَونَ إلى جَلالِهْ

عَذْبُ الموارِدِ بحرُهُ ... يَروي الخلائقَ مِن سجالِهْ

بحرٌ أطلَّ على البُحور ... يَمُدّهُنّ نَدى نوالِهْ

سَقَت العبادَ يَمينُهُ ... وسَقى البلادَ ندى شَمالِهْ

الأرضُ ميراثٌ له ... والنّاسُ طُرّاً في عيالِهْ

يا حُجّةَ اللهِ الجليلِ ... وعينَهُ وزعيمَ آلِهْ

وابنَ الوصيّ المرتَضى ... وشَبيهَ أحمدَ في كَمالِهْ

أنتَ ابنُ بنتِ مُحَمّدٍ ... حَذْواً خُلِقْتَ على مثالِهْ

فَضياءُ نورِك نورُهُ ... وظِلالُ روحكَ مِن ظِلالِهْ

فيكَ الخلاصُ عن الرَّدى ... وبكَ الهدايةُ مِن ضَلالِهْ

أُثني ولستُ ببالغٍ ... عُشْرَ الفريدةِ مِن خصالِهْ

## إصدارات عربية

**الكتاب:** «قضايا الشّباب العربيّ في الفضاء الرّقميّ في العام ٢٠١٠»

**المؤلِّف:** جمال غيطاس، وخالد الغمري

**النّاشر:** «مؤسّسة الفكر العربيّ»، بيروت ٢٠١٢ م

هذا الكتاب الصّادر عن «مؤسّسة الفكر العربيّ»، هو عبارة عن دراسة علميّة لقضايا الشّباب في الفضاء الرّقميّ المستجدّ في العالم العربيّ.

تركّزت الدّراسة على الفئات الشّبابيّة، أكثر ممّا عداها من الفئات العمريّة، ومجالات اهتمامهم في العام ٢٠١٠، الّذي اكتسب أهمّيّته كونه العام الّذي سبق ما سُمِّيَ في الغرب «بالرّبيع العربيّ»، والمقصود به التّغيّرات الّتي شهدها العالم العربيّ في ٢٠١١، والّتي جاءت انعكاساً لتغيُّراتٍ اجتماعيّة وداخليّة.

توزّع الكتاب على مقدّمة وسبعة فصول، جاءت كما يلي:

- منهجيّة جلب البيانات وبنيتها وتحليلها.
- أهمّ القضايا المُثارة في العام ٢٠١٠ عبر الفضاء التّفاعليّ الرّقميّ العربيّ.
- من الصّدارة إلى الخلف، ومن الخلف إلى الصّدارة، جماهيريّة القضايا المُثارة.
- «البصمة التّقنيّة» قنوات النّشر و«نظرات خاصّة» على القضايا المُثارة.
- القضايا من المحيط إلى الخليج «بصمة الجغرافيا».
- الاهتمام بالقضايا عبر الشّهور «بصمة الزّمن».
- ساحة للبوح ومسرح للثّنائيّات.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

**الكتاب:** «التّحوّلات السّياسيّة في إيران»

**المؤلِّف:** موسى النّجفيّ، وموسى حقّاني

**النّاشر:** «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ»، بيروت ٢٠١٣

صدر حديثاً عن «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ» كتاب بعنوان: «التّحوّلات السّياسيّة في إيران – الدِّين والحداثة ودورهما في تشكيل الهويّة الوطنيّة»، وهو من تأليف الباحثَين الإيرانيَّين موسى النجفيّ وموسى فقيه حقّاني.

يسعى مؤلِّفا هذا الكتاب إلى مقاربة أهمّ الوقائع التّاريخيّة ذات الطّابع السّياسيّ والاجتماعيّ، والّتي كان لها دور مؤثِّر في تشكيل الهويّة الوطنيّة الإيرانيّة. وهذا العمل قد لا يشبه الأعمال التّاريخيّة بصيغتها المتعارفة؛ إذ يركِّز المؤلِّفان على مجال التّاريخ السّياسيّ والثّقافيّ، وتحليل الوقائع وانعكاساتها المجتمعيّة من دون الاكتفاء بعرضها.

ينقسم الكتاب إلى أربعة عشر فصلاً، تبدأ من عصر الانتقال إلى العهد القاجاريّ، مروراً بعهود الحداثة والحركة الدّستوريّة، وأثر النّجف الأشرف في التّأثير على الثّقافة السّياسيّة والدّينيّة في إيران أيّام حكم الأسرة الصّفويّة، وصولاً إلى نهاية الأسرة الملكيّة البهلويّة.

لم يتطرّق المؤلِّفان إلى الثّورة الإسلاميّة في العام ١٩٧٩، إلّا أنّهما في الاستعراض التّاريخيّ الّذي أجرياه يؤسِّسان معرفيّاً للمقدّمات الموضوعيّة والذّاتيّة للتّغيير الجذريّ الهائل الّذي أحدثَتْه الثّورة بقيادة الإمام الخميني قدس سره.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

**الكتاب:** «الأكراد من القرن السّابع إلى القرن العاشر الميلاديّ»

**المؤلِّف:** أرشاك بولاديان

**النّاشر:** «دار الفارابيّ»، بيروت ٢٠١٣

صدر مؤخَّراً كتاب يبحث في تاريخ الشّعب الكرديّ بين القرنَين السّابع والعاشر الميلاديّين للباحث الكرديّ أرشاك بولاديان.

يتناول هذا الكتاب بالتّحليل المعمَّق الحضور السّياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ للشّعب الكرديّ، بدءاً من المراحل الأولى وصولاً إلى نهايات الحكم الأمويّ حتّى بدايات القرن الخامس الهجريّ.

يسلِّط المؤلّف الضّوء على جوانب مجهولة وغامضة في حياة الأكراد عموماً، ولا سيّما القبائل الكرديّة الّتي تسكن في الموصل، والجزيرة، وفي الجبال، وخوزستان، ولورستان، وفارس. ولعلَّ المعلومات المقدّمة في هذا الكتاب تنطوي على فائدة علميّة نادرة للتعرّف على جملة من الحقائق التّاريخيّة للشّعب الكرديّ، وخصوصاً في الجانبَين الثّقافيّ والاجتماعيّ.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

**الكتاب:** «اضطراب القِيَم» La Confusion De Valeurs

**المؤلِّف:** حسن خليل

**النّاشر:** «دار الفارابيّ»، بيروت ٢٠١٢

صدر هذا الكتاب في العاصمتَين الفرنسيّة واللّبنانيّة في الوقت نفسه، وهو للباحث اللّبنانيّ د. حسن خليل الأستاذ في جامعة باريس الثّامنة، والأستاذ الزّائر إلى الجامعة اللّبنانيّة، وهو –الكتاب– دراسة تعالج واحدة من أبرز القضايا المعرفيّة الّتي يعيشها مجتمع ما بعد الحداثة في الغرب.

كتاب «اضطراب القِيَم» هو محاولة من جانب المؤلِّف لكشف مجموعة من العيوب الكبرى الّتي تواجهها المجتمعات الحديثة، وخصوصاً في الجانب القِيَميّ والأخلاقيّ والمعرفيّ. حيث بلغت الانهيارات في فضاء القِيَم الغربيّة وبالتّالي العالميّة إلى الحدِّ الّذي لم تعُد فيه قيمة كقيمة الدّيمقراطيّة –على سبيل المثال– سوى أداة للسّلطة الحاكمة سياسيّاً أو ثقافيّاً.

ينقسم الكتاب الّذي قدّم له البروفسور جورج نافيه، أستاذ الفلسفة في جامعة باريس الثّامنة، إلى أربعة فصول تناول فيها المؤلِّف قضايا الدِّين، والعلمانيّة، والدِّيمقراطيّة، والأخلاق، وحقوق الإنسان، والاحتدام الّذي يدور حول هذه القضايا في المجتمعات المعاصرة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

**الكتاب:** «جريان شناسي انتقادي عرفان هاي نو ظهور» قراءة نقديّة للتّيّارات «العرفانيّة» الحديثة

**المؤلِّف:** حميد رضا مظاهري سيف

**النّاشر:** «پـژوهشكَاه علوم وفرهنـگ اسلامى»، قمّ المقدّسة ٢٠١٠م

يتطرّق هذا الكتاب القيّم في بابه لعنوانَين أساسيَّين:

**أوّلاً:** إحاطة وتعريف بالمباني الفكريّة وفحوى دعوات التّيارات «العرفانيّة» المختلفة.

**ثانياً:** نقد الخَلل البنيويّ والإشارة إلى النتائج الكارثيّة المترتّبة على انتشار دعوات هذ التيّارات العرفانيّة المزعومة.

وفي السّياق تشديدٌ على أنّ العرفان الإسلامي الحقيقي الذي أكّد عليه الإمام الخميني قدّس سرّه يمتاز بعدم تنكّره الفطرة الإنسانية، وإيلائه المفردات الأخلاقيّة أهميّة قصوى، وإعلائه من شأن العقل، ونبذه الخرافة والجهل، وحثّه على الاهتمام بقضايا النّاس، وقبل ذلك كلّه فهو متمسِّك بظواهر الشّريعة وبباطنها، بل هو نتاج الأخْذ بالقرآن الكريم والسنّة النبويّة، ولا يسعه أن يكون مستخفّاً بالأحكام الشّرعيّة.

**الكتاب:** «اهل بيت عليهم السلام از ديدگَاه مولوى» أهل البيت عليهم السلام في قصائد مولوي

**المؤلِّف:** د. سيّد سلمان صفوي

**النّاشر:** «انتشارات سلمان آزاده»، قمّ المقدّسة ٢٠٠٩م

هذا الكتاب من تأليف الدكتور سلمان صفوي رئيس تحرير المجلة الدّوليّة المتخصّصة في الشّؤون الفلسفيّة Transcendent Philosophy Journal، ويقع في أربعة فصول:

الفصل الأوّل عبارة عن مقارنة بين الوصف القرآني لأهل بيت رسول الله ﷺ، وبين الأوصاف التي اعتنقها الشّاعر جلال الدّين الرّومي –الملقّب بمولويّ– في ديوانَيه (مثنويّ) و(شمس).

الفصلان التّاليان خُصّصا لتحليل قصائد (مولويّ) في مولى الموحّدين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وأيضاً استقراء مراثيه في سيّد الشّهداء الإمام الحسين عليه السلام.

أمّا الفصل الرّابع والأخير، ففيه إثبات الأصول الإيرانية للشّاعر مولويّ، وانتسابه إلى المذهب الحقّ، وتشيّعه لآل بيت النّبيّ الأكرم ﷺ.

### «الحياة الطّيّبة» (٢٧)

صدر العدد الجديد من مجلّة «الحياة الطّيّبة»، وهي فصليّة محكّمة متخصّصة تُعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلاميّ.

ملفّ العدد جاء تحت عنوان: «مقاربات إسلاميّة في مجال العلوم الإنسانيّة – تأصيل أم إعادة إنتاج أم توجيه». ونقرأ تحت هذا العنوان:

- «خارطة طريق الوصول إلى علومٍ إنسانيّةٍ إسلاميّةٍ» قراءة في فكر الإمام الخامنئيّ دام ظلّه، بقلم السّيّد مهدي الموسويّ.
- «الخطّة الجامعة للعلم الدّينيّ» قراءة في أطروحة آية الله الشّيخ جوادي آملي، للدّكتور عبد الحسين رضويّ.
- «موقع التّوحيد في الرّؤية الإسلاميّة لعلم السّياسة» قراءة في الفكر السّياسيّ عند الإمام الخمينيّ قدس سره، بقلم الشّيخ مصطفى جعفريّ.
- «دور القرآن الكريم في تأصيل العلوم البشريّة وتوجيهها» للدّكتور الشّيخ عليّ الرّضائيّ.

**أمّا في مجال الأبحاث والدّراسات التّخصّصيّة، فنقرأ:**

- «البرهان: طريق اليقين» دراسة موضوعيّة قرآنيّة، للعلّامة الشّيخ حسن رمضانيّ.
- «الانحراف عن السُّنن الكونيّة وسُبُل معالجتها» بقلم الأستاذ الدّكتور أسعد السّحمرانيّ.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

### «شؤون الأوسط» (١٤٤)

صدر العدد الجديد من مجلّة «شؤون الأوسط»، وهي فصليّة متخصّصة محكّمة تُعنى بالاستراتيجيّات الإقليميّة، وتصدر عن «مركز الدّراسات الاستراتيجيّة».

نقرأ في هذا العدد تحت عنوانٍ رئيس هو: «الخطاب المسيحيّ في الشّرق»:

- الشّراكة الإسلاميّة المسيحيّة.
- خطابات الجماعات المسيحيّة زمن الفتنة.
- زيارة البابا – أزمة الخطاب والإعلام.
- المسيحيّون والدّولة في تركيا.

**وتحت عناوين أخرى، نقرأ:**

- لبنان و«منظّمة التّجارة العالميّة».
- رئاسة الجمهوريّة والدّستور في إيران.
- تركيا والدّور القلق – الأمن الإقليميّ.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

### «المعارج» (١٦١)

صدر مؤخّراً العدد الجديد رقم ١٦١ من مجلّة «المعارج»، وهي شهريّة متخصّصة بالدّراسات القرآنيّة وحوار الأديان والثّقافات. نقرأ في هذا العدد الّذي جاء تحت عنوان «حوارات الاختلاف والتّعدُّد» مجموعة من الأبحاث والمقالات تدور حول الحوار والتّفاعل داخل المجتمعات المتعدِّدة دينيّاً، وطائفيّاً، وسياسيّاً.

من أبرز هذه الأبحاث والمقالات:

- «التّعدّديّة وينابيع الجمال العربيّ» للمطران يوحنّا إبراهيم.
- «نظرة إلى التّعدّديّة الدّينيّة» للباحث الإيرانيّ عبد الحسين خسروپناه.
- «التّعايش الإسلاميّ مع الآخر» للباحث المصريّ محمّد عمارة.
- «التّعدّديّة في التّصوُّر الإسلاميّ» للباحث أسامة فيصل.
- «ثقافتنا بيت التّعدّديّة الفكريّة والوحدة الوطنيّة» للدّكتور إسحق السّعديّ.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

# المَحجوبون والواصلون

**فائدةٌ عرفانيّة**: اِعلم أيُّها العبدُ السَّالكُ أنَّ حصرَ العبادة والاستعانة بالحقّ أيضاً ليس من مقامات الموحّدين والمدارج الكماليّة للسَّالكين، لأنَّ فيه دعوًى تُنافِي التَّوحيد والتَّجريد، بل رؤيةُ العبادة والعابِد والمَعبود والمُستعين والمُستعان به والاستعانة، كلُّها منافية للتّوحيد. وفي التّوحيد الحقيقيّ الّذي يَتَجلّى لقلبِ السّالك، تُستَهلك كلُّ هذه الكَثرات وتضمحلُّ رؤيةُ كلّ هذه الأمور. نعم، الّذين انتبَهوا من الجَذبة الغَيبيّة وحَصل لهم مقامُ الصّحو، فليست الكثرةُ حجاباً لهم، وذلك لأنَّ النّاس على طوائف.

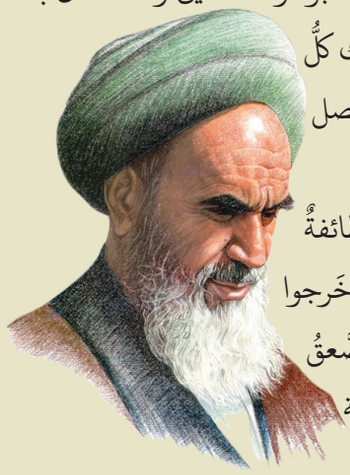

فطائفةٌ هم المحجوبون، أمثالنا المساكين، المستَغرِقون في الحُجُب الظُّلمانيّة للطّبيعة. وطائفةٌ هم السّالكون المسافرون إلى الله والمهاجرون إلى حضرة القدس. وطائفةٌ هم الواصلون قد خَرجوا عن حُجُب الكَثرة واشتَغلوا بالحقّ، وهم عن الخلق مَحجوبون وغافلون، وقد حصل لهم الصَّعقُ الكلّيّ والمَحْو المُطلَق. وطائفةٌ هم الرّاجعون إلى الخَلْق الّذين لهم منصب المكمّليّة والهادويّة كالأنبياء العِظام والأوصياء لهم، عليهم السّلام، وهذه الطّائفة مع وقوعِهم في الكثرة واشتغالِهم بإرشاد الخَلق لا تكون الكثرةُ حِجاباً لهم، ولهم مقامُ البرزخيّة.

فبناءً على هذا، يَفرق [قول] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على حسب حالات هؤلاء الطّوائف، فمِن أمثالِنا المحجوبين فهو ادّعاءٌ صرفٌ وصورةٌ مَحْضةٌ، فإنْ تنبَّهنا لِحجابنا ووَجَدنا نُقصانَنا، فبمقدار ما اطّلعنا على نقصانِنا تنوّر عبادتنا وتَقَعُ مورِداً لعنايةِ الحقّ تعالى. وأمّا مِن السّالكين، فيقع هذا القول بمقدار سلوكِهم قريباً من الحقّ، ومن الواصلين فهو بالنّسبة إلى رؤيتِهم الحقّ حقيقة، وبالنّسبة إلى رؤية الكثرة صورةٌ صِرفةٌ وجَرْيٌ على العادة، ومن الكاملين حقيقةٌ صرْفة، فليس لهم حجابٌ حقّيّ ولا حجابٌ خَلقيّ.

***

**إيقاظٌ إيمانيٌّ**: اِعلم أيُّها العزيز أنّنا ما دمنا في هذه الحُجب الغليظة لعالم الطّبيعة، ونصرف الوقتَ في تعمير الدُّنيا ولذائذها غافلين عن الحقّ تعالى وذِكره، والتّفكّر فيه، فجميعُ عباداتنا وأذكارنا وقراءاتنا عاريةٌ عن الحقيقة؛ فلا في ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ..﴾ نتمكَّنُ من حَصر المحامِد للحقّ، ولا في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نسلك طريقاً من الحقيقة، بل نحن مع هذه الدّعاوى الفارغة مخزيُّون وناكِسُو الرّؤوس في محضر الحقّ تعالى والملائكة المقرَّبين والأنبياء المُرسَلين والأولياء المعصومين. فإنّ مَن كان لسانُ حالِه ومقالِه مشحوناً بمدح أهل الدُّنيا كيف يقول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ..﴾؟ وإنَّ مَن كانت وجهةُ قلبِه إلى الطّبيعة ولم يشمَّ رائحةَ الأُلوهيّة، وكان اعتمادُه واتّكالُه على الخَلق، فبأيّ لسانٍ يقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؟ فإذا كُنْتَ من رجال هذا الميدان فشَمِّر ذيلَ الهمّة وأوْصِل إلى قلبك هذه الحقائق واللّطائف ".." -أوائل الأمر- بشدّة التّذكُّر والتّفكُّر في عَظَمةِ الحقّ، وفي ذِلّة المخلوق وعَجزِه وفقرِه. أحْيِ قلبَك بذكرِ الحقّ تعالى كي تَصلَ رائحةٌ من التّوحيد إلى شامَّة قلبِك وتجد طريقاً إلى صلاة أهل المعرفة بالإمداد الغَيبيّ، وان لم تكُن من رجالِ هذا الميدان فلا أقلّ من أن تجعلَ نقصَك نصبَ عينَيك. وتَوَجَّه إلى ذِلّتك وعجزِكَ، وقُمْ بالأمر بالخجلة والاستحياء، واحذَرْ مِن دعوى العبوديّة، واقرأ هذه الآيات الشّريفة [آيات سورة الحمد] -الّتي لستَ مُتحقِّقا بلطائفها- إمّا بلسان الكُمَّل، وإمّا أن يكون في نيّتك قراءةُ صورة القرآن صرفاً، حتّى لا تدّعي باطلاً ولا يكون ادّعاؤك كاذِباً على الأقلّ.

## تصدر بداية كل شهر هجري

## أطلبها من المكتبات

# شعائر

مجلّة شهرية
تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية
والثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:
www.saraer.org/live.php

البقيع - المدينة المنورة

www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org